4

10/2017

نصوص من خارج اللغة

مجلة فصلية محكمة تصدرها شبكة أطياف الثقافية

Texts Beyond language Journal (TBLJ)

ISSN: 2665-749X

textoutsaid@gmail.com

لوحة الغلاف للفنان اليمني محمد سبأ

ملف عن الشعر اليمني

كنت وحيدا

الكتلة الشعرية في قصيدة النثر

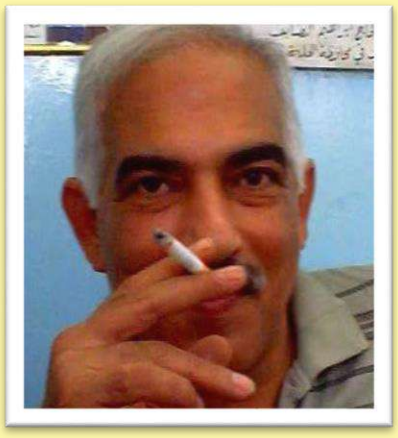

دع الحرية تتذكر شكلها

المقالح الشاعر المغلوب بالشعر والحب والمكان

الذين ولدوا عراة

حين يجيء النوم

شبكة أطياف الثقافية

Culture Atyaf Network

نصوص من خارج اللغة

مجلة ثقافية

تصدرها شبكة أطياف الثقافية

رئيس التحرير

أحمد الفلاحي

مدير التحرير

د. فيصل الدودحي

هيئة التحرير

هالة عثمان

أمينة الصنهاجي

أسماء الجلاصي

محمد الصلوي

معاذ الاهدال

الإخراج الفني

شبكة أطياف

التوزيع و الطباعة

شبكة أطياف

المراسلات

editor@nousos.com

textoutsaid@gmail.com

في العدد

المقالح الشاعر المغلوب بالشعر

دع الحرية تأخذ شكلها

ملف الشعر اليمني

ملف النصوص

ترجمات دنيا ميخائيل

الكتلة الشعرية في قصيدة النثر

الشعر اليمني

الشعر اليمني ليس ظاهرة بعيدة عن الشعر العربي لكن مايميزه بثيمته الحالية هو وضع اليمن في أتون الحرب والاقتتال اليومي الذي أنهك الارض والانسان وكأن لا شيء بخير في هذ الوطن الا الكتابة بوصفها المتنفس الوحيد والمجاني .

العدد الرابع من مجلة نصوص احتفى بالشعر اليمني من خلال نماذج شعرية نحسب أنها عينات ممثلة للحالة الشعرية اليمنية، وهناك بكل تأكيد أسماء شعرية كثيرة لا تقل جودة فنية عن الاسماء الموجودة في هذا الملف ونظرا لضيق الحيز والوقت كان لابد من الاكتفاء بتلك النماذج.

الملف لم يخضع للاخوانيات وهذا هو نهج المجلة وتتبع ثيمة معينة هي الكتابة المغايرة أو الجديدة كما وأن لها سياسة نشر تبتعد عن المحابة والانتقائية وتنشر كل ماهو جيد .
إن باب المجلة سيظل مشرعا أمام الجميع ودون استثاء شريطة وجود النص الذي يفتح لنفسه كل الابواب.

المجلة أخذت في الاعتبار أن يكون شخصية العدد هو الشاعر د.عبدالعزيز المقالح الشاعر والناقد والأكاديمي اليمني كي يكون العدد يمنيا الى حد وهو أبسط ما نستطيع تقديمه لليمن في ظل هذه الظروف التي يمر بها.

رئيس التحرير

الأم الصغيرة

أراد الفنان الايطالي روبيرتو فيروتزي رسم صورة ترمز للأمومة ورسم هذه اللوحة التي سماها " الأم الصغيرة " والتي نظر اليها الناس لاحقا كصورة أيقونية للعذراء وطفلها الرضيع ، هذا الخلط كان أحد أسباب الشهرة الشعبية الدائمة التي اكتسبتها اللوحة.

الموديل في اللوحة كانت طفلة في الحادية عشرة من عمرها ، تحمل شقيقها الصغير ، رآها الفنان في أحد شوارع فينيسيا ذات شتاء وذهل بجمالها وبملامح الإحساس العميق بالأمومة الذي يبدو عليها وهي تحتضن الطفل.

فور عرض اللوحة في فينيسيا نالت إعجاب النقاد واستحسان الجمهور ، ونال الرسام جائزة عنها ، واستنسخت آلاف المرات في مناسبات دينية .

في التاسعة عشرة من عمرها تزوجت الموديل " أنجلينا " وغادرت ايطاليا الى الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الأولى واستقرت في كاليفورنيا ، أنجبت عشرة أطفال وتولت رعايتهم وحدها بعد وفاة زوجها فجأة عام 1929, وظلت تكافح وحدها حتى نال منها التعب والإجهاد واصيبت بانهيار عصبي قضت على إثره بقية حياتها في مصحة نفسية ، وأودع اطفالها الصغار دارا للأيتام.

إحدى بناتها أصبحت راهبة وعادت في زيارة لايطاليا بحثا عن أقاربها عام 1970 ، وعثرت على اثنتين من شقيقات والدتها . بعد البحث والتقصي عرفن مكان إبن شقيق الرسام ، واعتمادا على مذكرات الفنان الشخصية ظهر الدليل الدامغ على أن أنجلينا كانت هي الفتاة التي ظهرت في اللوحة ، لكنها ولاسباب مجهولة لم تخبر أولادها عن اللوحة وأبقت الامر طي الكتمان.
مازال أحفاد أنجلينا يبحثون عن اللوحة الأصلية دون جدوى مؤكدين بأنهم لايسعون لامتلاكها ، ويقال بأن اللوحة إختفت من ايطاليا أثناء الحرب العالمية الثانية ، وأنها قد تكون ضاعت أثناء رحلة في المحيط الأطلنطي ، ويقال أيضا أن اللوحة قد تكون أخذت طريقها الى إحدى المجموعات الفنية الخاصة في الولايات المتحدة.

شخصية العدد

د.عبدالعزيز المقالح

أَبعدوا الشعر عني
خذوه بعيداً ،
بعيداً
فقد رابني ،
أثقلتْ روحي الكلمات
وأجهدني البحث عن لغةٍ
لا تموت إذا هطلت
في سطور الكتابةِ
من فضلكم:
أَبعدوا الشعر عني
لقد حال بيني
وبين الفضاء الذي
كنت أمشي عليه بقلبي
وأصطاد ما أشتهي
من نجومٍ ،
ومن سُحبٍ شاردةْ.

عبدالعزيزالمقالح

الشاعر الباحث عن قصيدة العمر

د.فيصل الدودحي

ربما يكون من المجازفة الكتابة عن شاعر بحجم المقالح، لمكانته وريادة تجربته ، وعلى الرغم من ذلك فإن شرف مقاربة هذه التجربة الشعرية الرائدة ، يتوق إليها كل باحث ودارس منتمي للشعر ومتلق له، كيف لا !وتجربة هذا الشاعر الرائدة تعد إحدى أبرز التجارب الشعرية العربية المعاصرة لاسيما في صيغتها التفعيلية والنثرية.

إن قصيدة تقف بثبات الصوت والتركيب والدلالة، وفي انتظام محكم في المبنى والمعنى هذه القصيدة بكل تأكيد تشير بوضوح الى قصيدة جليلة ومبهرة كتبها شاعر متمرس ومتفرد ، ينتمي بعمق فني وعلمي للشعر العربي بتجلياته الرائدة لا سواها، إنه الشاعر والأكاديمي الكبير عبد العزيز المقالح . هذا الشاعر الذي لا يتوقف إسهامه في إرساء دعائم الحداثة الشعرية العربية ، بل يعد واحدا ممن وضعوا أسس الحداثة الشعرية في اليمن لتتموضع بها بقوة منذ سبعينيات القرن العشرين؛ حيث تربى وسار على منهج المقالح واهتدى بتجربته جيل كامل من الشعراء الشباب الذين أصبح للكثير منهم إسهامات واضحة في القصيدة اليمنية والعربية. والمقالح الشاعر بهذا الإسهام والعطاء الإبداعي المتميز قدم الأنموذج الحيوي لمعنى الريادة الحداثية بكل التزام وإخلاص واستطاع بحسه الإبداعي وعمق وعيه بأهمية الخروج من أسر الماضي المحبط والإغراق في النمطية التقليدية أن يرسي دعائم الحداثة الشعرية في الواقع اليمني التقليدي.

امتداد وتواصلا مع جيله فقد بدأ المقالح بالقصيدة العمودية شكلا والرومانسية مضمونا، ثم انتقل للمراوحة بين القصيدة الجديدة من حيث الشكل، وبين الواقعية الرومانسية من حيث الرؤية. وفي المرحلة الثالثة من تجربته اقترب من القصيدة الجديدة (التفعيلة/ النثرية) شكلاً الواقعية مضموناً.

وقد كانت كل مرحلة من هذه المراحل تتبلور ثم تختفي تحت عوامل ثقافية، وقراءات متنوعة في الأدب والتاريخ والفلسفة ثم اتجه نحو منعطف من حياته لكتابة ما يمكن أن نسميه بقصيدة الرؤيا من خلال اللجؤ للقناع/ الرمز للتعامل مع التراث، فيستدعي شخصيات تراثية متنوعة. وقد تنوعت أقنعة الشاعر بين التراثية غالباً، والمعاصرة نادراً . وقد غلب عليها الشخصيات التراثية اليمنية, مثل قناع "وضاح اليمن" ، أما من حيث المضمون الذي حملته شخصيات القناع فقد برز الموضوع السياسي اليمني في أبرز تجلياته. الجدير بالذكر أن الشاعر المقالح يعد من أبرز الشعراء العرب المعاصرين الذين وظفوا التراث بأشكاله المختلف في نصوصهم الشعرية؛ وهو ينطلق في ذلك من فكرة أن استلهام العناصر التراثية في التجربة الشعرية المعاصرة يثري المعنى الشعري ويكثفه، ويخرج القصيدة من التعبير المباشر إلى التعبير الرمزي الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام آفاق التأويل. وفي أيامه الأخيرة اتجه لتخليد علاقته بالمكان من خلال قصائد خصصها للأماكن والمدن التي عاش فيها وارتبط

بها عضويا وذهنيا. فضلا عن بروز ملامح التكوين والسيرة الذاتية كما هو واضح في ديوان "الشّمس تتناول القهوة في صنعاء القديمة" الصادر عن دار الآداب اللبنانية .عناصر السيرة الذاتيَّة في قصائد المقالح ليس رصد فرداني لشخصه، بل هي غوصٌ وتشابك مشترك مع تاريخ اليمن وسيرورته التاريخية، بكلّ ما تمثِّله اليمن من تاريخٍ عريق.

الشعر عند المقالح ارتباط وجودي وأزلي بالقصيدة، والبحث عنها هو رسالة الشاعر ووظيفته في الحياة " فقد كنت -وما زلت- أبحث عن قصيدة العمر، التي يظل الشعراء يحلمون بها طوال حياتهم، وما زال عندي أمل بأن تأتي هذه القصيدة في يوم من الأيام"، وتصل ثقة المقالح بالقصيدة أقصى حدودها فهو لا يخاف عليها من التضخم الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي والعولمة بمظاهرها المختلفة "القصيدة ستظل حاضرة في قلب الأزل لأنها الأكثر إدهاشا وإثارة".

حظي شعر المقالح باهتمام كبير من النقاد والباحثين، فظهرت الكثير من الدراسات العلمية التي تخصصت في دراسة شعره، فضلا عن مئات المقالات والكتابات التي تناولت تجربة الشاعر وحياته وإسهاماته النضالية الوطنية، وبدأها عبدالملك مرتاض بدراسة "بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية"، ودراسة" النص المفتوح، قراءة في شعر عبدالعزيز المقالح" لمجموعة من الباحثين، و" التشكيل الفني والموسيقي في شعر المقالح" لعناية أبو طالب، و" ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن" لأحمد الزمر . والكثير من الدراسات النقدية والأكاديمية التي لا مجال لحصرها هنا.

محطات في حياة الشاعر المقالح

عبد العزيز صالح المقالح، شاعر وناقد يمني، ولد عام 1937 في قرية المقالح في محافظة إب، اليمن.

تلقى تعليمه الأولي على مجموعة من العلماء والأدباء في مدينة صنعاء، ثم التحق بدار المعلمين بمدينة صنعاء وتخرج منها عام 1960، وواصل تحصيله العلمي حتى حصل على الشهادة الجامعية عام 1970،

في عام 1974 حاز على درجة الماجستير في الأدب العربي عن موضوع رسالته " الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن"، في جامعة عين شمس، ، ثم في سنة 1977 نال شهادة الدكتوراه عن موضوع رسالته" شعر العامية في اليمن- دراسة تاريخية ونقدية" من الجامعة نفسها. شغل العديد من المناصب العلمية والإدارية حيث عمل أستاذا للأدب والنقد الحديث في كلية الآداب - جامعة صنعاء، ورئيسا لجامعة صنعاء من 1982-2001، رئيس مركز الدراسات والبحوث اليمني، عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة، عضو مؤسس للأكاديمية الدولية للشعر في إيطاليا، عضو في مجمع اللغة العربية في دمشق.

الجوائز والأوسمة التي حصل عليها

حصل على جائزة اللوتس عام 1986م.

حصل على وسام الفنون والآداب – عدن 1980م.

حصل على وسام الفنون والآداب - صنعاء 1982م.

حصل على جائزة الثقافة العربية، اليونسكو، باريس 2002م.

حصل على جائزة الفارس من الدرجة الأولى في الآداب والفنون من الحكومة الفرنسية، 2003م.

حصل على جائزة الثقافة العربية من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2004م.

حصل على جائزة الشعر من مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية 2010م.

مؤلفاته

أولا: المؤلفات الشعرية

لا بد من صنعاء، 1971م

مأرب يتكلّم، بالاشتراك مع السفير عبده عثمان، 1972م

رسالة إلى سيف بن ذي يزن، 1973م

هوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغدادي، 1974م

عودة وضاح اليمن، 1976م

الكتابة بسيف الثائر علي بن الفضل، 1978م

الخروج من دوائر الساعة السليمانيّة، 1981م

وراق الجسد العائد من الموت، 1986م

أبجدية الروح، 1998م

كتاب صنعاء، 1999م

كتاب القرية، 2000م

كتاب الأصدقاء، 2002م

كتاب بلقيس وقصائد لمياه الأحزان، 2004م

كتاب المدن، 2005م.

ثانيا: المؤلفات الأدبية والفكرية

الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن.

شعر العامية في اليمن.

قراءة في أدب اليمن المعاصر.

أصوات من الزمن الجديد.

الزبيري ضمير اليمن الوطني والثقافي.

يوميات يمانية في الأدب والفن.

قراءات في الأدب والفن.

أزمة القصيدة الجديدة.

قراءة في كتب الزيدية والمعتزلة.

عبد الناصر واليمن.

تلاقي الأطراف.

الحورش الشهيد المربي.

عمالقة عند مطلع القرن.

الوجه الضائع، دراسات عن الأدب والطفل العربي.

شعراء من اليمن.

حوار مع الأديب والشاعر عبدالعزيز المقالح

حاورته انتصار السري

الشاعر المقالح أديباً بحجم وطن

خاص مجلة "نصوص من خارج اللغة"

عندما تدخل إلى مكتبه المتواضع يستقبلك بابتسامته البشوشة، يسبقك بالتحية والترحيب حتى و ان كانت تلك زيارتك الأولى له، أنه أب لكل المبدعين ، وهرم من أهرام الأدب والثقافة اليمنية والعربية، يرحب بك دون ضرب مواعيد مسبقة، تجده في مكتبه يوميا يلبي ندا كل طالب علم أو معرفة، يحنوا على كل من وجد فيه بذرة الإبداع.

أنه الإنسان الشاعر المثقل بهموم والوطن المجروح، يحمله بين حنايا ضلوعه وبه يعبق شعرا وحبا.

في حديث ذي شجون يفتح لنا الدكتور عبدالعزيز المقالح قلبه وينثر كلماته على صفحات مجلة "نصوص من خارج اللغة" والتي تحتفل في عددها هذا بالشعر اليمني، فإلى رحاب أديبا الكبير في هذه السطور...

- **فاتحة حورانا سيكون مع ديوانك الشعري الجديد والذي سوف يصدر قريبا "كتاب الحرب"، دكتور عبدالعزيز حدثنا عنه؟**

مازال هذا الديوان في دور الجمع، وما زلت متردداً في إصداره على أمل أن ينقشع دخان الحروب العربية وتكاد قصائده تكون تسجيلاً لأحداث ووقائع ما تزال كوابيسها تلاحق المواطن في صحوه ومناماته. والحديث عن الحروب مثل الحروب نفسها يجرح الروح، وما يؤسف له حقاً أن الحروب الحديثة وأغلبها أن لم تكن كلها عبثية ولا هدف لها سوى قتل أكبر عدد من البشر والأبرياء منهم خاصة، فضلاً عما تتركه من تصدعات عميقة في الحياة بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية .

- **مجلة "نصوص من خارج اللغة" في هذا العدد تحتفل بالشعر اليمني تري ماذا سيقول لنا شاعر اليمن الكبير الدكتور عبدالعزيز المقالح عن حال الشعر في اليمن خاصة وما تمر به بلادنا في هذه الظروف؟**

ربما يكون الشعر في بلادنا هو المعافى الوحيد في مجتمع كل ما فيه مريض، الإنسان والاقتصاد والأمن والثقافة والتعليم ، وماذا يؤمل من واقع تطحنه الحرب وتدمر كل بناه التحتية وما كان قد تحقق للشعب على مدى

خمسين عاماً عبر الثورة اليمنية من اصلاحات ومكتسبات. وقد يقول قائل:

ولماذا الشعر وحده لم يشمله المرض ويبدو في تقدير يتمتع بشيء من العافية. وردي على مثل هذا القول أن الشعر فن حر يتغذّى من نبع الألآم ويرفض الصمت ويستعصي على الترويض. وربما وجد نفسه في الأوضاع المتأزمة أكثر انطلاقاً منه في الأوضاع الهادئة والمستقرة.

- **من يتابع ويقرأ دواوين الشاعر المقالح وخاصة التي تحمل عنوان كتاب مثل "كتاب صنعاء"_ "كتاب المدن" – "كتاب الحب" – "كتاب الأم" – "كتاب الاصدقاء" إلى آخر..، يجد أن هناك ثمة مشتركة بينها، أيضاً يجد روح الكاتب تسكن قصائدها، ترى هل ذاتية الشاعر المقالح محفورة في تلك القصائد؟**

- **دكتور هل يكون الشاعر راضاً عن نفسه وعن ما قدمه خلال مسيرته الأدبية والإبداعية؟**

إذا رضي الشاعر الشاب عن نفسه وعما انجزه يكون قد طوى آخر صفحته في مستقبله الشعري، الشاعر الحقيقي لا يعرف الرضا وهو كلما قدّم عملاً ناجحاً طمع إلى تحقيق ما هو أكثر تعبيراً عن أشواقه إلى نجاح أكبر. أنه إنسان قلق شكاك في موهبته وفي قيمة ما ينتجه من إبداعات شعرية ومن إصدارات، أن هذه الحال من المعاناة تشكل الوقود الدائم للشاعرية وتدفع بالشاعر إلى المضي في الكتابة والاستمرار في الإبداع.

إذا لم تكن روح الشاعر مسكونة في قصائده المحقونة بقطرات من دمه فإنها ستولد ميتة وفاقدة لا بسط مقومات الشعر. وقد حاولت في أعمالي الشعرية بما فيها تلك التي أطلقت عليها تسمية "كتاب" أن أنقل إليها شيئاً يكبر أو يصغر من قلقي وتوتري وصفائي. ولست معيناً بعد ذلك أن تتبع مدى ما أخذت مني وما أخذته منها، فالقصيدة الجيدة هي خلاصة حوار بينها وبين الشاعر.

- **من يتابع نتائج جائزة المقالح السنوية سوف يجد أن هناك اسماء لعدد من المبدعين الشباب الذين كان لهم حضور أدبي متميز في اليمن وجميعهم يشيد بأن جائزة المقالح كانت انطلاقة له وتشجيع له، ترى هل كان تشجيع الشباب وتقديمهم هدف من اهداف الجائزة؟ ولماذا حجبت جائزة الرواية والقصة في الأعوام الأخيرة؟**

أود أولاً أن أشير إلى أنها جائزة متواضعة جداً، وهدفها كما أشرت أنتِ في سؤالكِ تشجيع المبدعين الشبان، وبعض من حصلوا عليها أثبتوا في السنوات اللاحقة اقتداراً شعرياً لافتاً، ومن هؤلاء على سبيل المثال الشاعرين يحيي الحمادي وزين العابدين الضبيبي.

وفيما يتعلق بحجب الجائزة عن الرواية والقصة القصيرة فتسأل عن ذلك لجنة التحكيم التي تقول أنه ما تقدم إليها في هذا المجال لم يكن في المستوى الجدير بنيل الجائزة.

- **ونحن نحتفل بالذكرى الخامسة والخمسين لقيام ثورة 26سبتمبر ماذا تعني هذه الذكرى للشاعر عبدالعزيز المقالح وهو من كان في منبر الإذاعة أيام الثورة؟ حدثنا دكتور عن تلك الذكريات وماذا تعني ثورة 26سبتمبر للشاعر المقالح وكذلك لشعر في اليمن؟**

لم يكن اليمنيون إلى وقت قريب يتحدثون عن ثورتهم كذكرى بل كانت عيداً، وكانت وسائل الإعلام المختلفة لا تتحدث عن ذكرى بل عن عيد، وكنت أعتدت وعدد من زملائي فنقول العيد الخامس والخمسين لثورة السادس والعشرين فالثورة بأهدافها وبالأحلام التي بشرت بها ما تزال قائمة ولم تصبح ذكرى بعد. وأمّا عن ذكريات الأيام الخالدة أيام تفجرت فيه أضواء الثورة فيحتاج الحديث إلى وقت أطول ومساحة أوسع.

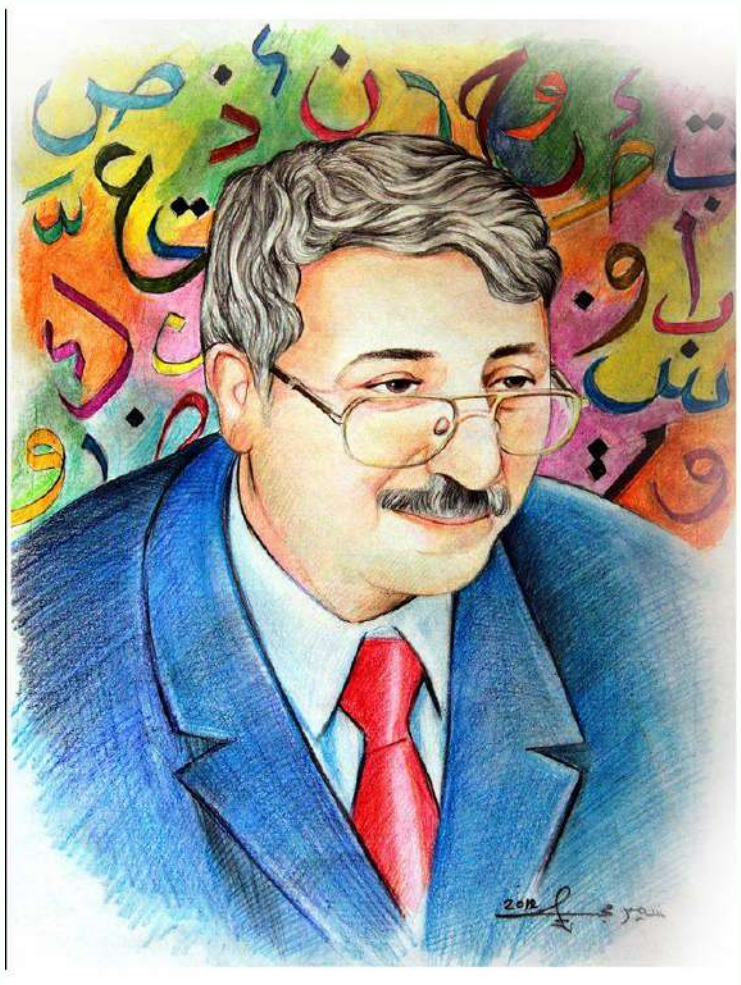

- **لكل مبدع وأديب طقوسه الخاصة عند الكتابة، ترى ماهي طقوس أديب وشاعر اليمن عبدالعزيز المقالح؟**

لا طقوس لي على الإطلاق ولا وقت محدداً للكتابة والشعرية منها بوجه خاص فالقصيدة قد تفرض نفسها عليك وأنت في قاعة المحاضرات أو أنت تركب السيارة أو تزاحم الجمهور في أحد أسواق الشعبية. وأسوأ صورة للشاعر أن يجلس على مكتبه وهو ينتظر القصيدة أن تنهمر على الورق المنشور بين يديه. والأسوأ أن يحاول كتابتها وهي غائبة لا تستجيب، وكثير من الشعراء النظامين هم الذين يكدون عقولهم ويسترجعون محفوظاتهم لعلها تمنحهم شيئاً مما يمكن تسميته بالشعر وهو ليس كذلك.

- **الدكتور المقالح رغم الحصار الذي منع وصول عدد من الإصدارات الجديدة من الكتب والمجلات إلى اليمن إلا أننا نجده متابعاً جيد ويقرأ كل ما هو جديد من رواية وشعر وكذلك مقالات أدبية حدثنا عن ذلك العالم الذي يعيشه أديبنا القدير؟**

لم يعد في أمكان الحصار المضروب على بعض الشعوب أن يؤدي مهمته كاملة، فقد أستطاع العلم الحديث أن يفتح أكثر من وسيلة للتواصل مع العالم. صحيح لقد غابت عنّا صحف الوطن العربي والعالم، ولم تعد الدوريات الأدبية تأتي إلينا كما كانت قبل الحرب لكننا جميعاً وعن طريق نافذة "الإنترنت" نتابع الاطلاع على بعض الكتب المهمة والمجلات الأدبية التي كانت تملأ المكتبات العامة والخاصة ولا تخلف مواعيدها، ونحن في هذه الحال نعمل بالمثل الشائع من فاته اللحم فما فاته المرق.

- **هل صارت الرواية هي ديوان العرب كما يقال حالياً؟ أم أن للشعر مكانته وحضوره؟**

لكل فن من الفنون القولية والإبداعية قواعده ومقوماته وحاجة الناس إليه. وبما أن المذياع لم يحجب ظهوره الصحف، والتلفاز لم يحجب الإذاعة والإنترنت لن يلغي الكتاب فإن الرواية: فن له خصوصيته وله قرّاؤه وكذلك الشعر وهو فن يسكن الوجدان الإنساني منذ أقدم العصور فليس في إمكان أي فن أدبي آخر أن يحل محله أو يلغي حضوره، وهو شقيق الموسيقى ولغة الوجدان. والرهانات العبثية الهادفة إلى التقليل من جيش أدبي لصالح جنس أدبي آخر رهانات طفولية فاشلة وجديرة بالسخرية!

- **شهد هذا العام رحيل صديقك شاعر اليمن القدير أحمد قاسم دماج ذلك الإنسان الذي جمعتكم مع بعض مسيرة أدبية حافلة بالعديد من الذكريات، ماذا ترك رحيله من فراغ ووجد؟**

أن تفقد صديق عمرك بعد صحبة طالت عشرات السنوات، وتجد نفسك وقد أصبحت وحيداً إلاَّ من الذكريات التي تزيد من مرارة الفقد وشجن الغياب فلابد أن نشعر بأن فراغاً هائلاً يحيط بك من كل الجهات يضاف إلى ذلك الفراغ الكبير الذي أحدثه غيابه في الساحة الأدبية وبين جيل من الشعراء والأدباء الشبان الذين كانوا يحيطون به ويستمدون من صلابته وقوته القدرة على المقاومة فقد كان يتمتع بشجاعة نادرة وبروح إنسانية في غاية العذوبة والصفاء، لقد فقدناه وخسره الوطن والإبداع.

- **المتابع للمشهد الأدبي اليمني يجد أن النقد مغيب في الأوساط الأدبية؟ دكتور ما مدى تأثير ذلك على الأديب وخاصة الأديب الشاب الذي هو بحاجة إلى من يقف بجواره ويرشده في أول طريقه الإبداعي؟**

يبدو أن النقد بمعناه الإيجابي والطليعي في غياب تام ليس في بلادنا وحدها فحسب وإنما في سائر الأقطار العربية، دون استثناء، فالأوضاع الراهنة وما تكشف عنه من هزائم روحية ومادية كفيلة بأن تفرض حالة من الموت الشامل والتام .

عبد العزيز المقالح شاعر مغلوب بالحبّ

محمد علي شمس الدين

كنت أوّد أن أصيب في العبارة بوصف لكتاب عبد العزيز المقالح الأخير «كتاب الحب» (أروقة للدراسات والترجمة والنشر 2014). ما هو؟ وما هو نسبه؟ هل هو استئناف عربي معاصر لفن «الهوى» الذي كان أسسه «أوفيد»؟ أم هو دم جار كان وما زال يجري في أصلاب الشعراء قبله من لدن امرئ القيس وابن أبي ربيعة قاطعاً أطوار طوق الحمامة في الأندلس، معرّجاً على ياسمين دمشق وفتاها الجميل، ليصل إلى عروق عبد العزيز المقالح في مكانه السعيد وأناشيده المفاجئة؟

إن خمساً وأربعين قصيدة كانت كافية لتدفعني بعد قراءتها للإصابة بالعدوى، وقلت لنفسي ما لهذا الفتى المخطوف، الشيخ الثمانيني الوقور عبد العزيز المقالح، يقوم بين ليلة وضحاها، على بعد المسافة ما بين صنعاء وبيروت، ويرقص في حضرة الحب كما يفعل صانعو البهجة والدهشة والألفة، ويدعوني للإنغماس معه في أحواله، فأقوم، أنا المقيم في بيروت كالمريد، وأدور معه وأرقص وأردّد أشعاره، ومنها قصيدته الأخيرة: « وأخيراً/ في ظلّ الحب رأيت الله/ وبين يديه نفضت همومي وذنوبي...» .

وقلت لعلّه من أجل سلامة القلب البشري ومن أجل سلامة الحياة على الأرض نشر الشاعر كتابه القديم في الحب، بعد تردد دام ردحاً من الزمن. و لعلّ الشاعر اليمني الكبير قد قطع بذلك نصف عمر إلى الوراء ليكشف الستار عن الأسرار الأولى والكنوز المطمورة لحياة في الحب، هي حياة جميلة وحميمة وخاصة، حتى لتبدو كأنها غير قابلة للبوح بها فظن بنشر عباراتها (على نضج العبارة وتنوع أحوال القصيدة)، لكنه انتهى مغلوباً بالحب، ومغلوباً بالشعر.

اللحظة المختلطة

كتاب عبد العزيز المقالح ديوان معدٍ، ولكي تكون القصيدة مؤثّرة يلزم أن تكون معدية أي قادرة على أن تخطف القارئ من حاله إلى حالها، فتجعله ينغمس في شروطها وأوقاتها وأماكنها وصورها وحكاياتها ولغتها وأحاسيس شاعرها وهواجسه. وهذا هو الحب بكل حال، مثلما يقول نيرودا «أحبك عن قرب جداً بحيث تصبح يدك التي على صدري يدي/ عن قرب جداً إلى حد أن عينيك تغمضان حين أنام» (القصيدة السابعة عشرة للفؤوس وماتيلدا و القرنفل).

إنّ التواصل مع القصيدة مسألة مركبة. صحيح هي لأول وهلة، تكون لحظة متبادلة بين اثنين: الشاعر ممثلاً بقصيدته (النص) والقارئ وما يمثل. لكنها لا تقفل على هذه البساطة. إنّ عشرات الوسائط الضمنية تتدخل في رسم هذه العلاقة، لذلك حين أقول إن قصائد المقالح في «كتاب الحب» أصابتني بالعدوى، فإنني أعني خصوصيتين كثيرتين جداً ذائقتين ومعرفتين على الأقل.

فالقراءة هنا قراءة خاصة وشبكية في وقت واحد. فلست معه منتقداً، وإن كنت أعول على النقد باعتباره معرفة شعرية بالنصوص وسبراً عميقاً لها. ولعلي منتدب للدخول معه في شراكة النص وشراكة الحب. فالحب «علّة مشتهاة»، على ما يقول ابن حزم الأندلسي، وله (في رأيه) ثلاثون باباً من مبدئه حتى انتهائه بالموت، وهذا من «طوق الحمامة» لشيخ المذهب الظاهري في الحب...

أما ابن عربي فأكثر إحراجاً وحضاً على التفكير، بحيث قال: « الحب موت أصغر» ، أما الموت الأكبر فهو الفناء في معراجه الصوفي. ولا غرابة في كل ذلك حين يتعلق الأمر بأمر هو من أمر الله «لأنّ القلوب بيد الله عز وجل» (على حد ابن حزم/ في ماهية الحب/ في طوق الحمامة).

يكتب عبد العزيز المقالح خمسة وأربعين حالاً من أحوال الحب، وكان ابن قيم الجوزية قبله، في روضة المحبين، أحصى للحب خمسين مفردة تعهدها بالشرح، لعلها خمسون قناعاً مثل العشق والشوق والهوى والصبابة والشغف والوجد والتتيم والغرام... ومع ذلك، يبقى في الحب أمر غائر ومستور أو «سريرة لا تعلم» كما قال المتنبي: «لهوى النفوس سريرة لا تعلم/ عرضاً نظرت وخلت أني أسلم».

ويشدّ ابن الفارض هذه السريرة إلى ما قبل هذا العالم: «بيني وبينك في المحبة نسبة/ مطوية من قبل هذا العالم...».

أما المقالح فيرى أن الحب «برق صاعق»، «إطراق في مقام الحبيب»، «منحة الصامتين هو الحب» (ص 43)... و لكن هذه أعراض الحب، أما هو، فما هو؟ ينتهي الشاعر - رغم تعدد الظواهر والأعراض والحكايات التي يرويها عن الحب في قصائده - إلى ما انتهى إليه اسلافه العظماء، من أنّ أمر الحب هو من أمر القدر والغيب، فيصيح في اللحظة السابقة من قصيدته «لو»: «الحب هو الله» (ص 151).

بساطة وجمالية

قصائد عبد العزيز المقالح في «كتاب الحب» هي للوهلة الأولى قصائد بسيطة، والبسيط غالباً ما هو (حين لا يكون سهلاً) ساحر. لذا فإنّه معدٍ، بينما نسبة العدوى في المعقد أقل. صحيح أن قصائده بسيطة، لكننا لا نلبث طويلاً حتى نكتشف خطورة البسيط التي تفوق في غالب الأحيان خطورة المعقد. فالمعقد يدعوك إلى التفكر في فك عقده، وربما أضعت خلال ذلك الدهشة الأولى للشعر، لكنّ البسيط الجميل مسيطر بالبداهة، وغالباً ما لا تسأل لماذا. يقول المقالح: «لا تخف يا حبيبي من الموت جوعاً/ لديك من الكلمات الكثير من الخبز/ لكنها امرأة في الطريق القديم/ ستدخل مثل الرصاصة من ماء عينيك/ تخترق القلب أهدابها النائمات على الخد/ ثم تغادر ضائعة في شرود المكان»... وعلى هذا المنوال الهادئ القريب جداً كصمت الأمكنة، وبإيقاع يكاد يختفي من شدة هدوء تفاعيله (فاعلن فعولن)، تترجع مقاطع القصيدة السابقة كما يترجع موج البحر على الشاطئ «لا تخف يا حبيبي من الموت جوعاً... لا تخف يا حبيبي من الموت حرقاً... لا تخف يا حبيبي من الموت في جوف طيارة أو على سطح سيارة لا تخف يا حبيبي من الموت يأتي على شكل عاصفة من رصاص... لا تخف يا حبيبي من الموت في ساحة للنزاع على الشعر...».

هنا لا يذكرك المقالح إلا بذاته. يرسّخ من ذلك ما يبدأ به كتابه من إشارة تشير إلى قدم قصائد الكتاب، فهي تعود إلى سبعينات القرن العشرين، كان أعدها للنشر للمرة الأولى في العام 1991، لكنه تراجع عن ذلك في آخر لحظة، لترقد مهملة في قاع مكتبته في المنزل بين أكداس من الأوراق المهملة.

نصف قرن من الزمان (إلا القليل) تنطوي قبل أن يقرّر الشاعر نشر قصائده القديمة في كتاب. لماذا؟ الشاعر لا يفصح عن السبب. قراءة القصائد وما تكشفه من نضج في العبارة وتأملية هادئة وعميقة في أحوال الحب، وسرد شعري لمجريات لحظاته وحكاياته، تجعلنا نشيح بوجهنا عن افتراض عدم رضا الشاعر (فنياً) عن قصائده المبكرة.

إن هذه القصائد تتمتع بالفعل بخصوصية فنية وتعبيرية هي من علامات المقالح دون سواه. فلماذا إذن؟ نرجح أن طبيعة القصائد هي السبب. فهي لحظات شديدة الالتصاق بالذات والخصوصية كالأسرار أو ذكريات عيش خاص وداخلي جداً وتتعلق بقدس الأقداس (الحب)، في تفتحاته الأولية، ما يجعل العبارة بذاتها تجاهه في حرج، فكيف بنشرها؟ هذا ما يقوله الشاعر نفسه في قصيدة أولى سماها «بين يدي الكتاب»: «ليس في مستطاع الكلام/ وإن شفّ في سحره ورهافته/ أن يضيف إليه/ إلى الحب/ فهو الذي علم الكلمات الرحيل إلى حيث ما لا يرى»... فالحب على تعدد أحواله وحكاياته لا يوصف ولا يُقال. إنّ الكلام في حضرة الأمور الجميلة والجليلة متعذر أو ملزم بالاعتذار. هذا هو شأن الحب والشعر والغيب والقدر وكل ما هو جليل و جميل. ومع ذلك لا بدّ من العبارة، ولا بدّ من الكلمات، مع ما يضاف إليها (هنا) وبالضرورة من ظلال (مالارميه) أو من الصمت أو من قيمة الإيحاء.

شاعر البدء

يبدو عبد العزيز المقالح في قصائد «كتاب الحب» كشاعر بدئي. جاك بريفير بالفرنسية هو هكذا. نزار قباني أيضاً يشترك الثلاثة معاً في تناولهم الماء من أصل النبع والثمرة عن غصن الشجرة، والكلمة من الفم، بلا وسائط تذكر، أو حيل ومواربات للقول. هذه الحيل التي باتت سمة من سمات الحداثة الشعرية وأدت أحياناً إلى استغلاق في المعنى أو غموض في الحال. لكنّ الفرق بين الثلاثة جوهري. أكتفي هنا بقيمة الإيحاء، أي القيمة المضافة على البدئية، وبها يتقرر أو يتميز صوت الشاعر. فالقيمة المضافة على بدئية كلمات المقالح، أكثر بكثير وبفارق يكاد يكون نوعياً، من القيمة المضافة على بدئية كلمات نزار قباني، التي تبقى ألصق بظاهرها من التصاقها بالباطن. إن بدئية كلمات المقالح ذات باطن عميق. لماذا ؟ لأنه تأملي، في حين ان نزار قباني وصفي.

مثلاً، يقول المقالح: «للعيون الجميلات/ تلك التي خرجت من سكون الظهيرة/ شاهرة حسنها/ وبدت لي أكثر قربا/ وفي متناول روحي/ لها ان تكون حديث المكان/ وأن تتدلل وهي تحدق في الأفق/ باحثة عن ضحايا/ لها أن تقول لأقرانها إنها لا تراني» (من قصيدة في مديح العيون). ويتضح ان الشاعر هنا لا يلجأ إلى وصف لونها أو اتساعها أو أهدابها (وهو مذهب نزار قباني في الجمال الظاهري)، بل إلى ما هو خلف ذلك: خروجها من سكون الظهيرة، قربها (في متناول روحي) التحديق في الأفق (بحثاً عن ضحايا) ثم الادعاء بأنها لا تراني. الفارق إذن هو فارق في الإيحاء، وهو فارق جوهري رغم المقلع البدئي الواحد للكلمات عند الشاعرين.

بريفير وقباني من مقلع واحد تقريباً. يترك كل منهما الكلمات لذاتها ترسم دوائرها مع أقل ما يمكن من التدخل. المقالح، على العكس، شديد التدخل وتأملي وموحٍ. يقول: «من وردة الوجد/ ومن ندى أوراقه/ يخرج ماء الضوء و الهواء/ ماء النهر/ تأخذ الجبال شكلها/ والبحر سمته/ وتبدأ الأرض إذاً تواجد العشاق/ دورة الحياة « (من قصيدة صوفية).

وإنّ إضافة الوجد للوردة وخروج الماء من الضوء والهواء وخروج الجبال بشكلها والبحر بسمته إلى الوجود... كل هذه الحركة الكونية للعناصر والأرض وما حولها، كلها هي في خدمة وجد العشاق.

التفاصيل والحكايا

السمة الأخيرة التي أرغب في الكلام عنها في قصائد «كتاب الحب» هي السرد الشعري والتفاصيل والحكايا، إذ تظهر القصائد وكأنها لحظات مقطوفة من عقد حقيقي متعدد الحبات، موصول بخيط واحد، ومحسوس ومؤرخ، تلعب فيه التفاصيل والأماكن دورها، ومن نساء يكاد ينطق الشاعر بأسمائهن، وحوادث يحكيها بسرد روائي، غالباً ما هو متقطع كتجميع لقصص حب صغيرة ومتنوعة. فمن ناحية التفاصيل، يرقم الشاعر مثلاً في إحدى قصائده الحب بأرقام: الحب الأول والحب الثاني والحب الثالث، ذلك في اتجاه ما يسميه الحب الخالص، ويعدد النساء ويرقمهن أيضاً. ففي قصيدة «نساء» هنّ سبعة:

«الأولى كانت لا تقرأ « والثانية «كانت أكبر مني» والثالثة قالت «علّمني الشعر» والرابعة «تجلس في الصف الثاني لم تترك لي وقتاً لاقول لها إني أحببتك» والخامسة «في باريس بلون اللبن الصافي حيث الحب فضاء مفتوح» والسادسة «سمراء بشروخ غائرة في الخدين»، أما السابعة فالطيبة التي اختارتها له أمه.

إنها حكاية رحلة في الحب المتعدد، مروية ومعززة بمحطاتها. فهي إذن وصف لأنواع من الحب وانغماس بها في وقت واحد. ومن أطرف الاستعارات القريبة التي يستعملها الشاعر قوله في قصيدة اشتياق «الغرفة أنت»، ولا يخفى ما للبيان القرآني وسحر المثنى في العربية، من أثر في قصيدة «عينان»، وما لفن الهوى وقربه من أن يعاش ويمارس على شاطئ اسكندرية حيث للبحر توسطه بين الفتى العاشق والسيدة الغامضة وحيث البحر والحب والقصيدة كل واحد في الإيقاع، وحيث على الرصيف الموصل للبحر بائعة ورد: «كيف يبيع الورد الورد» .... كل هذا وسواه، وليست المعاني والتفاصيل والمواقف هي وحدها الأساس في الصنيع الشعري لعبد العزيز المقالح في «كتاب الحب»، بل الإيقاع الهادئ والطقس الجواني للكلمات الذي يرن كما يرن جرس في كنيسة، والتأمل العميق الذي تظهر معه الكلمات مشحونة بأكثر مما نعرفه من طاقة، وأنّ تركيبها بين يديه يمنحها وجوداً جديداً فهو في قصيدة بعد الحب يقول : «ذات هنا ... وذات هناك». وما أجمل أن تجمع الكلمات في مثل هذه الصيغة المبتكرة للوقت والمكان. وهو قادر أن يكتب بصيغة حديثة معاني أزلية وأن يكون ذاته مثلما كان الآخرون ذواتهم.

أما المقالح فيقول لاعباً على وتر الحب والعمر المحدود والموت وهو عين ما لعب عليه المتنبي في لاميته الشهيرة: «تعالي لنشرب قهوتنا/ ونداعب أحلامنا/ مثل كل الشباب/ فإن الزمان يمرّ بنا مسرعاً/ والليالي تشد الرحال/ إلى حيث لا يدرك السائرون».

صحيفة الحياة، الثلاثاء، 12 سيتمبر/ أيلول 2017

قصيدة المقالح: في البكاء على زمن الصداقة

"إلى الصديق الشاعر الكبير محمد علي شمس الدين

السحاب الممطرة في زمن
الحرب"
هؤلاء الذين ادّعوا خلسةً
أنهم أصدقائي
لم يكونوا كما زعموا أصدقائي
فقد هربوا عند أول منطعفٍ
شائك
عَبَرَتْهُ إلى الصبحِ
روحي،
ومنه إلى عالمٍ فائقِ النور
مترعةٌ كأسُ أيامهِ
بالمحبة والصفح
والأصدقاء الذين إذا أيسروا
لم يخيبوا
وإن أعسروا لم يهونوا
عليهم سلامٌ من الرب
والناس
والكائناتْ.
***
هؤلاء الذين ادعوا خلسةً
أنهم أصدقائي
لم يكونوا كما زعموا أصدقائي
ولم يدخلوا ساحة القلب
لم يشربوا قطرةً من معين
الصداقةِ
ليس لهم ذكرياتٌ ،
ولم يتركوا شجناً
أو يضيفوا لقائمة الروح
سطرا ،
سقطوا من سجلّ زماني
كما تسقط الجملةُ
العارضة.
***
أنا يا أصدقائي
كما كنت في سالفِ العمر
أَحْنُو..
وأطوِي على صفحةِ القلب
أسماءكم
وكما كنتُ ، ما زال شِعري
طرياً
وروحي عامرةً بالمحبة للناس
مازلتُ أهوى مشاكسةَ
الكلمات
أُفَتِّشُ في قاعها
عن دم الاستعارات
شعري يفتّشُ في ما وراء
القصيدةِ
عن لغةٍ غير باليةٍ للسؤال.

كتبي أصدقائي ،
أعيش بهم
وأعيش لهم
علّموني...
إذا ما مددت يدي للكتاب
تهلَّل في فرحٍ مورقٍ
حين أتركه جانباً
وأميل إلى غيره
لا يعاتبني.
لا يحاصرني الحزنُ
وهو معي
وإذا داهمتني الكآبة
واحترقت في عيوني الحدائقُ
والكلمات
رجعت إليه
كما يرجع الطفل يوماً
إلى أمهِ المرضعة.
***
لا تكون الصداقة من جانبٍ
واحدٍ .
تلك قاعدةُ الحب
حين يكون بلا شغفٍ
واصلٍ بين قلبين ،
الصداقة أرقى من الحب
الحب عاطفةٌ
والصداقة فكرٌ ووعيٌ
يجيدان فنَ التراسل
في القرب،
والبعد،
ربما قد تباغتكم رؤيتي هذهِ
بعد أن خلتها سوف تفتح نافذةً
لمعاني الصداقة.
***
هل تغيَّرت الأرضُ
أم ناسُها
أم أنا ؟!
كل شيءٍ تغيَّرَ
ما عاد شيءٌ عليها كما كان
أحلامنا لا ظلال لها
شجرُ الحب ما عاد يُثْمِر ورداً
ولا ياسميناً
أقول لكم:
لست أبكي بهاءَ الصداقة
لكنني -آه- أبكي على زمنٍ
كان فيه الصديق صديقاً ،
إذا أجدب الصيف،
كان السحابةَ ،
كان المطرْ.

المقالح: لابد من صنعا.. التي تقيم في الصدر

د.حاتم الصكر

خمسة عشر عاماً من البعد عن مدينته صنعاء جعلت الشاعر عبد العزيز المقالح يسترجع الصرخة المضمخة بأقدام قاصديها المتعبة وهي تقترب منها في معزلها الجبلي القصي: لا بد من صنعا وإن طال السفر، والتي غدت مثلا سائراً يقال في الإصرار على بلوغ الهدف على الرغم من المشقة والعناء. وبالكيفية التي يقرؤها اليمنيون قاصرين المد في اسم صنعاء؛ كأنما ليقرّبوها من قلوبهم أو من لمعان كينونتها في ضمائر قاصديها الذين أتعبهم الطريق إليها، وطال بهم السفر؛ فواجهوه لغوياً بصبر لفظي يقصر همزة صنعاء لتغدو صنعا، وليعززوا أمل الوصول باستخدام (لابد) المتركبة من لا النافية للجنس ومنفيِّها ؛ كي لا يظل شك ما في الوصول.

لكن المقالح لم يغادر صنعاء منذ وصوله الثاني إليها عام 1978، وعودته المصحوبة بالاستقرار الروحي والنفسي بعد معاناة سيروي لاحقاً جزءاً منها.. ويرضى بها مقاماً بعد أن كان . كما يقول لاحقاً . جوالاً في مدن متنوعة الهالات: جميلة متوهجة ومشوهة سوداء، (وفي نهاية الرحلة وجدت صنعاء تقيم في صدري/ تفتش في جوانبه المضيئة عن ألعاب الطفولة/ قلت لها ضعي أحزانك في وعاء مرمري/ وادفنيه عند حوافي الليل).

هنا تمنح اللغة للشاعر فرصة الاستبدال والتبادل: فأصبحت صنعاء هي التي تقيم في صدره، وتفتش عن ألعاب الطفولة. بينما كان الشاعر في الواقع اللا شعري . خارج النص . هو الذي يقيم نهائياً في صنعاء بعد اعتزال التجوال؛ فراح يبحث في صدرها الذي استراح له عن ألعاب طفولة ابتعدت بغربته واقتربت بالإقامة.

رحيل بلا دليل

يأخذ المقالح المثل عن الوصول الأكيد لصنعاء ويضعه عنواناً لديوانه الأول "لابد من صنعاء" 1971 والذي ضم قصائد الستينات المتجهة موضوعياً صوب تمجيد الثورة اليمنية على الحكم الإمامي المتخلف والانتقال إلى النظام الجمهوري؛ لذا وجد الشاعر أن العنوان . وهو عنوان أولى قصائد الديوان . يوجز أمرين: حنينه للمدينة التي عاشت في وجدانه وأطّرت غربته الدراسية، وإصراره على الوصول إليها بمعنى تحررها، لا سيما والثورة لم تستقر بعد، والإمامية لم تستسلم تماماً وقت كتابة القصائد وظهور الديوان.

يهدي المقالح ديوان لابد من صنعاء (إلى صنعاء.. مدينة الثورة والأمل) ليوجزها في قيمتين: الثورة المتحققة سياقياً عام 1962 الذي لا يبعد كثيراً عن زمن كتابة القصيدة، والأمل الذي يهبه التوقع واليقين معاً بما تكون عليه بعد أن تنهض من كبوتها الحضارية المفروضة عليها. ويكتب مقدمة تلي الإهداء بعنوان (إلى القارئ) يصارح فيها قارئه بأنه آثر أن يرحل إلى قلبه من دون دليل ولا مكبر صوت، ويتقدم إليه بلا تعريف من ناقد أو صديق، وكأنه يعمم ذلك على رحلة رمزية أخرى لمدينته سينجزها خلال مسيرته الشعرية التي أخذت صنعاء فيها بعداً فنياً، تمتزج فيه الأسطورة بالواقع والحقيقة بالرمز. المقدمة المذيلة بمكان كتابتها وتاريخه (الإسكندرية 1971/8/9م) تؤكد أن القصائد تعكس المزاج الستيني في كتابة القصيدة الحرة التي سيقترح المقالح لها من بعد مصطلحاً معبّراً: القصيدة الجديدة لتكون قصيدة النثر هي القصيدة الأجد.. فالقصائد ذات موضوع منكشف يؤطرها خطاب مباشر وتحدّها تفعيلات بحور صافية، كما تتضمن التجربة المبكرة للمقالح شأن زملائه المجددين من جيل الستينات العربية نصوصاً من الشعر البيتي: قافية موحدة وبيت بشطرين وتفعيلات كاملة العدد لبحر واحد.

هكذا يمكن قراءة "لا بد من صنعاء" التي افتتح بها المقالح ديوانه الأول وأعطى اسمها عنواناً للديوان؛ لتكون تلك الجملة الشعرية قوساً ينفتح ليضم التجارب النصية اللاحقة والتي ستشهد عودة إلى تمثل المدينة شعرياً بوعي أنضج فنياً وموضوعياً فتكون قصائد صنعاء، أو تمثيل صنعاء شعرياً في شعر المقالح، مادة لدراسة . أو لرصد . صلة الشاعر بالمدينة، وهو ما سيصل ذروته لدى المقالح بتخصيصه ديواناً كاملاً لها هو "كتاب صنعاء" (1999) الذي ضمت قصائده المتسلسلة من القصيدة الأولى حتى القصيدة الأخيرة التي يختتم بها الكتاب مرائي ومظاهر للمدينة كما برزت في الوعي والذاكرة.

تتوافق "لابد من صنعاء" موضوعاً وبنية، فالحماسة التي تطلبتها تلك اللحظة الشعرية وأثمرت بؤرتها الدلالية والفنية معا تلائم المحمول الدلالي للقصيدة التي تفتتح بظرف زمني (يوماً) بينما الفعل (تغنّى) مسند للقدر، والمكان هو المنافي. هذه الجملة الشعرية الافتتاحية في الشطر الأول من بيت القصيدة الأول تعمل على تثبيت السرد في النص؛ فالشاعر يروي بضمير الجماعة ويسند الأفعال إلى ضمير الجماعة (نا) . منافينا . ويحافظ على تلك الزاوية من النظر حتى تنتهي القصيدة. وتقوم صيغة (لا بد) المكررة في البيت الثاني والجار والمجرور (منها) بتأكيد الإصرار على الوصول إلى صنعاء بعد تلك القطيعة الاضطرارية والبعد عنها. كما يثير السؤال: إلى أين المفر؟ الحيرة التي تنتاب المنفيين والمغتربين وهم يحسبون الأعوام التي تتسرب كالرمل من بين أصابعهم، بعيداً عن أوطانهم التي اختزلها المقالح في مدينة ليستثمر الإشارة التي تنطوي عليها صنعاء في القراءة الشعرية. ويستمر النشيد أو النشيج الجماعي الذي يعبر عنه الشاعر بالضمير المؤكد (إنا) ليسند إلى المتكلمين فعلَ حمل جراح صنعاء وحزنها فأورقت. ويتمثل الأمل الذي أشار إليه الشاعر في إهداء الديوان في البيتين الأخيرين فصنعاء التي تغفو على أحزانها زمنا سيثور صباحها ويغسل المطر جدب أيامها.

ولن تغفل عين القارئ إشارة الشاعر إلى رغبته في الاستقرار النهائي في صنعاء؛ فقد عبّر عن السفر بتهشم سفن الرحيل في الشاطئ (شاطئنا) الموصوف بالبر بساكنيه بمقابل قسوة الغربة عليهم.

امتدادات صنعاء

لا ينغلق القوس . قوس الصلة بصنعاء . بصدور كتاب مخصص لها يستعرض إحساس الشاعر بها كصورة متشكلة من تداعيات الذاكرة، ومعايشة الطفولة والوعي المتكون في أفيائها؛ ليكبر فيستوعب صورتها ويعيد تشكيلها رمزاً يرقى من بعد ليغدو أسطورة، كما سيصرح الشاعر في أولى قصائد "كتاب صنعاء" متسائلاً: (هل هطلتْ من كتاب الأساطير/ أم هبطتْ من غناء البنفسج؟).

سوف تتمدد صنعاء رمزياً لتغدو مدينة روح أو هي (عاصمة الروح) كما يقول في أولى قصائد الكتاب راسماً لها صورة أسطورية تتمثل مختصرة في أبوابها السبعة التي تشبه أبواب الفراديس، ورقمها السحري الأثير.. راح مؤرخون وقراء متعجلون يجادلون حول حقيقة عدد أبوابها كما جادلوا حول اسم الجبل المشرف عليها: نُقم كما هو شائع أم نِعَم كما يقترح المقالح مستنداً إلى مدونات ووثائق.

لكن ذلك الجدل يغفل الحقيقة الشعرية أو الصورة المتخيلة لها والتي ترفعها إلى مصاف الأساطير، وهو ما عبّر عنه الشاعر حين جعل

خاتمة كتاب صنعاء استعادةً لخاتمتها مع تحوير متعمد:
الاستهلال:
كانت
امرأة
هبطت في ثياب الندى
ثم صارت
مدينة.
الخاتمة:
كانت
امرأةً
هبطت من ثياب الندى
هطلت
ثم صارت قصيدة
يمكن للقارئ ملاحظة التحوير في الأفعال (هبطت وهطلت) وفي حروف الجر: (في) ثياب الندى و(من) ثياب الندى، والنهاية: (صارت مدينة) في الاستهلال، و(صارت قصيدة) في الختام.. فارتفعت إلى أقصى درجات الأسطرة، وتحولت إلى كلمات عذبة، بعد أن كانت امرأة آتية من الغيب في ثياب الندى؛ فخرجت منها لتهطل في صورتها الأخيرة. هنا نجد تمثلاً ظاهراتياً للمدينة ممزوجاً بشيء من توثيق جغرافيتها وبشرها وثقافتها بعد إسقاط المعاينة الذاتية في ذلك كله لتكون صنعاء خاصة بالشاعر لكنها بسبب التأليف الشعري توحي للقارئ بأنها تعنيه هو أيضاً.
"واضحة كالكف غامضة كالأساطير"
تلك الصورة الأسطورية لصنعاء لم تمنع أن يصورها الشاعر في حالات أخرى تجتمع فيها قيم الجمال والمعاصرة والشباب، إلى جانب القِدم والعراقة والشيخوخة.. فهي (واضحة مثل كف صغير لطفل/ ومبهمة كالأساطير/ وسيدة ترفض أن يقرأ الليل أوراقها.../ والشاعر: يمشي على قلبه/ ويسافر فوق بساط من الشطحات الجميلة/ لا أصدقاء له غير توت البيوت/ يناوش أطفالها وعجائزها بالأساطير). كما يرسم لها صورة ضوئية في قصيدة قصيرة، وتلتقي فيها أول الأشياء في نص آخر: الصبوات والبراءة وهي آخرها أي ختامها كذلك. سيدة في الثلاثين لم تنم منذ قرنين، يقرأ في تجاعيدها قصة العشب والماء والبرق والشمس.. ولدت بعد مخاض الطوفان، فعرفت بمدينة سام، لكنه لا يطيق الفراق لأنه عاشق، وجهها يضحك له كجد عجوز حناه الزمان لكنه واقف؛ فيرى فيه وجوه الذين مضوا والذين سيأتون متلألئة تحيله على التربة البِكر (مقتطفات من صنعاء القصيدة). وثمة أخيراً صنعاء الأخرى . عنوان قصيدة . يبحث عنها في الكلمات والكتب الخضراء: عن ألق وسرب حمام وأحلام وبستان للروح وأغنية هائمة في كبد الصحراء.
أليست تلك مبررات مقنعة ليلازم الشاعر مدينته غير مفارق، لا لسبب سوى الحب والامتزاج الروحي حدّ التماهي والتلاشي في المحبوب والإقامة في كنفه؟!
لا بد من صنعاء
يوما تغنّى في منافينا القدرْ
لابدَّ من صنعا وإن طال السفرْ
لابدّ منها.. حبُّنا، أشواقها
تذوي حوالينا.. إلى أين المفرْ؟
إنا حملنا حزنَها، وجراحَها
تحت الجفون فأورقت وزكا الثمرْ
..هي لحن غربتنا ولون حديثنا
وصلاتنا حين المسرّة والضجرْ
مهما ترامى الليل فوق جبالها
وطغى وأقعى في شوارعها الخطر
وتسمّر القيدُ القديمَ بساقِها
جرحاً بوجهِ الشمس، في عين القمرْ
سيمزق الإعصار ظلمة يومها
ويلفُها بحنانهِ صبحٌ أغرْ
..إنا كسرنا وجه غربتنا، وما
أبقت ليالي النفي من زيف الصورْ
وتهشمتْ سفنُ الرحيل، وأسلمتْ
أنفاسَها في حضن شاطئنا الأبرْ
صنعا، وإن أغفتْ على أحزانها
حيناً، وطال بها التبلدُ والخدرْ
سيثور في وجه الظلام صباحُها
حتماً، ويغسلُ جدبَها يوماً مطرْ.

المقالح... الباب الثامن لصنعاء

حسن عبدالوارث

ارتبط المكان بذاكرة الشعر ووجدان الشعراء بصورة وثيقة منذ القدم. وفي الشعر العربي كانت ثمة تلازمية بين القصيدة والمكان، بدءاً من المضارب والأطلال في البادية، إلى القرية في عصر مضى، وصولاً إلى المدينة في العصر الحديث. وبرغم أن التيارات الأدبية اختلفت في التعاطي مع مفهوم «المدينة» في القصيدة المعاصرة، بين مرموز «الانحطاط القِيَمي» أو الدلالة على الصراع بين الخير والشر، أو بمعنى «الحلم الساحر» إلاَّ أن المدينة، بمختلف مدلولاتها، ظلت حالة شعرية حميمية في الديوان الشعري المعاصر. ولا يكاد شاعر ارتبط بالمكان وتوحّد معه ، كما ارتبط عبدالعزيز المقالح بصنعاء، وتوحّد معها.. وكأنّ هذا الارتباط، حبلاً سُرّيّاً وصل بينهما منذ ما قبل لحظة الولادة، واستمر موصولاً خلال حَلّه فيها وترحاله عنها: «حين جئتُ إلى الأرض/ كانت معي، في قماطي/وكنتُ أرى في حليب الصباح/ بياض مآذنها.. والقباب/ وحين هجرتُ البلاد،/ ابتعدتُ إلى قارورة المسك /كانت معي» (كتاب صنعاء)

يبلغ الدكتور عبدالعزيز المقالح هذه الأيام عامه الثمانين. وهو أقام في مدينة صنعاء أكثر من ثُلثي هذا العمر بكثير. لم يفارقها إلاّ للدراسة الجامعية في القاهرة أواسط الستينات. لكنه منذ عاد إليها (بعد حصوله على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة عين شمس أواخر السبعينات) لم يغادرها قط، إلاّ نادراً جداً إلى بعض مناطق اليمن. فقد اختار المقالح صنعاء مصيراً، لا إقامة.. وصار كلٌّ منهما وجهاً للآخر، حتى لا يستطيع المرء أن يفصل بينهما، فإذا قيلَ صنعاء وردَ المقالح إلى الخاطر، والعكس صحيح:

»فهو مجنونُ صنعاء/ وعاشقها في زمان الجفاف/ وعاشقها في زمان المطر«

بل إن هذا المجنون بحبها يأبى أن يُشرك أحداً في هذا الحب المتفرد لها وحدها، فالحب كله مبذول لها ومرهون بها:

"سامحيني/ إذا كان قلبي/ أشركَ غيركِ في حبّه"

(كتاب صنعاء)

إنه حقاً «العاشق المتوحد في حبها» الذي يتمنى لو أنه «آجُرة تتبتّل في شرفة» من شرفات بيوتها أو «نافذة يتشوّق من خلفها العاشقون» حتى أنه وهو يعيش حياته اليومية بكل تفاصيلها في عمق تفاصيل الحياة اليومية لمدينته الحبيبة، يعاني الشوق ويكتوي بالحنين إلى المدينة التي زُرعت فيها «أشجار طفولته» فهي «عاصمة الروح» التي يراها في غاية الجمال لأن «الله لا يكف عن إرسال ملائكته/ ليغسلوها من الأحزان والصدأ/ ولكي يرسموا على أسوارها تجليات العشق والعذوبة.«

ويرفض المقالح بشدة الابتعاد عن حبيبته تحت أي ظرف. وقد تخلّف عن عشرات الفعاليات التي دُعِيَ إلى حضورها أو المشاركة فيها في عدة عواصم ومدن عربية وأوروبية، بما فيها دعوات خاصة بتكريمه أو تسليمه جوائز (كجائزتَيْ اللوتس والعويس).

وحين أقام في مدن وجال في غيرها، وزار أخرى في سني شبابه الأولى (من القاهرة وبيروت وبغداد إلى مكة والقدس ودمشق، شرقاً.. ومن أثينا وبرلين وفيينا إلى باريس ولوجانو وروما، غرباً) فإنه ظل في كل مدينة منها يرى صنعاء.. وفي كل شارع أو مقهى أو منعطف درب، كان يعيش حضور مدينته في وعيه ووجدانه وذاكرته وخاطره، حتى لكأنّه لم يفارقها ولو للحظة واحدة:

"جسدي يتنقل/ بين البلاد الكثيرة/ والروح واقفةٌ عندها"

(كتاب المدن)

العشق من النظرة الأولى

ولد عبدالعزيز المقالح في عام 1937 في قرية تُدعى «الشَّعِر» بمحافظة «إب» وسط اليمن، في عهد الإمام الطاغية يحيى حميد الدين، الذي حبسَ البلاد والعباد في كهف قروسطي، لم تعرف خلاله غير الفقر المدقع والجهل المطبق والوباء الفتاك، مصحوباً بالمجاعة والمخافة والتخلف في أشمل صوره.

وحين بلغ الشاعر السادسة من عمره، بعث به أهله إلى العاصمة صنعاء، حيث فرصة التعليم الوحيدة، برغم بدائية ذلك التعليم الذي لا يتعدّى حفظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، وحيث المجتمع يخلو من كل أشكال المدنيّة والتحضّر، ولو في أطوارها الأولى، فلا مكتبة ولا دار سينما أو مسرح أو صحيفة أو نادٍ .

يصف المقالح لحظة دخوله صنعاء لأول مرة بلغة مكتظة بالدهشة الطفولية وبمشاعر البراءة الحالمة "كانت تبدو لعينيّ القرويتين حلماً طفولياً عجيباً، فقد رأيت المآذن تتهادى في الفضاء كأنّها الأذرع اليمنية الممتدة إلى الله، ونوافذ القصور الزجاجية تبرق في ضوء شمس الظهيرة. ولحظتها شعرت أن هذه المدينة العجوز تتخلل كل مسام جسدي وترحل إلى أعماق روحي، فعشقتها من أول نظرة، وما زلت، رغم ما وجدته فيها من طفولة معذبة وبائسة، فقد كانت المدينة الوحيدة التي قاسيت فيها البؤس الحقيقي."

(ثرثرات في شتاء الأدب العربي)

وفي هذه المدينة العجوز تفتّت أولى بذور المعرفة، بل وأول معالم الطريق إلى عالم الشعر لدى شاعر ستكون له الشهرة والريادة في حقله وبين أبناء جيله، ليس في بلده فحسب، وإنما في العالم العربي كله. وهو يُعيد أول علاقته بأول ملامح المعرفة ثم الأدب والشعر إلى ما كان يحفظه من أناشيد ونصوص مدرسية، ومن أشعار أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد الوريث، وإلى كتاب ألف ليلة وليلة، وسيرتَيْ عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن.

ولم يكد يبلغ الحادية عشرة حتى قامت في صنعاء حركة ثورية تطلّعت إلى إقامة نظام حكم دستوري يتحرر به اليمنيون من ربقة نظام ديكتاتوري شمولي متخلف أطبق على أعناقهم بقبضة فولاذية لا أمل في ارتخائها ولو قليلاً. وقد كان السواد الأعظم، حينها، يسمع كلمة «دستور» لأول مرة، الأمر الذي دعا أعداء هذه الحركة من موالي الإمام الطاغية إلى بث شائعة بأن الدستور عبارة عن «امرأة ماجنة» بُغية إثارة حفيظة الشعب الجاهل والمطبوع على التديُّن المطلق والجهل المطبق على السواء.

غير أن هذه الحركة سرعان ما انتكست وسيق قادتها إلى ساحات الإعدام وغياهب السجون. وبالانتكاسة الوطنية أُصيب الفتى الحالم بانتكاسة على الصعيد الشخصي، لاسيما وهو يرى الجحافل التي أطاحت بالحركة وهي تغزو صنعاء، فتعيث فيها قتلاً وسلباً وحرقاً وخراباً، في صورة تراجيدية قاسية الوطأة على النفس، بَدَتْ للفتى كمشهد اغتصاب الحبيبة على أيدي التتار: "لقد رأيتُ بعينيّ الصغيرتين التتار وهم يهاجمون بغداد قبل أن أقرأ عنهم في الكتب"

(ثرثرات....)

وظلت صنعاء الحلم الذي يأتلق في عيون الفتى الحالم، والوعد الذي يتوهّج في خاطر الشاعر الموهوب، فيما يتنامى العشق في وعيه ووجدانه تجاه الحبيبة التي صارت مرتبطة بمصيره، أو أنه ارتبط بمصيرها. وبرغم ما يعتور هذه المدينة من ملامح تشوِّه مفاتنها، وتقلِّل من مزاياها في نظر آخرين، إلاَّ أن عيون العاشق المتيَّم والشاعر الولهان لا تراها كما يراها الآخرون:

»لا تخافوا عليها من الشيخوخة/ فهي تمتلك السر الذي يجعلها/ تخلع شيخوختها وتغادر سن اليأس/ تذكَّروا دائماً/ أن أخطاءها الذهبية/ أفضل من صوابكم العقيم/ ونوافذها المفتوحة على كل الاحتمالات/ أقدر على التعبير من أفكاركم الموصدة«

(كتاب صنعاء)

إن لصنعاء سبعة أبواب.. غير أن عبدالعزيز المقالح بابها الثامن.

مختارات من شعر المقالح

قصيدة (الحرب)

_____

أيها الجائعون
ابشروا
لن تجوعوا
فقد أذّن المتوضّون
للحرب
وانهمرت في الشوارع
والطرقات
شظايا الأناشيد،
هيا ابشروا
لن تجوعوا
كلوا من لحوم المدافع
من شحم دبابةٍ
لا تخافوا من الموت
فالموت أغنيةٌ عذبةٌ
والشهادة واجبةٌ
وهناك وراء القبور المغطاةِ
بالزهر مائدةٌ ،
لن تجوعوا
ولن تظمأوا بعدها أبدا.
* * *
أيها الجائعون
أقول لكم : آه...
معذرةً لم أجد ما أقول لكم
غير أن تصبروا
وإذا أفلس الصبر
في ردع صوت البطون
وإسكات ِأحشائها
صابروا

انتظروا نعمةَ الحرب
فالحربُ قادمةٌ
وموائدها مثقلات
بما لم تروهُ
ولم تسمعوهُ
ولم تقرأوا مثله
في كتابْ.
* * *
أيها الجائعون
أصمدوا
واصبروا
وإذا أحرقَ البردُ
أجسادَ أطفالكم.
فأحرقوا كلمات الجرائد
والقنوات
وما دَبّجَ الخطباء ،
من الشعر والنثر
والحكمة المتوخّاة
تكفي وقوداً
لطبخ الكلام
وتشييد سورٍ سميكٍ
من التدفئة.
* * *
أيها الجائعون
أفيقوا...
ولا تصبروا
كل شيءٍ سيمضي
كما يشتهي الجوع
ليس كما يشتهي الجائعون
هكذا قالت القنواتُ

فلا تصبروا
واحذروا
ليستِ الحرب باباً لصبحٍ
جديدٍ
كما يزعمون
ولكنها ظلمةً
أعيدوا السيوف لأغمادِها،
إنها الحرب بابٌ إلى الموت
بابٌ لقتل المشاعر
بابٌ إلى المحرقةْ .
* * *
ليستِ الحربُ حلاً ... إذاً
ليست الحرب باباً إلى الله
باباً إلى جنةٍ
في اتساع السماوات
والأرض ،
لا بـدِمِ الأخوين اللدودين
يكتبُ شعبٌ وثيقتُهُ
للبقاء
وللانتماء إلى العصر
ترسمها جثثُ الأبرياء
يوقّعها الظافرون الأشاوس
أو لا يوقعها غير غربانِ
قابيل
بعد انقراض الرجال
وموت شهود القبيلةْ.

أبعدوا الشعر عني

أَبعدوا الشعر عني
خذوه بعيداً ،
بعيداً
فقد رابني ،
أثقلتْ روحي الكلمات
وأجهدني البحث عن لغةٍ
لا تموت إذا هطلت
في سطور الكتابةِ
من فضلكم:
أَبعدوا الشعر عني
لقد حال بيني
وبين الفضاء الذي
كنت أمشي عليه بقلبي
وأصطاد ما أشتهي
من نجومٍ ،
ومن سُحبٍ شاردةْ.
* * *
أَبعدوا الشعر
هذا الذي كاد يسلمني للهلاك
حين خانتنيَ الشطحات
وألقت ظلال كلامي
إلى حيث ما كنتُ أدري
ولا أَشتهي.
يا لخوفي من الليل
ليلِ النفوس المليئة بالشك
تلك التي ليس تدرك ما
الشعر!
ما الكلمات!
وما ذا وراء المعاني
وخلف شرود الكلام.
يا لخوفي من الشعر
في زمنٍ حاقدٍ
يذبح الشعراء.
* * *
أَبعدوا الشعر عني
ما عاد يطربني صوتهُ
وانثيالاتهُ

كان بالأمس يزرع ذاكرة الأرض
حلماً ويملأها غبطةً
ويحررها من قيود المخاوف
يغسل من صدأ الرمل
أخشابَها ،
فجأةً صار مثل كلام الإذاعةِ
مثل كلام الجريدةِ
لا روحَ فيه
ولا ماءَ في نِسغهِ
وردهُ ذابلٌ
وحديقتهُ يابسةْ
* * *
أَبعدوا الشعر عني
دعوني أُتابعْ ما ابقتِ الشمس
من ضوئه في القمرْ.
وما أبقت الأرض من لونهِ
في الشجرْ.
وما استودع البحر من سحره
وغموض معانيه
في الليل ،
ما حمل الفجر من عطرهِ
وصلاةِ تسابيحهِ المؤمنات
دعوني أنم
فإذا عاد هذا الذي
كنت أحببتهُ
أَيقظوني.
* * *
أَبعدوا الشعر عني
لقد شاخ
شاخت أساطيرهُ
وخيالاتهُ
شاخ فيه الندى
والصدى
شاخ ماءُ المعاني
تَكسّرتِ الصورُ المورقات
على صخرةٍ من جفاف الزمان
ورعب المكان
وما عادتِ الروح تنبت
منذ اختفت شمسهُ

غير أصداءَ باكيةٍ
ورؤى شاحبةْ.
* * *
أبعدوا الشعر عني
دعوني أداعب قيثارةَ
الصمت
ألهو بقبض الفراغ
أُتابعْ ما كان ،
تحدس روحي بهِ
وبما سيكون.
دعوني أُتابعْ في دفتر العمر ،
عمري.
ما اقترفته يداي
من الشعر
والنثر
ما حصد الزمن المتقلب
من حسناتٍ قِلالٍ
ومن سيئات كِثارْ.
* * *
أَبعدوا الشعر عني
لقد صار دمعاً
سخيناً ... دماً
بعد أن كان صُبحاً
وأغنيةً تترقرق فوق الشفاهِ
تداعب ليل الصبايا
نداوي القلوب من الوجد ،
كان سماءً يلوذ بها العاشقون
وتأوي إلى ظلها
شقشقاتُ العصافير ،
لكنه بعد أن نادتِ الحرب
صار كسيحاً كئيباً
تطارده ثرثراتُ الأفاعي
وصوتُ الرصاصْ.
* * *
أيها الشعر
يا صاحبي ورفيقي
أنت في القلب
صوتك صوتي
وحزنُك حزني

وأنت سراجي إذا أظلمتْ
وانتشائي إذا أشرقتْ ،
فلا تَخشَ من غضبي
وأنين اكتئابي
هي الحرب ألقت بظلمتها
فوق صدر البلاد
وصدريْ .
وليس لها بعد أن
أتْخنت كاشفهْ.
* * *
أخيراً ،
أقول لكم إخوتي الشعراء
اعذروني
إذا ما نفرت من الشعر
أبعدته عن أجندةِ وقتي
وألقيته جانباً
وهو حبي القديم
وحبي الجديد
فإبعادهَ كان خوفاً عليه
وحزناً علينا
وحزناً على شاعرٍ
يشتوي في قصائدهِ
ينهش البؤس أحشاءه
والجماهير من حوله لا تراه
ولا تتبين ماذا يقول
ولا في غدٍ أين يُلقي عصاهْ.

سمر قند

_____

هل رأيت سمر قند
أو زرتها في المنام
وقبّلْتَ مثلي مآذنها
والتراب الذي جَبَلَتْهُ
ملائكةُ الله
من ذهبٍ خالص
وسقاه الغمام
بماءٍ تنزَّل من تحت عرش
الإله

نقياً
يحوِّطه ضوءُ تعويذةٍ
مورقةْ.
* * *
هل رأيت سمر قند
أو زرتها في المنام ؟
سمر قند جاءت إليَّ
وصلَّت معي
وقرأنا معاً وِرْدَ منتصف
الليل
كانت كما كنت أحلم
سيدةً يشتهيها الجمال
ويخشى عليها من الشعراء
غوايتهم
وهي تسخو عليَّ إذا جفَّ
حبري
بأعذب ما تملك الكلماتْ.
* * *
هل رأيت سمر قند
أو زرتها في المنام
هَبَطتَ إلى ساحة الشعراء
وأصغيت تحت الدجى
للتسابيح حالمةً
قبل أن يغسل الفجر
أضرحةَ المؤمنين
بضوء الندى،
قبل أن يتوضأ صبحُ سمر
قند،
بعد الأذان
وتورق فا تحةُ الذكْر
فوق بياض القِبابْ؟
* * *
هل رأيت سمر قند
أو زرتها في المنام
تجوَّلْتَ منفرداً
في حدائقها المورقات
رأيتَ النعيم الذي تكتسيه
الوجوه.
وتوشك أن تتكلم

في وجنات الصغار
ومن حدقات الكبار
إذا كنت لم ترها
في الحقيقةِ أو في المنامِ
فقد ضاع يا صاحبي
نصف عمرك منك
سدى
وفقدت لذيذ الكلامْ
* * *
سمر قند
كانت هناك بمفردها
تستحم بشمس الظهيرة
تسأل عن لغة العابرين
وأسمائهم
وتلوِّحُ لي بيديها المربربتين...
تجاهلتُها
وكتمتُ اضطرابي
ولكنها اخترقت خلوتي
وأرتني عجائبها
الخارقةْ.
* * *
سمر قند هذي التي
كتبتني
وكانت تعيش معي
وتقاسمني الصحوَ والنوم
ليست هنا
لا مكان لها في الخرائط
ليست من الشرق
ليست من الغرب
لكنها استوطنت لغتي
مثل جوهرةٍ تتوهج
حاضرة في دمي
وكما الوردة انفلقت
عن سماءٍ مزركشةٍ
بنجوم من الياسمين
وأخرى من البشر الطيبين.

يوتوبيا

_____

سأترك في وطن الحرب
ما أبقت السنوات العجاف
من الجسد المتهالك
أتركه ،
وأطير بروحي إلى عالمٍ
ليس فيه بكاءٌ
على طللِ الوقت ،
أو تتغشّاه حربٌ ضروسٌ
تسوق القرابين
نحو مذابح لا شيء فيها
يباركه الله
لا شيء فيها لخير البشرْ.
* * *
سأترك بين يديه
ذنوبي
وما اقترف القلبُ
من حلمٍ
وعواطفَ جيّاشةٍ
وأمر بقلبي على قبرِ أمي
لأُوَدِعَها ما تجدّد من ذكرياتيَ
مُذ رَحَلَتْ
وأنجو بجلد القصيدةِ
تلك التي هي نبض دمي
وأفِرُ إلى عالمٍ ليس تُسفكُ
فيهِ
الدماءْ.
* * *
تلك أرض الحروب
ولا شأنَ للهِ في ما جرى
فوقَها أو سيجري ،
هنا أرضهُ وسماواتهُ
حيث تجري شؤونُ الحياةِ
كما شاء سبحانَهُ
بين ناسٍ هم الناس ،
في مدنٍ يعجز الشعر أن
يتخيلَها ،
وقرىً كاللآلىء منثورةٍ
في سفوحِ الجبال
وقربَ الشواطئ
غير ملوثةٍ بالسياسةِ
صافيةٍ ومبرأةٍ
من قذى الانتماءات
والتفرُقةْ.
* * *
أرض "يوتوبيا"
لم تلدها القصائدُ والأمنيات
ولا أبدعتها من الغيب
أشواقنا،
هي قائمةٌ منذ بدءِ الوجود
ولكننا لا نراها بأعيننا الكابيات
،
هنا الصبح ما زال فيها طرياً
نقياً شفيفاً كما كان
ساعةَ أن بدأ الكون رحلتهُ،
والسماءُ التي اقتربتْ من
أصابعنا
كلَّ ليلٍ توشوش للأرض
تمنحها بعض أسرارها
لا تخاف رقيباً
ولا طلقةً سوف تدركها
من هنا أو هناكْ.
* * *
آه "يوتوبيا"
كنتِ طيفاً جميلاً
يرافقني في الطفولةِ ،
ضوءَ كتابٍ يداعب اخيلتي
في الشباب ،
و أغنيةً تترقرق ألحانُها
في انسيابٍ بديعٍ
يضيء ليالي الكهولةِ ،
والآن جئتُ إليكِ
بروحي
فمدي يديكِ
خذيني ولا تتركيني
على حافة الهاوية.
* * *
بَشراً ما أرى
أم ملائكةً ؟
نورُهم يتقدّم أجسادَهم
وأحاديثُهم مثل همسِ
الطيور
وهم يعملون كثيراً
ويستمتعون كثيراً،
حالُهم مثلما حدثتنا الرسالاتُ
عن جنةِ الخلد
أشجارُها لا تشيخ
وأزهارها تتحدى الذبولْ.
* * *
هدوءٌ
أرقُّ من الصمت
أحنى على الروح
من همسات الكمنجةِ
في الليلة القمريةِ
يوشك أن يتعالى
صدى قطراتِ الندى
حين تسقط ناعمةً
فوق ما افترّ
من ورق
الوردة النائمةْ.
* * *
كل أرضٍ على الأرض
أو في السماوات
مغمورةٍ بالسلام
كما ينبغي
هي "يوتوبيا"
وإليها تسافر أحلامنا
تورق الكلمات
وتنثر أنداءَها،
السلام الذي تتلألأ
في ظلهِ الكائناتُ
وليس كلاماً ترددهُ ألسنَ
العابرين
وتكتبه صحفُ اليوم
بالأحرفِ البارزةْ.
* * *

دعِ الكلماتِ بعيداً
وعِشْ حالةً من نعيمٍ
ومن غبطةٍ
لا توفرها رعشة الكلمات
ولا شطحات الخيال
فأنت هنا ضيف "يوتوبيا"
حيث لا ندمٌ يعتريك
ولا خوفَ يتبع ظلكَ
يرصد أنفاسك الذابلات
كما كان حالُك
في بلدٍ لا ينام
ويرقد تحت أزيز
الرصاص.
* * *
إنه عالَمٌ فاضلٌ
وفضيلتهُ أنه لا سلاح بهِ
لا خناجرَ
لا شيءَ يومي إلى الحرب
كل النفوس أنابتْ
إلى ربها
وارتضتْ بالتعايش
في أُلفةٍ ،
وكذا الجنة الأم
تلك التي وعد الله من خلقهِ
المؤمنين.
* * *
لن أعود إلى العالم الدنيوي
إلى العالم الدموي،
سوف أبقى هنا
حيث روحي معلقةٌ بفضاءٍ
من الأمنيات ،
يصلي لأهلي
ويبكي على وطنٍ
أثخنته الحروب
وخانته حكمتهُ
ثم ألقت به حيث لا أملٌ
يرتجى
أو غدٌ واعدٌ

تتجلّى إذا ما دنا
آيةُ المعجزاتْ.

بالقرب من حدائق طاغور

مُذ صباي
تعلّق روحي
بشيءٍ من الكلمات التي
كتبتها يداكَ
على حائط الكون
ظلّت ترافقني
وتقود خطاي إلى الشعر
هذا الذي كنت أجهله
وأهاب الدخول إلى أرضهِ
الفاتنةْ.
سلامٌ عليك
سلامٌ على وطنٍ
كنتَ عنوانَهُ
صوتَهُ
وإليك تحدّق أشجارُه
وتمد يديها إليك عصافيرُه.
وهي تنطق إسمك ،
"طاغور"
حين تطيل التبتل
والرقص
تغسل قمصانَها
في حدائقك المثمراتْ.
كلما زرتُ بيتَكَ
في الحلم
ألفيت بوذا هناك
يصلي
ويقرأ من شعرك العذب
ما يجعل الناس يقتربون
من الله
ينسون أحزانَهم
يخلعون مواجعهم
ويزيدون حباً وعطفاً
ككل البشرْ

ذات حلمٍ
رأيتك تركض ياشاعري
حافيَ القدمين
تتابع أصداء أغنيةٍ
حملتها الرياح الأليفة
عن عزف نايٍ بعيدٍ
وكان تلاميذُكَ الواصلون
يسيرون خلفك منبهرين
وأعينهم للطريق تعدّ خطاكْ.
أنت طاغور
أم أنت بوذا ؟
كأنك أمثولةٌ منه
تعكس نبلَ اهتماماتهِ
حَبهُ للطبيعةِ
والفقراء
وإيمانَه بالذي خلق
الكائنات
وعلمّها كيف تدرك
كُنه الحياةْ.
أيها المتبتل
في معبد الكلمات
نقياً.
ولم تتلوث –وقد طفح القبح
في الأرض-
روحُكَ
من أين يأتيك وردُ
الكلام ؟
ومن أي نجمٍ هبطتَ
فأنت غريبٌ إذا ما كتبت
غريبٌ إذا ما جلسْتَ
إلى الآخرينْ.
ليتني عشتُ في زمنٍ كنتَ فيهِ
وشاركتُ بعضَ تلاميذك
الواصلين
وهم يركضون وراءك
خلف الجبال
ووسط البراري ،
لكنه سوءُ حظي
تأخرّ بي عن زمانك

باعَدَ ما بيننا.
بيد أني وجدتُك
جالستُ روحَكَ ،
تابعتُ ما خطّه عقلُك
المستنيرْ.
في البدايات
كان الكلامُ على ألسِن الطير
شعراً
وكان الحمام يموت إذا لم
يتابع أغاريدَهُ ،
هكذا قال طاغور
ثم أضاف : أقول لكم
ليس بالخبز نحيا
ولكنّ بالشعر والحب
تحضّر أرواحُنا ،
بهما يستقيم عمود الحياة
وقال : كأنيَ بالكائنات الكبيرةِ
والكائنات الصغيرة
أكثر توقاً إلى الشعر
مني ومنكم
ومن كل هذا الأنام.
قال طاغور:
قد كنتَ من قبل أن تهبط
الأرض
أسطورةً وملاكاً
تطير
وتمشي على الماء ،
ما زلت يا صاحبي
قادراً أن تعود ملاكاً
إذا ما رجعت نقياً
شفيفاً
وحررتَ روحَكَ
من شبق اللحظة الفانية
ليس من يدلق الحبر
فوق بياض الورقْ.
شاعراً ،
قد يجيد السباحةَ
في بحر "طنجةَ. "
أو في بحور الخليل

ولكنه –قال طاغور-
سوف يظل بعيداً عن الشعر
مهما احترقْ.

عند منتصف الليل

_____
-1-
عند منتصف الليل
في هدأةِ الكائنات
وصمت الحجارة
تدخل -تواً- إلى حارة الفقراء
ملائكةُ الله
تغسل بالحب أكواخَهم
وتضمِّد جرحى المجاعة،
تمسح دمعَ النوافذِ في شجنٍ
وتُصلي على ما تبقى لهم
من سجاجيدَ ناصلةٍ ،
وهي قبل الرحيل تبشرهم
أنهم أقرب الكائنات إلى الله
إن صدقوا
واستعدوا ليوم النزال
مع سارقِي لقمةِ
الجائعينْ.
-2-
عند منتصف الليل
من كل يومٍ
تكون السماءُ بكامل
زينتِها
وتكون أُخَيَّتُها الأرضُ قد
فرغت
من عناءِ النهار
وأعبائهِ،
حينذاك تجيء ملائكة الله
حاملةً للخليقة أرزاقها
وكتابَ مصائرها
وهي تَحملُ في كفها
شمسَ منتصف الليل
تنثر أضواءها
في حنايا نفوس

تَطَاوَلَ حرمانها
واكتوت بالمزيد من
المضنيات
وكانت لها الهدفَ
المستديم.
-3-
عند منتصف الليل
تبدو السماءُ ضحوكاً
وصافيةً
تتبرّج مفتوحةَ
الصدر
وهي تداعب أبناءَها
من صغار النجوم
وترقب فارغةَ الصبر
حين يعود ملائكةُ الله
من رحلة الأرض
تسألهم عن بني آدمَ الأشقياءِ
وهل غادروا هاجس الحرب
أو سئموا قتل إخوانهم.
السماء الحنونُ تخاف علينا
على البشر العابثين
تخاف إذا فتحت عينها ذات
يومٍ
على الأرض
أن لا تراها
أوترى بعدها من أثرْ.
-4-
عند منتصف الليل
يستفعلُ البحر
يأوي إلى نفسهِ
بعد يومٍ ثقيلٍ
ويأمر أمواجَهُ أن تنام
وحين تمر ملائكة الله بالبحر
يسحرها صمتُهُ،
ويقول ملاكٌ لصاحبه
كل شيء على هذه الأرض
-حين يجيء الظلام- ينام
الجبال تنام،
القرى،

والحقول تنام.
وحده اللص في الليل لا يعرف النوم
شأن الضباع وشأن الثعالب
تبقى إلى آخر الليل صاحيةً
لا تنامْ.
-5-
منذ وقت طويلٍ
وعيناي -من أملٍ- تَحْلمان
بمرأى ملاكٍ
أحدِّثه، ويحدثني
أصطفيه صديقاً
أحدَّثه عن معاناة روحي
وغربتها
عن بلادٍ مخضّبةٍ بالدماء ،
يحدثني عن سماواته الخضر
تلك التي ليس تعرف للحقد
والدَّم معنى ،
وهي مزروعةُ بالورود
ومحروسةُ بالعصافير ،
لكنني ذات ليل سمعت حفيفاً
رهيفاً
لأجنحةٍ ،
كان أعذبَ ما سَمِعَتْ أذناي
فأسكر قلبي ، ودوّخهُ
وأعاد له أملاً شارداً
في لقاء الملاكْ.
– 6-
ما الذي يفعل الفقراء
إذا باغتتهم ملائكةُ الله
منتصف الليل؟
أحسب ساعتَها
أنهم يولدون
وتأخذهم رعشةٌ من جلالٍ
وتورق أكواخهم فَرحاً،
وتضيء القناديل من غير زيتٍ
وتبدو موائدهم مترعاتٍ
بما لذَّ ،
تغمرهم حالةٌ من حنينٍ إلى
زمن يتساوى
به الناس
يحتكمون لما شاء خالقُهم ،
كلهم في الحياة سواءُ ،
سواسيةٌ في البكاء
سواسيةٌ في القبور
سواسيةٌ في الوقوف عرايا
إذا حان يوم الحساب.

بكائية لعام 2016م

_____
دثّريني
وشدِّي علي كفني
ودعي فتحةً فيه
أرقب منها
رفيف الفراشات
أسمع صوتَ المياه التي
تتحدر
-في ضحوةٍ- من أعالي الجبال
وأشعر في لحظةٍ
أن شيئاً جميلاً
سأفقده حين أطوي
بساط الحياة.
* * *
دثّريني
فإني سئمت الوقوف
بمنعطفٍ لم يعد آمناً
والصعود إلى جبلٍ
لم يعد عاصماً
وسئمت الرفاق الذين
بأوهامهم خذلوني
وباعوا خطابَ المودةِ
للريح
في زمن العاصفةْ.
* * *
دثّريني
وشدِّي على كفني
واكتبي فوق قبري:
هنا واحدٌ من ضحايا الحروب
التي عافها
ثم قال لقادتها قبل أن
يبدأوها:
الحروبُ إذا دخلت قريةً
أكلتْ أهلها الطيبين
ولم تُبْقِ من حجرٍ واقفٍ
أو شجرْ.
* * *
دثّريني
ضعي ، يا مَلاكي ،
عصاي التي كنت أحملها
مثل تعويذةٍ
وأصدُّ بها عَتْمتي
وأهشّ بها ليل خوفي
وأمشي بها إن فقدت الدليل
ضعيها على كفني
واعلمي أن روحي مخرّبةٌ
بعد أن حاولت
آه -وآأسفي-
تقهر المستحيلْ.
* * *
دثّريني
اغلقي شاشةَ التلفزيون
هذا الإناءَ الوخيم
الذي أفسد الناس
يَبصق في صحن أذهانِهم
بكلامٍ مريضٍ
يُميت الشعور
يدجّنهُ
ثم يُسلمه لمنامٍ طويلٍ
طويلْ.
* * *
دثريني
وقولي لأهلي
وأصحابي الطيبين
لقد كان مثل بقية أهل
البلاد
ومثل بقية كل العباد

يحب الجمال
ويأسره صوت شبَّابةٍ
يُتَصبّاهُ
يهوى أغاني الرعاةْ.
* * *
دثّريني
وقولي لأعدائي البسلا
إنه لم يعد يتذكرهم
يتذكر أسماءهم
يتذكر ليل عداوتهم
وسواد افتراءاتهم
وهو من هول ما يحدث الآن
ما يفعل الأهل بالأهل
في حيرةٍ مُرَّة
وذهولٍ عظيمْ.
* * *
دثّريني
ولا تفتحي يا ملاكي
الشبابيك
إن الظلام الذي يتجوّلُ
منفرداً فوق برد الشوارع
يرقب غرفتنا
ويحاول أن يتسلل في غفلةٍ
منكِ
إياكِ أن تغفلي
ما بروحي من ظلمةٍ
ليس يقوى عليها الظلامْ.
* * *
دثّريني
فقد أصبح الموت
أمنيةً
بعد أن جاعت الأرض
وافتقدت خبز أبنائها
وطوى الصمتُ بؤسَ الكلام
الذي ظل يحرث في البحر
أوهامَهُ
ويبعثر أحلام أمتهِ
في الهواء.
* * *

دثّريني
فإني أرى القبر
أوسعَ من هذه الأرض
أوسع من بحرها
وأرى فيه شمساً
أحَنّ وارأف من هذه الشمس
أشهد فيه نجوماً ملونةً
وملائكةً في الفضاء المديد
تصلي
وتغسل بعض ذنوب البشرْ.
* * *
دثّريني
فإن أبي ... اخوتي
في انتظاري
وأصحابي الأوفياء ،
وأمي التي حين غابتْ
وغاب سناها
تمنيت لو أنهم حملوني
على نعشها
وانتهت عندها قصتي
في الحياةْ.
* * *
دثّريني
دعيني أعانق في شغفٍ صحوة
الأبدية
أرحل عن وطنٍ بائس الأمس
واليوم
فيه تموت العصافير جوعاً
وتسمن فيه الذئاب
وما كتبته يدي ليس إلاّ صدى
شجنٍ حارقٍ
وبكاءٍ من الكلمات
على بلدٍ كنت أحسبه بلداً
وعلى أمةٍ كنت أحسبها أمةً
ظِلُها كان يمتد من ماءِ تطوان
حتى سماءِ الخليجْ.

صوفية

قال لي قبل أن تتوارى أشعتهُ:
الطريق طويلٌ ،
مشقاتُه ليس تُحصى ،
ولكنه كلما طال
ضوأتِ الروح
وأخضرّ ليلُ تراتيلها
وبدا من بعيدٍ
مقام الذين رووا بالدموع
السخينةِ
أشجارَ توبتهم ،
في البراري أقاموا الصلاةْ.
كنت أعرف من قبل
أن الطريق طويلٌ
ووعرٌ
ولي جسدٌ لا يطيق المشقّات
لكن روحي التي أشّرفتْ
واستنارتْ
أبت أن تعود
إلى حيث كانت محاصرة
ومسمّرةً في الوحولْ.
قبل أن تتوجه روحي
إلى الله
في رحلة الأبدية
كانت على ثقةٍ أنه سوف يقبلها
ويدثّرها بالحنان الكريم
ويغسلها من غبار الأسى
ويعيد إليها –وقد نَسيتْ نفسها-
نعمةَ الإدّكار
لتعلم أن قد غدتْ
في النعيم المقيمْ.
منذ جئت إلى هذه الأرض
طفلاً
بلا لغةٍ
وبلا قوةٍ
كنت أدري بأن الذي شاءَ
أن يكسوَ العظم لحما
وأن يهبَ الجسم روحاً
سيبقى إلى جانبي
ويكون معي
ويُطمئن أحلامي البائسةْ.
حين تفتقد الروح
إيمانها

وتشك بأن الذي كان
يرعى خطاها
وحيث تكون يكونْ
قد تخلىّ...
وما عاد يحرسها
من ذئاب الظنونِ
وليل الجنونْ
فأنىَّ تتوب إلى ربها
وإلى أين تلقي عصاها
جسدي محنةُ الروح
ترفعهُ
وهو يخفضها
وتطير به في معارج
قدسيةٍ
حيث لا أعينٌ قد رأتْ
لا ولا أذنٌ قد وعتْ
وهو يحملها هابطاً
نحو عالمه الواقعي
المهين.
قبل أن تكشف الشمس
حزني
وتفضح ما خبأ الليل
من حسرتي واكتئابي.
كانت الروح تدري
بأن الذي خلق الشمس والليل
أدرى بما بي
ويسمع صوت دموعي
ويفتح لي ألف بابٍ
وبابِ.

نـــــداء

إلى محمود درويش في الذكرى الثامنة لرحيله

محمود
قُمْ وانفضْ تراب القبر
واخرج كي ترى
يكفيك يا محمود موتاً
يكفيك نوماً
وأنفض تراب الموت
يا محمود
ثم أحفر على الجدران
والأبواب:
ماذا بعد ؟

إن الطقس حيث تنام
مقبولٌ
وإن الطقس في وطن العروبة
لاهبٌ
يشوي الحجارة والعظامْ،
* * *
محمود،
قم ما زلتَ حياً،
وهنا ثيابك
لم تزل مكويّةً
وأنيقةً
وهناك يا محمود
عند سريرك الخالي
كتابٌ ربما قد كان
آخر ما قرأت
وفي حواشيه كلامٌ
غير مكتملٍ
وأوراق تئن
وتشتكي لسريرك الخالي
من الصمت المخائل
والفراغ.
* * *
محمود
صار الليل،
ليل الحزن والآهات
مكتملاً
فقد ضاع الفراتُ
وضاع دجلة
والشحوب يلف وجه النيل
ما أقسى الزمان!
الأرض يا محمود
تنزف
والضحايا من بني الإنسان
يتلو بعضها بعضا
وتأكل بعضها بعضا،
فقمْ، لا تعتذر
فالوقت يستدعي
حضورَكْ.
* * *
محمود
قم كثرتْ قضايانا
وما عادت قضيتنا الكبيرةُ
غير جرحٍ غائرٍ
في العمقِ

عند بقيةٍ ممن يرون
بأنها كانت
وسوف تظل مفتاح القضايا
كلها،
لا دَمّ يا محمود سوف يجفّ
إن بقيت قضيتنا الكبيرة
خارجَ المعنى
وبين مقوساتٍ من كلامٍ
مائعٍ
يغتاله "الخبراء"
عاماً بعد عام.
* * *
الناس يا محمود
جوعى خائفون
الخبز شحّ
الأمن شحّ
سماؤنا جفّتْ
وما عادت –كما كانت-
تمد حقولنا ماءً
وصارت –يالهول الأمر-
تمطرنا جحيماً لاهباً
والأرض ما عادت –كما كانت-
حقولاً تنبت الزيتون
والرمان
بل ميدان حربٍ تزرع القتلى
تعال.. تعال
وانظر ما جرى للأرض
والإنسان.
* * *
محمود
حتى الله –جل الله-
أغلقَ بابهُ
ما عاد يسمع حزننا
وأنين جرحانا
لأن ذنوبنا
حجبتهُ
حالتْ دون رحمتهِ
وأن صلاتنا صارت
لغير الله،
للحكام
والأصنام،
صارت للبنوك
وللبيوت النافذةْ.

نصوص

الذين ولدوا عراة

إيمان الخطابي

الذين ولدوا عراة
ولم تكسُهم الحياة
الذين ولدوا جياعا
ولم يشبعوا
الذين ولدوا على حافة الوقت
ولم تزغرد لمجيئهم القريبات
الذين لم ينتظرهم آباؤهم
خلف غرف الولادة
ولا خلف ابواب المدارس
الذين لم يوصلهم طريق الآلام الطويل
الى نبوة أو شعر
الذين لا يستطيعون فتح أعينهم
لأن الضوء جارح
الذين يقفون خلف باب الصبر
دون أن يزاحمهم أحد
الذين تعبوا بانتظار الجنة
هاهم الآن
لا يستطيعون الصعود إليها
من فرط التعب.

نصوص

كنت وحيدا

كنت في نفق السؤال
وحيدا
و الموت يأخذني من
يدي
و يقول لي : إمض إلى
فسحة في الغيب و لا
تخف
لا طائرات في السماء
السابعة
و الموت فيه أكثر براءة
كنت أرى الملائكة
يعدون لي إلى العشرة
كي أستفيق
لكني قلت : كأن أعود
من الموت
أو من شارع لم أكن
فيه
ففي الحالتين أنا أتيه
و بوصلتي السراب
لأمت إذا و أكون أكثر
شيوعا في الغياب
و أتخلص من عداوتي
الدموية معي
فاسمعي يا دودة القز
الصغيرة
يلزمك عمل كثير
روحي عارية
و لست صوفيا كي
أتعود الشوك رداءا
و لست نبيا كي أشرب
الماء
من السحاب
سأكون جاهزا بعد
قليل
سأكون في كامل موتي
كي أفكر بهدوء
فلا تقبضوا علي في
أحلامكم
كي أعود
و أبتكر سفرا جديدا
للخلود....

كم المكان الآن ؟

أسميك ما يحدث
فجأة..
أسميك اختلاف الدود
حول مسألة التراب
أسميك الذي لا يسمى
غربة الموت
قلق الجدار
غابة تغادر بلاغة
العشب
و تدخل بلاغة البياض
أثوب إلى مائي يغسل
الأرض من أدرانها
أثوب إلى سريري
في الرحم المطمئن
أثوب إلي
حين أرى ترسانة
حزنك
تعود من التخوم بلا
ظلال
أنتظر غيابي من
رصيف شيعته
إلى المترجلين علي
سالما
تثوب لي الأزمنة
حين تختلف على
شكل الهلال
كم المكان الآن ؟
ضع فراغا بين حزنين
و رمم عليه جدار
غربتك
الذي لا يحد
ضع ما تريد
قد تثوب لحماقة
الجسد
إذ يموه على الموت
بأعياد الميلاد
فانفخ على الشموع
سينكشف ما أخفى
المعنى من صديد
يثوب إلى خلوتي الغزال
الجريح
للأطفال لغتهم
في تفسير الدمية
و لدمي صوت يفسره
الحديد
فهل حرك النهر الفراغ
الذي يعلو للفراشة و
ينزل ممتلأ
بطقوسها....
تغيرت في الذاكرة ...
تغيرت في الصمت
و الصخب
والانحناء
أنت في الوهم أجمل
تزورك بكامل زينتها
الحقول
أنت في الوهم تلة
تحتمي بها الوعول
أنت في الوهم حمامة
تستجير بها الفخاخ
فاتركي الوهم يقول...

غبار

الغبار الذي يرفع ُ
المدنَ إلى أعلى البراءة
الغابات التي تخرجُ
مضطربة ِمن
حدقة ِالأعمى
يزينها الحذر المطمئن
وخديعة المعادن في
الظهيرة
نصف المشهد ...
أو نصف الجسد. ..
و الطائرات التي تؤثث
الليل..
لم تكن سوى تحديق
جدارٍ في جدارْ
تمهّل أيها القناص
ولا تطلقْ رصاصتكَ
السجينة في قلبك
ثمة قتلى يستدرجون
القيامة
ثمة قتلى يستدرجونك
للقيامة
ثمة قوس دم يطلق

شكري بوترعة

سهامه إلى الخلفِ
وأطفال يركضونَ
تحتَ أنقاض ِالتأويل
نأخذ للنسل حصّته
من الليل
ونقبع في ذاكرة
العابرين إلى مستقبل
الأرض
و خراب الفيزياء فوق
أجسادنا
كيمياء النار داخل
الروح
ثمة أيضا أطفال
يشعلون ارتجاج
الجدران
بالحذر الجميل..و
يهتفون في الصدى
قبل شفرة دافنشي
و مصرع الريح
بلادٌ من رصاص ٍ
مذاب
حثيثاً يعبر النملُ
إلى إيقاعك البطئ و
أنت تطفأ آخر
شهواتك
ستكون قد انتهيت
من الانتباه إلي
نشيد تنفرع منه
مخارج لطرائد التأويل
ستكون جاهزا
سيقيم الليل فينا و
نتذكر أننا من تلفٍ و
أحجار.....

تخيّل لله imagine

سوزان ابراهيم

باقةُ وردٍ أحمرَ..
وغيمةُ فراشاتٍ مَلكيةِ
تركتُها على ضريحٍ ودودٍ.
لعلّيَ تخلّقتُ من رميمِ امرأةٍ
كُنتُها في عصرٍ ما
لم تحملْ اسميَ الحاليَ ..
لكنّي مثلُها احترفتُ الخروجَ عن
الصراطِ المرسومِ!
ربما كُنتُ حلماً أرادَتهُ.. ترَكتْهُ
معلّقاً في الفراغِ كثوبٍ
فارتديتُهُ!
***
في المقبرة ..
لا زمانٌ..
ثمَّ لا مكانٌ يرتّبُ وجهَ الأرضَ
وحيداً كانَ ..
نظارتهُ مازالت مستديرةً..
وشاحبٌ أصفرُها كوجهِهِ
النحيلِ
رخيمُ صوتهِ قالَ: من أينَ أتيتِ؟
أشرتُ إلى أرضٍ ظننتُها كانتْ
هناكَ.. فلمْ أجدْها!
يبتسمُ: كل ال هُناكَ.. هنا!
_هل تزورينَ المقابرَ في
الصباحاتِ الباكرةِ؟
=أتيتُ أخبرّكَ أنني مازلتُ
أتخيّلُ.. وأنكَ لستَ وحيداً!
- " لا شيءَ يستحقُ الموتَ من
أجله.... والعيشُ بعيونٍ مغلقةٍ
أسهلُ!"
***
البردُ أزرقُ.. أخضرُ كشفقٍ
قطبيٍّ ..
أنا وهو نتماوجُ في أضوائِهِ
الراقصةِ
إنه "الثامن من ديسمبر" أقولُ..
"يومَ قتلكَ ذاكَ المختلُ"!
-ما فائدةُ القصائدِ .. الموسيقا..
وصوتُ الرصاصِ مازال يعلو؟
رصاصةُ مختلٍّ عقليٍّ ستجعَلُكِ
أيقونةً!"
أخبريني: أحقاً تتخيلينَ أنَّهُ لا
جحيمٌ في الأسفلِ.. وأن ما فوقنا
سماءً فقط!
أن كلَّ البشرِ إخوةٌ.. أن الأرضَ
بلدٌ واحدٌ
أنْ لا: للجشعِ.. للجوعِ..
للحربِ!
أمازلتِ تحلمين؟!
=وأكتبُ القصائدِ أحياناً.. فهل
تؤلّفُ موسيقاها؟
- إنه "ديسمبر" أيتها الشاعرةُ!
بخارُ كلماتِنا يتساقطُ على
الأرضِ ,
وسيُزهِرُ النرجسُ هنا قريباً.
***
حالماً.. مُلتفّاً بالضبابِ
والعلاماتِ الموسيقيةِ همسَ:
من لا يرى غيرَ سماءٍ فوقَ..
وأرضٍ تحتَ.. يغتالُهُ الحمقى
ابقَيْ هنا.. ثمةَ مختلٌّ ينتظرُ عندَ
أولِ شارعٍ مزدحمٍ
ابقَيْ.. لنتخيّلَ ونغني هنا
هنا في "حديقة الفراولة."

**"تخيّل" و "حديقة الفراولة"
أغنيتان مشهورتان للمغني جون
لينون

حين يجيء النوم

سوزان خراط

حين أطلق بال هواء حنجرتي
و أنادي على أبي
فيرد الصدى و يفقه قلبي
حين أسقط من العطش
و الجوع و الرغبة
في حربي مع التماثيل
حين لا أملك وقتاً كافياً
لمعالجة الصداع
الذي تزرعه الخيبات
في رأسي كل مساء
حين أصمت كثيراً كي ألعق
فحيح هذا الضياع
حين أبدل الأمكنة
و أكلم الصور الساكنة
و أدخل معها في حالة إنتماء
حين أضع سمّاً في نصوصي لأغتال
حماقة شاعر
حين يجيء النوم
أتذكر أني استيقظت منذ قليل !!!

مكر زيم

سعد مهدي غلام

فيشخابور
لو تقترن
دجلة عندها بالفرات
•••
تنحر القرنة زهرة
النيل
ينشف البطائح بردي
الزاب...
•••
لو جزيرة عمر مفتوحة
على قامشلي الجزيرة
تجوبها قطعان
بني حمدان
•••
لو تلف مراعي
شيخون والنخيب
بمنديل طوغ الجيب
•••
الشمس توضع
بالعب
الأجرب
المنخوب
•••
لو...
تشخب...
تشنف...
أن تكون؟
إذا في اللغة
موشور لون اللحم
الحر النابض
بمحنة الشهوة
•••
إذ إنهار عمود
السرادق؟
رب القبيلة
شج !
نزف !
إلى...
الرمق الأخير
••••
لو النحو قواعد
القواعد نحو

الشرط تمني
أخوات كان
يتبادلن مواقع
أخوات إن
•••••
تكتب القصائد
بالمقلوب...
الأ سفل ...
ملاط ،أسفلت، رخام
يهبط بالمظلة
سقف العرش الأزرق
بحرف ...
يستبيح أحلام
الشاعر؟!
••
الرضع توضع ألسنتهم
بعجيزتهم...
جد جد الجد الأعلى
عندما كان قردا
لو لم يولد
•
ليلى : أجهضت عذراء
نطفة رحم
مصمت
•••
سيف الدولة
يمرض على أسوار
الحدث الحمراء
المتنبي يخنق
الإخشيد
أبن الطرطبا
يغتال الحمداني
••
لو غيرالله
رسوم التاريخ
بشمت
الموؤدة بالسؤال
أيوب يأوب
للمدينة !
المختاريحرقها
عن بكرة أبيها
كوفان !

••••
عبد الله
لم يترجل
•••••
في الطوفان
فلك نوح
يجنح بالعطالة
قبل إنبجاس الجودي
••••••
شآم باب القبلة
مكة بغداد
•••••••
التهجد منتصف النهار
نوار عوسج خرسان
نلج الداربالقدم
الشمال
المبتورة
••
أنبأت ابن ذي
الجوشن
مهديه
يبعث حاجبه زونبيا
••
أبن مرجانة
يؤم جحافل قطاع
الدرب...
أهل الأيقونة
في صلاة الفجر
بأمرالحجاج
•••
تنجب فارا
حديقة الشهداء
كالجبل لما تمخض
أوزار العقم
•••
مسيلمة
علم سجاح تأويل
خاتم الأشعري
السليماني
منسأة أرطأة
لقفها لنك
وراء النهر

•••
المهلهل؛
شق جيب
الثوب ؛
المدنس...
بعار خوار قطار
حمد!
•••
نهارا جهارا طرودت :
صنعاء ،
بغداد ،
دمشق ،
طرابلس ،
...،
...،
••••
نهود صبايا فارس
تنتعض ببرد
بساتين دجلة
العليلة !
طيسفون:
عادت طواويسها
تنفش الريش
الحيرة تطرد
لخم ...
ينهبها العربان
••
أطلال :
متردم!
توباذ !
عبقر !
حراء!
مندرسات دمن
خضرت :
حنت بحضن
هبل والعزى
أقداح ليست منها
•
عماء
لا كاف
لا لام
لاميم

اعتراف

وداد سلوم

عجولةٌ في الشعر كما في الحياة..
تصيبني نهايات القصائد بالأرق.. ادلّل البدايات وتسحرني ولانحيازٍ سافر اضرم النيران في النهايات واترك فيها فمي ، فيترمد الصوت ولا يقوى على الاسترسال..
أحسد أصحاب الرويّة ..البطيئين في التناول ، في الختام..
أحسد الذين يخيطون الأثواب على مقاس حكمتهم في اقتسام الظلمة والسماء..
أسير عجولة واترك قصائدي مفتوحة الابواب .. فاغرة الفم ، تهم بأن تقول ، ولا تتمكن ، تهم بأن تنشد ولا تجيد من الترتيل سوى آلام اشتهاء اليقين الابدية...
أنظر للذين يكتبون بأنفاس هادئة، يأسرني انسياب الروح فيما يكتبون عن الموت فتخاله غبطة التمام ، يكتبون عن الألم فتخال أشده شقيق الرقة في الاستيطان ..
عجولة لا التفت لانحناءات الظل حين يسبك صرخته الكامدة في الامتداد ، فاقع

بحوادث السير و ادع خمائر الحظ تفتك بالدقيق المنجز من قمح سراديبي السرية ، واستسلم لقدر الاصابة المحتمة بالتفكك عبر الالم.
ومن كثرة ما احيط بالنظر مراياه ، اصف المرآة الخطأ ..وافصل تراتيب الالوان في الصور ..
فيبدو الواقع لكم شبيهاً، والشبيه حقيقة..
وابدو انا اختلال المرايا في انعكاسها ، مرايا مشوهة السبك آتيةٌ من عالم السحر لها فم وأذرع وشِبهة اتقان الرسم بأهواء الحكايا ..
هكذالم أعرف من عتبتي غير ما بدا ولأني رأيتها واسعة ، خانتني الخطوات ووقعت في الهاوية...

نحن هنا في الحرب

محمد بركات

حين نبدوا عاجزين امام الشعور .
ويختلط علينا
الحب والحرب .
حين
تتصدع قلوبنا
مثل نافذة إخترقها الرصاص .
وتشققت كل التوقعات .
وباتت احتمالات النجاة مرهونة بالموت .
نحن هنا في الحرب ،
نتناحر لا لشيء
فقط لأننا سئمنا من الحب .
وها نحن على كل حال سننجو .
الوقت المتبقي
لا يكفي لأكثر من أيماءةٍ تشبه الألفة .
عند ارتطامها بالوجوه .
وخفة في الاوقات العصيبة .
والكثير من الصبر
لعبور المواويل .
بالأمس
سقطت قذيفة على الجيران
خذلها مداها
فجاءت للإحتماء بهم .
سمعتهم يحتفون بها وتأخذهم إليها .
كنت اجلس القرفصاء
ولم أشغل حيزاً من الوطن .
تركت للقَشَّة أن تغرق الجميع
إلى أن يحينّ دوري .
حبيبتي ،
الموت هنا وفير .
وكل مرة
أشِدُّني من ضميري
وأقدِّم الموت على نفسي .
واتراجع إلى نهايةِ الطابور .
لا لشيء ايضاً
فقط
لأشهد الحب من بدايته
والحرب في منتهاها

هـايـكو

كوزُ ذرةٍ مشويٍّ أكاد أشمُّ نغمِه

-1-

شاقُوليًّا،
تتَغلْغلُ شمْسُ الضّحى
في سَرِيرِ الزّوْجيّة. .

-2-

إلى قوْس قزَح
يتَطلّع الفَتى الأعْمى،
بِعيْنيْنِ مفْتوحتيْن.

-3-

مُعْتَدًّا بظلّهِ العمْلاق،
يتّجهُ الصّغيرُ
نحْو مجْلس الكِبار .

-4-

هارْمُونِيكا فِي فَمِهِ،
لا،بلْ كوزُ ذرَةٍ مشوّيّ
أكاد أشم نغمه

رفيف يُعيدُ تشكيل الهِباء

-1-
مُتبرّجة،
لا تُبالِي بالخَريف
شجَرة النّارنْج.

-2-

البسْتانيّ،
مع مُشيّعِيهِ
تسيرُ أوراقُ الخَريف.

-3-
زقاقٌ خالٍ،
نَتبادلُ التّحيّة
أنا ورجُلٌ لا أعْرفُه.

-4-

عازفُ النّاي،
منْ يدِهِ،
يَسْرِي الوشْمُ في نَايِهِ.

-5-
في التّراب المُهالِ عليْه،
بين فينةٍ وأخرى
تلُوحُ زهْرةُ حيْلَوانْ.

-6-
إلى بابِ الحَان،
قرْقَعةُ مكعّباتُ الثّلج
تقُود الأعْمى.

-7-
يحزّ في النّفْس
أنْ تبِيتَ في الزّمْهرِيرِ ،
أيّها القَمر.

-8-
يطِيرُ الحَمام،
الرّيشُ المُتساقط
يطِيرُ معَهْ.

-9-
بتَهافُتٍ،
تنْقر أسماكُ الوادي
قطَراتِ المطرْ.

سامح درويش

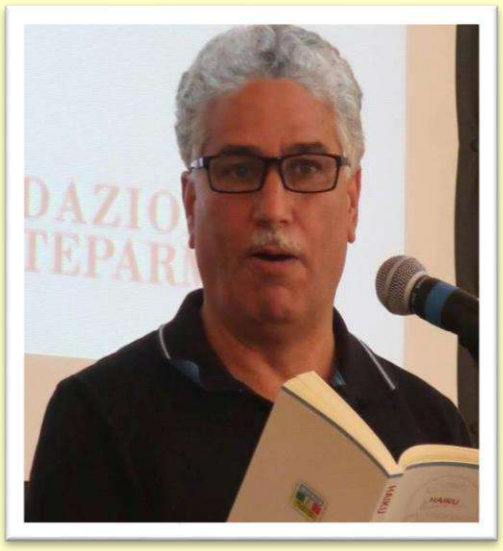

-10-
يالَلْبهْجة الغَادِرة،
بقفْزةٍ خاطئةٍ
تقعُ السّمكَة خارجَ المَاء.

-11-
علَى رُخام المطْبخ،
مُغْتربةً
تنْبتُ فُصوصُ الثّوم.

-12-
الرّيح
تكْنسُ أوراقًا يابسةً
وتأْتِي بأخْرى.

-13-
تحْت الموْج،
يخْتبئ الأطْفال
من المَطر.

-14-
مُتَشرّدة،
في أزْهار الخرْشُوف
تنامُ الدّبابِير.

-15-
دوْريُّ النّافذة،
برَفِيفِه
يُعيدُ تشْكيل الهَباءِ.

نصوص من خارج اللغة

دع الحرية تتذكر شكلها

رعد عبد القادر

دع البلبل

دع البلبل
يتعجب
من يد الكارثة
التي تدربه كباز
*
دع الحرية
تتذكر شكلها
دع العالم
يختبر ذكاءه,
مجرد طائر
لا أهمية له
على الأطلاق
لا أهمية على
الأطلاق
ان غرد للكارثة
أو انقض على
الفريسة
*
دع البلبل
يتعجب..

موكب جنائزي

ساروا بصمت .
كانوا يسيرون بصمت
وعندما وصلوا علت
أصواتهم
كانوا يقفون بخشوع
وظلت وقفتهم خاشعة
انهم ينظرون
الى اسفل بناطيلهم
حتى انصرفوا مبللين
دون توديع أو أكاليل
لقد مالت الشمسٌ
على سطح
مسدس صامت.

الكلب الأبيض والكلب الأسود "

ذهبَ كلبٌ ابيضُ وجيءَ
بكلبٍ أسود.
وذهبَ الكلبُ الأسودُ وجيءَ
بكلبٍ أبيض
القبرُ الأسودُ للكلبِ الأبيض
والقبرُ الأبيضُ للكلبِ
الأسود
والوردةُ السوداءُ على القبرِ
الأبيض
والوردةُ البيضاءُ على القبرِ
الأسود
في الليلِ تعوي القبور..
العواءُ الأبيضُ
والعواءُ الأسود، يشتبكان،
ينحلان في الليلِ مع العطرِ
في التراب.
ألقى بحجرٍ في الماء هازّاً يدَهُ
وابتسمَ للشمسِ هازئاً
وقالَ: ابتعدي بنا يا شمس
عن مقبرةِ الكلاب.

"يقينُ الربةِ"

مؤمن سمير

أكحتُ وجهي بعنفٍ
كي تَثْمُلَ ملامحي
وأشبهكِ
وأصرخُ كي تنقلبَ حنجرتي
سفينةَ قرصان.
في الماءِ كانت ظلالي تعدو
وتخلقُ الذكرى بمكرِ الغَرَقِ
وأسئلتهِ القديمةِ،
لكنكِ تطبخينَ ملامحي
بلا طيورٍ
ولا لهاث...
أنا تمثالُكِ الذي بلا شظايا
ولا حبَّاتِ عَرَق
وأنتِ إزميلي الذي ينقُرُ يقينَ
الربةِ
ويقتلُ خصيانها.
فاقبضي على الغروبِ
واسحليهِ
من
قرنَيْهِ.
أميليهِ على الزجاجةِ
قليلاً
قليلاً
لتسوقُنا الثيرانُ ،
ويغني عِميانُ الحفلِ
ويُطْفِئُنا
الجحيم...

أغنية في باكو

طالب عبدالغزيز

بعويناتِها السَّوداءِ، وشعرِها الداكنِ
الطويلِ
وقفتْ، تردُّ التحيةَ على وطنِها
الجَديد
لا، لمْ تكنِ الأغنيةُ كلماتٍ في
الحربِ،
أو البطولةِ ، أبداً..
كانتْ عِشقاً في الاودّيةِ ،
شجرةَ جوزٍ طليقةً في الرِّيح.
وبجنجرةٍ هي الاقرب الى الينابيع
راحت تَسقي ظمأ الذين قدِموا من
الأعالي.
المقامُ نهاوند..
والصوتُ جبليٌّ خالد..
هي بفستانِها الذي يُشبهُ نديفاً من
الثلج
وهو بمعزفهِ المُختنِقِ بالحكايات
ظلّتْ تنالُ من فُوضى القاعةِ
حتى اكتملَ النرجسُ في حديقةِ
صوتِها
وببذلةٍ من جِلْدِ الماعز ، أخْلَقَها
عازفُ النايِّ النحيلُ يأخذُ عنها
الطريقَ
نازلاً بها مَرقاةَ المَسرحِ
الولدُ المُطلقُ بينَ الرُّعاةِ،
يختصرُ صورةَ الهابطينَ من الجبل
العصا تنصِّفُ ما بينَ كتفيهِ
ولا أُحصي السِّلال التي ينوءُ تحتها
هو لنْ يعودَ ثانيةً، الى هناك
الشتاءاتُ التي تنقضي سريعاً
تذكّرنا به.

أريق الشعر

خالد القادري

على الرياحِ أُريقُ الشعرَ..
يحضنهُ المَسافرونَ حنيناً ،
ثمّ يندثرُ..
لا أنقشُ اسمي..
فلا صخرٌ يُخلِّدُ ما يصوّرُ
البرقُ ،
أو ما يكتبُ المطرُ..
و كلُّ قصّةِ عشقٍ
لا يُؤرّخُها إلا رسائلُ
يُفشيها لنا الزَّهَرُ..
أغازلُ الريحَ
كي تنأى مواتيةً
إذا شراعٌ بكى
أو لوّحت جُزُرُ..
لكي تدلَّ سنونو ضاعَ..
تمحوَ آثاراً إلى موعدٍ..
ترعى من انتظروا..
و من أنا ؟
ربما نايٌ تلوّعهُ تنهيدةٌ
بين أيدي الآهِ ينكسرُ..
أو موجةٌ عمرُها شوقٌ
و موعدها النسيانُ..
ملءَ المدى أمضي
و لا أثرُ..
كتبتُ لا لحياةٍ..
كلَّ قافيةٍ حضنتُ ،،
بين يديها كنتُ أنتحرُ..
حسبي من العمرِ
ما تحياهُ أغنيةٌ على شفاهٍ ،
و ما يهنا به وترُ..

الحفل

شهدان الغرباوي

فى الحفل
السواد، فى سواد
و الكاسيات، عاريات
و الألماس، حر
كالفضيحة
هل نجحن فى إخراج
دمعة واحدة؟
كن يحاولن رسم خطوط حزن بفرشاة مصابة ب
"الثعلبة"
عرفت ذلك من الفصوص اليسرى لأدمغتهن
ترسبت بقيعان فناجين القهوة السادة
الفناجين التى أشرفت على تقديمها لهن بنفسى
فصوص أدمغتهن كانت مكشوفة الصدر و الكتفين.
رأيت فيها
انشغالاتهن بحساب عدد المليمترات التي ربما طرأت
على محيط خصرى
عدد قراريط فص خاتمى
السعر السوقى لغموض عطرى بالجنيه المصرى. و
معاينتهن لدرجة لون شعرى الجديدة و تقدير مدى
ملاءمتها للحدث.
تقول الفناجين أنهن قنطن منى ،فرحن يتحرين ولو
شعرة بيضاء واحدة فى بطينى الأيسر
و إنهن لم يجدن فيه سوى عصفور صغير
يلعب "المونوبوبلى "
وحده
فى هذا الصالون
أنت مررت ببالى
فأخذتهن الرجفة
وقطعن أيديهن.
و أنا غائبة فى سورة (ص)
أمعن الضغط على زر،
يجعلك من أهل الخطوة
زر، بضغطة واحدة
يحذف الصحراء التى بيننا
و الصحراء الأخرى
والصحراء الثال.....
و....
و يأتينى بك
لنقيم معا حفل بكائنا
أواااااه!
كم كنت أنتظره.

اشتريت قلوبا مخادعة

عائشة المغربي

أشتريت الهواء
نقيا من الأسى
اشتريت قاموسا للغة لكي تتكلم
بمشاعر اللغات الميتة
وصناديقا عاقلة ومجنونة
وعادية وتافهة
لزاد الرحلة
اشتريت قلوبا قوية ومخادعة
ترفع الشراع للريح
وصعدنا في قارب اشتريته بالتقسيط
من أرملة ترقص في حانة على جسر مائل
احتفالا بموت زوجها
اشتريت رحلة برتقالية في الثامنة والأربعين
بجنونها ووجهتها المجهولة
وغير مؤمن عليها
مع توقعات في الطقس بعواصف مزاجية
كما اعلنت المذيعة المعتوهه
في الاخبار القصيرة العرجاء
حول كوارث الطقس
اشتريت كومة احلام
وبعض الكوابيس منعا للملل
خزنت اكياسا خضراء من القبل
وشموعا ملتهبة
ونوايا صفراء وحمراء وارجوانية
من مكعبات الشمس
وقبل الاقلاع
تركنا القارب يذهب في سهرة وداع على الميناء
ويسكر ويعربد مع اقرانه
تركناه حتى الصباح ملقي على رصيف الميناء
يستيقظ في قهوة الصباح من صداعه
اشتريت كل شئ من اجل الاحتفال الليلة
في جزيرة "هركون" في الطرف الاخر
من الجغرافيا
لكنني
لم أكن ابدا على سفر
ولم أحصل بعد على دعوة للاحتفال.

سرّ الأشياء

ماجدة الظاهري

لمْ أكنْ عرَّافَةً بِبَصيرَةٍ عَجيبَةٍ
لمْ أقْرَأ الغَيْبَ
لمْ أرَ وُجوهَ حَبيباتِكَ عَلى صَفَحاتِ قلبِك
لمْ أتَنَبأ بِخُطُواتِ المَسافَةِ الفاصِلَةِ بَيْنَنا
رُبَّما كُنْتُ شَجَرَةً عَلى ساحِلِ جَزيرَةِ سُقَطْرى
أظَلِّلُ الناجينَ مِنَ الإعْصارِ الأخير
لَعَلَّنا التَقَيْنا في ذلِكَ الحين
كُنْتَ حينَها تَنزِفُ
ما كُنْتَ قابيلاً وَلا كُنْتَ هابيلا
كانَ جُرْحُكَ غائِراً
أنْتَ ذَكِيٌّ جِدّاً
كانَ لا بُدَّ أنْ تَجْرَحَني
لِيَتَدَفَّقَ الراتِنْجُ قُرْمُزِيّاً مِنْ يَدي
أوْ أيِّ مَكانٍ آخَرَ تُصيبُني فيه
وَأنْتَ تُضَمِّدُ جِراحَكَ
سَقَطَ وَجْهُكَ مُضَرَّجاً بِفِكْرَةٍ مُجَعَّدَة
عَنْ دَمٍ شَقَّ الجَبَلَ بِشَهْقَةٍ
لا حَوْلَ لي لأرْفَعَ الجَبَلَ بِكَفّي
لا حَوْلَ لي لأثْنيهِ عَنِ البُكاء
ليْسَ لي إلاّ أنْ أبْكي مَعَه
لمْ أكُنْ عَرّافَةً بِبَصيرَةٍ عَجيبَةٍ
حَتَّى أكْشِفَ سِرَّ الأشْياء

من نصوص الطوفان

ماجد مطرود

ما كنت أعرف,
أن المخبرين الصغار,
هم كبارٌ في الصحراء
لكني عرفت فيما بعد,
أن الهروب،
بقدمٍ واحدٍ,
لا يؤدّي إلى طرقٍ كثيرة
*
الصحراءُ
سجنٌ ضيّقٌ،
ثقبٌ ضيّقٌ
وأناُ واسعٌ كالطير
*
*
النجم الوحيد,
الذي أشار إليّ,
أوصلني منطفئاً
بالصدفةِ
شممتُ رائحتي,
لم تدهشني
وبالصدفةِ
قرأت مُسيلمة الكذّاب,
كان هنا
لم يدهشني ايضا
فكلنا كذابون بلا حلم

لأنني بلا هدف أو نوايا

مروة ملحم

لأنني بلا هدف
أو نوايا
تركت ظلي
يهبط عليّ
ويسحبني في
الليل و في الضوء
مثل دبٍّ جريح
لم أكن أعرف أن للظل زمامٌ يُغلق
وأنه يمكن سجني
في فسحةٍ أضيق من عروة
وأنه ما من إبرةٍ شبّت في البياض
يمكنها اقتحام زنزانتي.
كان بودي القول أن نيتي لم تكن صافية
وأنني اختبأت بإرادتي في عتمة مزيفة كي أصطاد
وكنت أنوي أن أنقض على أغنية ما، ضائعة
وأن ألبسها صوتي
ويصير صوتي أغنيةً ضائعة
يربت عليها العابرون و يرددها قطاع الطرق
لكنني كنت بلا نوايا
وكان عمري يُنسى مثل أحجيات صعبة
و حزني يكبر مثل كذبة
وكنت داخل ظلي ثقيلاً
كأنني عبأت جيوبي بالأكاذيب
أكاذيب كالحجارة تشدني نحو الهاويات
ولم أكن أنوي قتل نفسي
ولا العيش داخل ظل ينتحل شكل دوامة
ولا الرقود في القاع كالسمك المريض
بقيت أردد أنني بلا نوايا
دعني أيها الظل أمد رأسي
وأفتح فمي للطعوم القادمة
حياً قليلاً
وميتاً قليلاً
مثل جدارٍ عصفت به الريح
انهد ولم يصدق أنها الريح الصديقة
مثل قلبٍ طعنه شبحٌ ضجر
لم يعرف إن كانت طعنةً قائمةً أم باطلة
ومع أن الألم كان حقيقياً
حقيقياً جداً
فالموت لم يأت.
كنت أريد تعويذة تبطل الموت
سحراً يحيلني فأساً
أو فأساً ينحتني طائراً أحمق
أو طائراً أحمق يعيرني قشاً
قشاً كبر في البياض
يكفي غريقاً شب في العتمة
يكفي صياداً بلا نوايا
فشل في التقاط صهوةٍ واحدة
تقوده إلى هاوية حقيقية.

هذا الليل

رشا حبال

هذا الليل ضيق
كخرم إبرة
وأنت الملتف حولي
كخيط طويل طويل
أشعث الشعر
....
وأنا الممزقة
كنت أضم وجهك
بين
الشفتين
وأسحبه
بين
اصبعين
فتنساب بنعومة داخل الليل
.....
قلتَ : دعيني أضم صوتك
فمزقته لك
وقلتُ :
اعقد الخيط عقدتين.

ملف الشعر اليمني

نسرٌ عديد الأجنحة:تجارب مغايرة من الشعر اليمني

أعد الملف: صدام الزيدي

كدُبٍّ مريضٍ باغتته انهيارات في الجليد.. هكذا حال الشاعر اليمني، اليوم، في أتون لحظة عاصفة جداً.
أياً يكن الأفق مسدوداً، ها هي قصيدة النثر -في بلدٍ أثخنته الحرب والأوبئة وعذابات الجوع- كبرت فوق جراحاتها، وربما تجاوزت، وهي تحتفل بالوجع.
ينشطون ليلاً، إذ يأتون من نهاراتٍ أوغلت في الصمتِ حد الإنكسار ..
يشبهون في عنادهم اللذيذ مسلّةً أنيقةً يتداعى النبيذ من غمارها فلا يتوقف .
زادهم الشجن، وأمسياتهم الحزن. والدرب أفعى مجاعة !كلما أقفرت الروح، أطل شاعر. كلما تحفزت الحرب، أعذقت قصيدة، وكلما انفجر صبح محموم، أشرقت مُدوّنة من عتمة الليل الشارد في المجرات.مأهولون بتشظيات لا حدود لها إلا الله والقيامة، غير أن الشعر ملاذ الهاربين من معركةٍ لا تعنيهم، والقصيدة آخر منافي الروح.
أحسبُ انني اقتربت من ملامسة حركة الشعر الجديدة، في اليمن، عبر نصوص" لشعراء من جيل الألفينيين وما سبقهم من شعراء تسعينيين، أو ممن هم امتداد لهم"، وثمة الكثيرون لم يتسع لهم هذا الملف الذي وددت تسميته بمخلب النسر -أو :النص الجديد، سيما و أن هناك تجارب مغايرة تستحق الوقوف عليها.
أشكر علوان الجيلاني وصلاح الأصبحي ومليحة الأسعدي وأميرة زيدان على تفاعلهم، كي يرى هذا الجهد الضوء.

المـــــــوعد:

أو الروشتة بتعبير غير دقيق. أو حتى لو لم نتماد فينا

هاني الصلوي

لا تمت في الصباح الباكر
سيتهمونك بالمثابرة والإخلاص.

لا تمت في الظهيرةِ
سيقولون إنك مغرم بالوضوح
والفضيحةِ

لا تمت ساعة الغروب الذهبيةِ
سيدعون أنك مصاب بالمراوغة
والرومانسيةِ.

لا تمت في الليل
سيشيعون أنك مغرم بالدسيسةِ
والخفاءِ.

=مت في الصباح الباكر
حيث تشبه الشمس نفسها تماما

لا تمت في الصباح الباكرِ
حيث تشبه الشمس نفسها تماما
فلا مجال للعبث مع المسؤليةِ
والترتيب.

=مت في الظهيرة والظل واقف
في الحر بمبراته وأسئلته ووحدته.
==لا تمت في الظهيرة والظل
واقف في الحر بمبراته وأسئلته
ووحدته
سوف يتبخر المستحيل في
كفنك
ولن يجد المشيعون كتلة يسيرون
بها إلى حفرتك القبر.
لن تجد حبيبتك جبيناً ترسم عليه
أحمر شفاهها قبل الأخير.

=مت وقت الغروب الثمين
والعالي
وأنت تتأمل إقلاع الذهب من
البوتقةِ اعتذار المحرقةِ للمزارعِ
وحافظة الدوام المدرسي للفشلِ

مت لحظة الغروب وأنت ترى
الدموع
تهطل من مزاريبها، والعشاق
يحتمون بأرواحهم
من الأجساد. يتمنون الموت قبل
أن يكونوا فراقاً
والفناء قبل أن يكونوا نهراً.
يكذبون على ضلوعهم عنوة ولا
يتوقفون عن النحيب.

==لا تمت ساعة الغروب
العالية والمقدسة
حيث يتباهى الألم بخدوده
المستطيلةِ
والحية بنعومتها والمنكسرون
بأحزانهم.
لا تفعل فأنت لم تأتِ لهذا أبداً.

=مت في الليلِ) في الليل (!!كي
لا يراكَ
أحد وأنت تعبر التلةَ ولا يفكر
الدائنون بما عليك
من القروض و لا البنوك بما تخبئ
في معطفك
من الحلوى والولائم والسراق

==لا تمت في الليل والغربان
تنشر خيامها
على الهضاب والسواد يرش
فاغيته في العيون،
لا تفعل وأنت تعول على الغفلةِ
والسبات.
لا تمت في الليل (في الليل!).
فليس المستيقظ كالنائم ولا
الانتباه كالتغاضي.

لا تقم بذلك أرجوك. لا تمت في
الخفاء.

++مت شجاعاً متيقظاً صارماً
فأنت أهل لذلك.
+لا تمت شجاعاً متيقظاً حريصاً
/ رمحاً / إبرةً /سكيناً /حرباً /
/حفلة/ مقتلة / صهيلاً ...لا
تمت هكذا وحسب.

مت ذابلاً كأقحونة عجوزٍ فتياً
شبقاً مهزوماً متوسلاً / ناراً /
صادقاً_كاذباً/ كاذباً _صادقاً.
لا تمت ذابلاً منكسراً محطماً
متوسلاً فلم تعد هذه الطريقة في
الموت مستحبة.

مت كما تشاء/ إنني أرفع أناملي
عنك،
فلدي الكثير من الوصايا أعد
لتقديمها في الكمنولث القادم
بعد استراحة قصيرة القامة.
إنني أرفع أناملي عنك وأبكي/ عن
الكيبورد كله.
أرفع رؤوس أصابعي عن عائلتك
كلها
وعن صيغة نفوقك وضواحيها
لأذهب إلى صفحة (وُرْدٍword)
أخرى
في ملفٍ آخر/ في مجلد آخر.
مت بعيداً عني أرجوك.
لماذا تريد أن تموت.
لماذا؟!!

_____
##تونس -شارع علي درغوث
ليلاً أو صباحاً لا يهم.

حنينٍ قصي..

على بعد حجرٍ من طفولتي
المعصوبة العينين، قريباً من
المكان الذي قلت فيه لابنة
الجيران (صباح الخير) فأطفأ
الأستاذ سبورته في وجهي، قريباً
من حشائش اللغة المسفوحة في
الغياب، جلستُ وجلس ظلي إلى
جواري، جلستُ ومشى قليلاً،
مشى قليلاً وما كان علي أن أتبعه،
تبعته وكان علي أن أكتب لكم من
هناك، أكتب لكم بنكهة الجدري،
بطعم القصب، بكينونة الذرة
الرفيعة، أكتب على وجوهكم
المعقوفةِ، على ظهوركم تحملون
الحمير، على أوراق المطر يقلبها
الله بين يدي الفلاحات
والأطفال... رأيت اسمي يفنقل
الحصى، مثل حجرٍ أصابه خلل
فني طارئ، رأيت اسمي فوق التلة
يعوي كذئب "هيثم"، رأيت اسمي
يمشي قليلاً... وعليّ أن أتبع
ظلي...
يا امتداد الماء في المدى والمدى
في كينونة الطين والطين في
الخزف، يا ثقباً في المكائد، يا
خارطة النمل، دروب المرايا
المبتورة، مشنقة الخطى المقفرةِ،
باب المجاز المخلوع، صوت
الصراصير في مقطورة المساء،
شخير البائع المتجول في الحكاية
على مقربة من الرّاوي، على غفلةٍ
من السرد، نكايةً بالصدى، كنايةً
عن الظلِّ... كانت يدي في غيبوبةٍ
واسعة كثقب إبرةٍ في سرير الريح،
كأن ظلاً ينحدر من التلة المجاورة
أو من سلالة المغول والندم،
يدور ويدور، مثل ذئب، فتشعر
الشجرة بالدوار فتستريح على
كتف الريح في مقهى العاصفة.
هو الظلُّ قطار يناغي الطرقات
والمسافرين فيموتون من الضحك
والكنايات... يكبر كورمٍ في الذاكرةِ،
كيدٍ تنجب أصبعاً للندم، كمعادلةِ
رياضيةٍ بريئة وحنونة، كشخير
الضوء الساقط على شارب
آنشتاين كما لو كنتِ نائمة إلى
جواري.
هو الظلُّ أم زفاف أحادي للقمر
المكتظ بالأمسيات؟ رائحة
الصحف المنسية في رف عانسٍ
ترتب المرآة للغريب، أم حفنةُ
أراجيح وصدى؟! حقل أغانٍ
محتملة الإيقاع بالبطل في
الحبكة، أم أنتم المثقوبة
أغانيكم؟! أنا المعلق في سقف
الأغنية الأم من أطراف مواعيدي
النحاسية... المصلوب منذ
قصيدتين وبضع سماء على جرح
وردة...
أنا كومة الحروف المكتوبة على
عجل في أسفل النجوى
كخربشات طفل لأول مرة يمسك
قلماً، يعتلي جمرةً، ينتقي (حجراً،
شجراً، ضجراً) _ضع خطاً تحت
الكلمةِ المناسبة_ قبل أن يصعد
سلم النشيد الذي يراوده.
أتيتُ أتيتُ
على جناح قبر عابر أو على سطح
الوقت أطفو مثل قشة الندم... لا
يهمُّ... ولكنني أتيت... أتيت في
صحبة الشَّجَنِيّ الذي لم يأتِ في
صحبتي هو الآخر، إلا بعد حنين
قصيّ ومعاهدة مكسورة إلى
نصفين.
أتيتُ من القرية من حجر الماءِ
وملائكة العشب، من المطر
والمهاجل والحكايات، أنا ابن
الفرح يخطر في بال "البالة"، أنا
ابن مراعي الآلهة حيث تضع
السحب بيوضها، وتلد نساء

أحمد العرامي

القرية الشعراء والتعب. حيث
الكنايات، جنباً إلى جنب، تسير
مع الفلاحين، خلف الطين
والأساطير، قريباً من شجن
الحقول ولا تبالي، بمحاذاة غيبوبة
"الشرياف" ودوارِ الرُّمَّان والجن،
في مقامات الريح آنيةِ الصدى،
بين أشجار الأثل وعصافير اللياقة
المجدولة، قريباً من المكان الذي
قلت فيه لابنة الجيران (صباح
الخير) فأكمل الأستاذ سبورته في
وجهي...

تجريد

عبدالوكيل السروري

عارٍ من الكتابة
يروغ في كهف المعنى
كلما هرش زغنه بحكمة الشمس
نهاره يبدو كلقيط حاذق
يشلح بين يديه وسخ العالم
لا يتطلع إلى فاكهة في الوجوه
كما لا يتوسم في العابر
ممحاة بؤسه
ولا حتى في مجرد صديق قديم
يهش عنه الضجر
تماما مثل طائر الحبار
يرتقي خوفه
متى أشرعت جناحاه بصفع
وجه الحيرة
يثقب بمنقاره جماجم
مفقوءة العينين
رصعتها الأنفاس بألق خفيف
سال من لعاب البرابرة
الخرائب تملؤنا
لا تجهد العصافير بالغناء
ولا الممالك بالعزاء
هناك فضاء آخر
يركض فيه الجنون
يوازي عربة العدم
داخل الأشياء.

سعادة الأشياء

جلال الأحمدي

سعيد باسمك
الذي بألمه
وفرحه
يمر
عبر الزجاج
دون أن يوجعه،
سعيد باليأس..
ترك الوردة
والقناص
واختار أن يدفن موتاه
في قلبي،
سعيد..
بالحجر، نافق
ويكسر،
بالشجرة
تقدم لحمها
لتسد جوع حائط،
بالنهر
يركض بنفسه مسرعاً
إلى الدموع،
سعيد..
بأحمد الملا
وعلوان الجيلاني
بأحمد العرامي
وأحمد قطليش
ومحمد البكري
ومحمد ناصر الدين
ونبيل سبيع
وفيروز
وبشارع المتنبي في بغداد
وببغداد
وعلاء الدين
وبابا نويل
وتجليات ابن عربي
وعام 1987
وبرقم سبعة
واختراع المارلبورو
وشاكيرا
ودراكولا
وشارب سيلفادور دالي
وقراصنة الكاريبي
وعصير قصب السكر في الدقي
وسكان الفضاء
وركلة باجيو الضائعة
وزيدان
وكابتن ماجد
وسقوط المنتخب البرازيلي
وسقوط الأنظمة
وسقوط الأقنعة
وسقوط الصواريخ
وسقوط المطر
وسعيد بالزهايمر
أكثر،..
سعيد..
بالحروب..
بمخلفات الحروب
وببشاعة الخوذ
بأشكال الأحذية من الأسفل،
ونهايات البنادق المسننة،
سعيد..
برأس السنة
ورأس النرجيلة
ورأس الجندي،
سعيد..
بأيام الآحاد
والقبل الالكترونية
بالحشرات المنزلية وكتب التاريخ
-بالقدر نفسه-
وبالفشل العربي الذي صنع
خصيصاً في الصين،
سعيد..
بلا سبب
-على الأغلب-
بنهاية غير متوقعة لفيلم عاطفي
بانتظار كوب شاي ساخن
بتقطيبة حاجب
باستسلام فراشة للنيون
بتشابك أصابعي
بإلقاء تحية على غريب،
سعيد..
بالعاطفة
مملوءة بالغباء
والنيكوتين،
بالتجاعيد على وجهي
تخفي هشاشتي أمام الحب،
بالذكريات البائسة.
بصورة بالأسود والأبيض
مهترئة
للعائلة،
بالوحل على حذائي
في طريقي إليك،
بالأنياب
والسكاكين، سعيد..
ببريق مزيف
على ملاعق وأشواك مزيفة
داخل قصيدة حب مزيفة
عن أشخاص مزيفين،
بالليل..
وقمر..
نصفه
أو أقل،
و..
بالوحشة..
وهذا لا شفاء منه،
سعيد..
بمنديل يلوح.
برائحة أحمر شفاه
تفوح.
بقميص جديد.
بطقطقة كعب في زقاق معتم.
وبشقوق جديدة
في أصابع العمال.
وبالزلزال..
...
أنا..
سعيد!
سعيد!
سعيد.. سعادة الأشياء
سعادة الشجر الذي بلا ثمر
أو أوراق،
سعادة لحظة سقوط التفاح،
سعادة أسماك الزينة
سعادة لوحة لفان غوخ،
سعيد..
سعادة التمثال.

ثم جاءت الحرب...

قيس عبدالمغني

كنت مدرسا" للرياضيات
ثم جاءت الحرب
و سقطت الطبشورة من بين أصابعي
نزحت المعادلات
و تشردت الأرقام و تفرقت
المصفوفات والقوانين المهيبة..
رأيت بنفسي جدول الضرب يضع
حقائب كبيرة في صندوق سيارة أجرة ويختفي معها..
كنت مدرسا نشطا" للرياضيات
و اليوم و بعد مرور خمس
وعشرين ألف جثة
على بداية الحرب
ذهبت إلى المدرسة لأول مرة
تسلقت ركامها بمشقة
وصعدت على ظهر حصتي
الأخيرة..
من هناك
وقفت أراقب -بإرتباك تلميذ-
سربا" آخر من الأعداد الطبيعية
وهو يهاجر نحو المشافي
والمقابر
والقنوات الإخبارية البعيدة.

فجأة"
اقتحموا المقهى الذي كنت
أفتقدك منه
لا أعرف كيف اكتشفوا موقعي
لكنني وجدتهم أمامي مباشرة
اقترب أحدهم و ألقى بخمس
دقائق على الطاولة حيث هاتفي و
علبة سجائري والمحرمة
البيضاء..
آه نسيت أن أخبرك!
لقد عقدت صفقة معهم
أخبرتهم أن بأمكانهم قتلي
شريطة أن يمنحوني خمس دقائق
أحتضنك فيها.
ثم أنهم أنصرفوا
لا بد وأنك تضحكين الآن و أنت
تتذكرين كيف مرت تلك الخمس
الدقائق ونحن محاصرين بهم..
كيف تلامس جسدينا وامتزجت
أنفاسنا
لابد بأنك تذكرين كيف تثاءب
أولهم..
وكيف مل الثاني وجلس ببندقيته
متقرفصا" على الأرض
لابد وأنك تتذكرين كيف تعبت
أذرعتهم من ثقل البنادق
والمسدسات المصوبة نحوي..
لابد و أنك تذكرين
كيف أن لحاهم نمت رويدا"
كيف أن التجاعيد زحفت على
وجوههم و أكفهم
لابد وأنك تتذكرين الآن مبتسمة
كيف أنهم كبروا وشاخوا قبل أن
تنقضي مهلتهم ودقائقهم الخمس
كيف أنهم تساقطوا من حولنا
وماتوا و هم ينتظرون نهاية قبلتنا
ونفاد شغفنا.
آه..
نسيت أن أخبرك
في ذلك اليوم
و أنا في طريقي إليك
فتحت إحدى الدقائق التي
منحوها لي..
الدقيقة الخامسة تحديدا"..
و بحذر
قمت بضخ القليل من الأبدية في
جوفها.
أوه..
مرة أخرى
نسيت أن أخبرك!
أنا شاعر يا عزيزتي
و لي طريقتي في الغش.

كلاكيت

فتحي أبوالنصر

"سيموت كثيراً.."
سيموت متعثراً بجثته
سيموت ليس حائراً
سيموت في رؤياه
سيموت بترف كالهواجس
سيموت عمودياً وأفقياً
سيموت بالقرب من ضحكة عينيه المنتصبتين.
سيموت كجملة مختصرة. سيموت قبل مطلع النهار وبعد مغيب الشمس بقليل.
سيموت قادما. سيموت ناعماً وبقسوة.
سيموت وهو ينحر الأغنية بينما ينتحر فيه المغني. سيموت كممر. سيموت أولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً.
سيموت من الخلف ومن الأمام أيضاً
سيموت بعد بكاء أصابعه على مصير العمى في باقة الورد الأخيرة.
سيموت عارياً..
سيموت معي
سيموت قرب الرائحة
سيموت بلا اسمه
سيموت بالشهقة الحمراء
سيموت في الشمال
سيموت في الجنوب.
سيموت وهو يغوي قصيدة جديدة.سيموت شارداً. سيموت قبل أن ينظف الغبار من حنجرة مواعيده القادمة.سيموت صوب الشبق تماما.
سيموت بلا غيمة تحت أجفانه وبلا حنطة في اليد اليسرى. سيموت هنا.
سيموت هناك.
سيموت ضاحكاً..
سيموت كفأس منسي وحزين
سيموت وهو لم يصالح الإطارات بعد
سيموت بلا أسلاف أو أحفاد
سيموت من أجل كل الذي لم يعرفه
سيموت في الأسرار المقشرة
سيموت كدودة قز أحياناً وأحيانا كما سيجارة أو مخلب.

الكتابة الشعرية في اليمن بين مطرقة الحرب وسندان الشتات

-هل استطاع كُتّاب القصيدة الحديثة في اليمن انتاج نص مغاير وجديد؟

***علوان الجيلاني" أديب وناقد يمني:"**

كان الشعراء اليمنيون وهم يكتبون قصيدة النثر أقل اندفاعاً لاجتراح قصيدة معولمة، وكأنهم يحاولون إثبات يمنيتها والتنويه بها، على أن قصيدة النثر اليمنية شأنها شأن مثيلتها التي تكتب في أنحاء البلاد العربية، تستفيد من التقنيات الجديدة ومن التنوع الكتابي اللذين يتيحهما هذا الشكل كعودة علامات الترقيم، واستثمار فضاء الورقة، وتغيير المفهوم البلاغي للشعر، بتعزيز كناياته، والتركيز على الانزياحات، إلى جانب تحول مهم لابد من مراعاته عند القراءة، وهو الظهور السردي للنثر في القصيدة وكولاج النص الإلكتروني التفاعلي. وهم في هذا الانفتاح لم يعودوا يتغيّون -أتحدث عن الألفينيين- كما كان سابقوهم في تسعينيات القرن العشرين تمزيق الحواجز وتجاوز الموروث، ويحاولون الاختلاف والمغايرة.. بل هم يُعبِّرون عن أنفسهم وذواتهم واختياراتهم الفنية والجمالية بمنتهى البساطة. لقد تحولت الاشتغالات في السنوات الأخيرة إلى محاولة الإضافة وتعميق التجارب نوعياً، وظهر عند كُتّاب قصيدة النثر اليمنية جنوح متواصل إلى تطويع هذا الشكل الشعري للتضمينات التي تفرضها الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمكان.. وما يشتجر فيه. هناك كتابات جديدة تُعبِّر بقوة عن تخلخل الثوابت وبلبلة اليقين في كل شيء، ولعل سقوط الأيديولوجيا ومعها كثير من الثوابت ومرابط الالتزام الشعري التي عرفتها الأجيال السابقة قد ساعدت كُتّاب قصيدة النثر على التعبير بقوة عن الخيبات الكبرى التي أصابت حياتهم إزاء انكشاف اليقينيات الأيديولوجية.

***د.عبدالحميد الحسامي "أكاديمي وناقد يمني:"**

يمكن القول إن هناك قصيدة تحاول التجديد في ملامحها، لتأخذ شكلها الخاص وهي في الوقت ذاته لا تنفصم عن التجربة الممتدة لعقود على الأقل .أظن أن كل شاعر يريد أن يقول قصيدة جديدة، في رؤيتها، وأيضًا في شكلها، ولكن من هو الشاعر القادر على أن ينبت عن ماضيه؟ هل يستطيع شاعر يمني اليوم - مثلا -أن يتجاوز عبدالله البردوني تمامًا؟ وهل البردوني حقق قطيعة مع المتنبي أو المعري...؟ المهم جدًا أن يمتلك الشاعر رؤية ورؤية عميقة لينطلق منها أولا، ثم لابد أن ينطلق من إيمان خصوصيته الإبداعية التي تشكل إضافة حقيقية، ثم لابد أن يتواضع ويطور أدواته باقتدار.

هناك مناوشات لشعراء يمنيين شباب لامتلاك نصٍ يمثل اللحظة، لكنها مناوشات مرتبكة؛ لأن الشباب –مع امتلاك بعضهم للموهبة، وأدوات التجديد- أرى كثيرًا منهم يستعجل نضج تجربته، وينصرف عن تعميق أدواتها؛ كما أن كثيرًا من الشباب للأسف يقتحم فضاء الشعر دون امتلاك رؤية عميقة تمكنهم من تقديم تجارب مغايرة، أو لنقل تجارب تكتنه اللحظة الراهنة بوعي ممكن.

***صلاح الأصبحي" كاتب وناقد يمني من جيل الشباب:"**

استطاع بعض الرموز الشعرية كتابة نص مغاير يضاهي النص الحداثي في الوطن العربي وهم من شكلوا قفزة فنية في الكتابة الحداثية في اليمن بما امتلكوا من أدوات ورؤى إبداعية مكنتهم من مكاشفة المتعسر وهتك تمنعه وقدموا نصوصاً مثلت صدمة شعرية في الوسط الأدبي عربياً ولا يمكن التغافل عن الاعتداد بدهشتها أبداً. إلى حد ما تمسكوا بفكرة التجاوز وخلق نص جديد له انطباعاته الخاصة وقدرته في تموضعه في المشهد، ولعل أهم منطلق هو أنه نص حالم.. نص يبتهج.. نص يتراقص طرباً من نشوة المغايرة والفرادة وكأنه المخلوق الأول في عالم الشعر فلذا نجده مختلفاً من هيئته وروحه المنتشية وفضاءاته المتعددة كنجل وحيد يحملق بنابهة ويفصح بدهاء. يمكن القول إنهم قدموا تجربة لها خصوصية أخرى غير التزمُّت القائم مسبقاً، وان ملامحاً ل "نص جديد" بدأت تضع شراعها في محيط متضارب الأمواج.. أما هي إلى الآن لم تبدو مكتملة. وبالإشارة إلى الشعراء الشباب، ما بعد ثورة فبراير 2011.. فإنهم من أكثر الأجيال زخماً وتدفقاً لكنهم قوبلوا بمعطيات لحظية ذات إعاقة وتعثر كبيرين ومع هذا لن يتراجعوا إلى الخلف أبداً لأن طاقتهم الإبداعية غزيرة ولن تنضب مع مرور الزمن أو تخفت.

الحركة الشعرية اليمنية، الآن .. في ضوء معوقات كثيرة، تبدأ من ظروف اللحظة، صعوبة النشر...الخ؟
وبالمقابل، المتنفس الذي أوجدته منصات التواصل الإجتماعي لاندلاع كتابة تفاعلية لا يمكن إغفال الإشارة إليها، كيف تُقيِّم هذه المشهدية؟

***د .عبدالحميد الحسامي :**
أعتقد أن زمن النشر الورقي قد ولى، وحل محله زمن الفضاءات المفتوحة؛ فيمكن لأي شاعر اليوم أن ينطلق بصوته عبر وسائل التواصل، المسموعة / المرئية /المقروءة...الشاعر اليوم عابر للقارات وفي لحظة زمنية قياسية، وهذه المسألة لها إيجابيات ولها سلبيات؛ فمن إيجابياتها السرعة، والتنوع، والثراء، ومن سلبياتها أنها تسرق صوت الشاعر؛ إذ يمكن أن تسهل للشاعر الاطلاع على التجارب الشعرية المحلية والعربية والعالمية التي تستدرجه إلى عوالمها فيستمرئ التقليد أو ما هو أسوأ من التقليد، فتذوب خصوصيته .لكني من خلال متابعتي الحثيثة أقول إن المشهد يبعث على التفاؤل.

***علوان الجيلاني:**
الحركة الشعرية اليمنية تبدو بخير رغم الحرب وسوء الأوضاع الاقتصادية والعواصف التي تعصف بالبلاد، وفي ضوء معطيات الواقع من عدم القدرة على الطباعة إلا ما ندر، وعدم القدرة على السفر والاتصال المباشر بالعالم في المهرجانات والملتقيات، فإن الشعراء يُقدِّمون ملحمة إصرار غير طبيعية، ربما يعود الفضل في ذلك إلى رغبة البقاء التي تشتعل في البشر كلما أحسوا بالخطر، كما يعود الفضل إلى وجود الشبكة العنكبوتية التي كسرت الحواجز وسهلت الاتصال بالتجارب الشعرية الأخرى كتابات وشخوصاً .هناك عشرات الأسماء تكتب وتحتشد بإبداعاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا في حد ذاته معجزة بالنظر إلى واقع تأكله المجازر والأوبئة ويتمزق نسيجه الاجتماعي على نحو مريع.

*** صلاح الأصبحي :**
من أكثر المخاطر المحدقة على اللغة والثقافة بشكل عام وعلى الإبداع بشكل خاص ظروف اللحظة من حرب وعزلة عن العالم وكسوف كلي للفعل الثقافي من ندوات وصحف ومجلات وعملية نشر.كل هذا سيدفع ثمنه الإبداع ليس في هذه اللحظة فقط وإنما فيما بعد، أيضاً، بسبب أن أثره سيعيق مرحلة النهوض من جديد بيسر بعد أن تهدم قواعده الأساسية نفسياً ومادياً ..مواقع التواصل لها جانب إيجابي بشكل ضئيل والأكثر سلبي إلى حد مفزع وكأن الرقيب الإبداعي غاب وفتحت الظنون للمتطفلين على الشعر من كل حدب وصوب.

سينام الفقراء

محمد السندي

المطر يحبهم
يلتهمهم بفرح
وسائدهم محشوة بالأحلام
وحده المطر..
فانوس أمنيات
حين يتفتح الأطفال
وتخضر قلوب المتعبين
السيارات قوارب صيد
الأقدام مجاديف
حماقاتنا تجوب الشوارع
وتخلق من الطين
كهيئة الحب وأكثر!

سهرنا الليل كله لأجل أغنية

عبدالرحمن الزراف

قالوا لنا: مجّدوا الحبّ
فمجّدناه
وبكينا طويلاً على أطلال لم نعرفها
وكتبنا عن الورد من أقاصي الذبول
وتغزلنا بالبحر كنوارس تحلمُ بالإنتحار غرقاً
سهرنا الليل كله لأجل أغنية
صحونا باكراً لنكتب عن الحب؛
والحرب لا تزال نائمة
كنا نقسم أن الفتنة "ألذ" من القتل

ثم قالوا لنا: إشتموا الحب
فشتمناه
وشتمنا أنفسنا كثيراً..
وسخرنا منه ومن سذاجتنا قبل أن ننضج بما فيه الكفاية
ضحكنا كثيراً على الحمقى الذين ساروا تحت المطر حبّاً
ثم عادوا إلى بيوتهم بالزكام ولم يجدوا الحبّ

ثمّ ها نحنُ بذات الخوف والحيرة والتردد
نجهل الخطوة القادمة
نجيدُ الهروب فقط كأي جبانٍ آخر
جاهزون للحب والبكاء دائماً
ننتظر حبيبةً تجيءُ من لا مكان
لنسير إليها في ليلةٍ مطيرةٍ ومرعبة
ونحن نعض قصائدنا المخطوطة التي كتبناها لعينيها كل هذا العمر!.

لا علاقة لأحد بقصتنا

محمد عبيد

*كائن يفتحُ باب الحديقة:

لست قِطّاً
في أحضانِ سيدةِ القصر
أو كلباً عند بابِ الحديقة
إنني كائنٌ حزين
يبولُ على الكلب
و يضاجعُ سيدة القصر
و يفتحُ باب الحديقة..

*عاشق سيئ الحظ:

وحين أقول: لا أحب الرمان
وأكره الحرّاس
تأكدي بأن لا علاقة لأحد بقصتنا!
وإن قلت: أكره الكاتيوشا
فليس معنى ذلك
إنني أكره رائحة الريحان في
المقابر،
و إن عينيك ليستا سجادتين في
الجامع الكبير!

أحبك..
هل يمكن للشمس أن تثبت
علاقتها بخدين ناعمين؟
لأن الفراشة التي فرّت من عامل
الحديقة
قالت: أحبك أيضا
كأي دمية بجناحين!
لقد قلت كلاماً كثيراً حينها
عن الفراشات التي تموت بحضن
المصباح..
و قلت أيضاً: إن رائحتك تشبه
المطر المخبأ
بأكمام الغيم فوق قريتنا،
و بعد حين من الكلام
قلت: إنك لعنتي الوحيدة!
أظن بأني بحاجة لأن أعترف
لأذنيك
الخاليتين من الأقراط:
إنني عاشق سيئ الحظ
و إن نهاياتي دائماً سيئة.

*أنا ضحكتكِ الطويلة:

أنا ضحكة الشوكولا فوق شفتيكِ
و أجنحة الفراشات في شالكِ
الوردي..
أنا حقيبتك الممتلئة بالحنين
و الربيع المختبئ في خزانة
ملابسكِ..
أنا حمالة انقطعت و تركت
صدركِ
عاريا في المطر..
أنا جدائلك في ذيل طائرة ورقية
يطيرها أطفال الحي..
أنا نزق التماعاتكِ العارمة
أنا ضحكتكِ الطويلة...

عوبة*

رياض حمادي

الذين يعدّون الخراف ليلاً عند
الأرق
لم يكونوا رعاة
أنا لا أعد الخراف
أعود إلى البيت
أودع الشياه مسكنها
وأغرق في النوم
ثم أحلم أن الخراف تعُدُّني.
ذات يوم
حين أصير ثرياً
لن أعد الخراف,
خرافي بعدد أصابع اليد
والتخلص من الأرق يحتاج إلى حظيرة
مليئة،
سأعد الأيام التي قضيت في رعيها
وأغرق في النوم
وأحلم
بتلك الليالي التي كنت أحلم فيها
بالأرق!

*عوبة اسم شاة كَسَبَة مشاغبة ضمن قطيع بعدد أصابع اليد الواحدة كنت أرعاه في طفولتي.

متأخرا أيها النوم

إياد الحاج

متأخرا أيها النوم
كعادتك في كل ليلة
هائنذا بدونك في ظلام الحجرة
كزوجة صبورة
طال إنتظارها
لتفتح بكهولة يدك المرتعشة
باب حجرة نومها،
كلص قليل الجرأة
يتسحب بأطراف أصابعه
ويندس بجانبها تحت ملاءة السرير
لينام

كل ليلة
تصبر أحلامها الصغيرة
بحكايات مكررة
قبل أن يدركهم التعب وينامون
ينامون من دونك أيها النوم

لمرة واحدة على الأقل
تصرف بمسؤولية
لمرة واحدة فقط أيها النوم
حاول أن تحترم مواعيدك
وأن تتصرف كما ينبغي
أيها المستهتر على الدوام

تعلم جيدا أنك نومنا الوحيد
وأن لا نوم لنا غيرك في الحياة
تعلم جيدا أن غيابك
سيجعل منا فريسة سهلة
لخشونة أفكار، مدببة وحادة
ستخز المخيلة،
لهموم سوداء وداكنة
سيمكنك رؤيتها بوضوح حول عيني
كهالات باندا عجوز

تعلم جيدا
أننا ننتظرك كل ليلة
دون حراك على الأسِرّة
متظاهرين بوجودك
لنوهم وحوش اليقظة
أننا نهنأ بنوم عميق بين أحضانك.

سأقلب وجه القهوة..

أمل المسعودي

في الصباح
سأقلب وجه القهوة
وأرتشف رغوة الصابون على وجهي.

سأقول للأطفال
إن الشارع مكان آمن
للإختباء من الحرب
وأطلب منهم ألا يصدقوني..

سأرتكب جريمتي الأولى
باحتراف
ثم أهمس لأمي في سجودها:
توقفي عن الدعاء.

حياة أخرى
أبدأها بقص شعري
والاستماع إلى نشرة التاسعة
وأحوال الطقس.

أقص شعري لأستجمع قواي،
أكتب لأفسد الواقع
أصمت لأكسب بعضا من الوقت،
وأكتفي بالتلميحات.

لست جادة مطلقاً، كل مافي الأمر أن كل
شيء بإمكانه أن يسوء أكثر.
أنا أتهيأ فقط.

بصوت مرتفع
أفكر
أطلب قهوة ساخنة
وجبة مليئة بالدسم
و أقول لا وألف لا.

أنا في مزاج جيد لأموت
قبل موعدي
وأترك تاريخ من بعدي
خالٍ من الفجيعة
وزحام العزاء

أنا في مزاج جيد
لأقلب كل شيء رأسا على
عقب
دون أن يترك ذلك
أثراً في نفسي.

أنا خائف يا أمي

طه الجند

ريح وراء ريح
جهات تنصت لوقع أقدام
كمضارب الطبل المنتشي
تبدو كقوالب الطين
حجارة مهمومة ومقرفصة في
الشعاب
في المكان الغائم حقول مبللة
وفلاح أجير وراء المحراث
الراعي يحدق في شجن
برعد مبهم وزريبة مسورة
بنجمه للمساء
بقرية مجاورة
وقمر إضافي
يربك السواقي والعشاق
كلاب القات المدببة
طولقة السوق
ينحدر من جبال ذات أنوف
معقوفة
ينحدر من مكمنه جنوبا
في السهل يقف مع الأمر والفراغ
كم هو نحيل وخافت ذلك البحر
أمور بعيدة تستوي على المراكب
تستوي أرض النائم
في الربيع تزهر شجرة البرقوق
ونقطف الرمان في الحال
الراعي الصغير لم يكبر
ولم يتغرب بعد
أنا خائف يا أمي
من وشوشات الليل
من رجل في الخارج يقول أنه أنا
الليالي والجهات تتواطئ علينا
القرى تستحم واقفة
حين يراها البرق عارية
تغمض عينيها وتقفز علي الصخور
الوادي يلقي بالغارق جانبا
قريبا من القاع
يصحو الطين والنمل الطائر
الضفادع والبرك
الأوتاد في الزرائب
الديك الأحمر يتسور الجدار
ويصرخ دون تمييز.

اكتمال

سوسن العريقي

الزهرة تموت في الثمرة
الثمرة تسقط بالاكتمال
القمر يكتمل ليرحل
القطرة تكتمل لتتدحرج
الضوء يكتمل ليتشتت
لا شيء يكتمل ليبقى.
الطفل يولد ليكبر
الشمس تشرق لتغيب
العمر يكتمل ليفنى
لا شيء يكتمل ليحيا.
الشوق يتوهج لينطفئ
الموجة تكتمل لتتلاشى
الحلم يتحقق ليموت،
وها هي مشاعري تكتمل
فهل أنت جاهز للفراق؟!

كمن يتذكر أن ينسى..!

عبدالله عبيد

لم يقف أحد في طريقه يوما ولا وقف
هو في طريق أحد
وكان إذ يمشي لا يتخلّى عن نظرات
الآخرين
لم يشفق الآخرون عليه يوما،
هو الذي كان يشفق على القطط
الجائعة و النيازك التي تنتحر في
الأراضي الجرداء،
مر زمن بعيد جدا منذ السمكة
الأولى ..
يقول هو الذي يتذكر كل شيء كمن
ينسى كل شيء: "ولدتُ بلا مكان
فلستُ هناكَ لكي تقولوا" :كان هنا "
اقتفيتُ أثر الكلاب الخائفة من
الحروب، و لم أخف من الحرب "
صار كل شيء دليلهُ؛ لذا لم يضع !
في الليل.. نعم في الليل حين تهدأ
الأصوات الجائعة
وتتكوم في مكان لا يراه أحد
يصغي لأنين الموتى الذين يسكنونه
منذ قرون
الموتى الذين تدحرجت رؤوسهم إلى
أن سقطت في النهر
هكذا كلما أراد أن يلتقي بنفسه حكّ
رأسه بالصخور الناتئة
من قلبه و تلمّس عظام الأبد.

منذ رجلٍ ما

ماجد عاطف

منذ رجلٍ ما
وانتِ تعلّميني الصبر
تعلميني الشرود
في وجوه المسافة والاغنيات
كنتِ تعْلَمين
ان لاقدرة لي على
اختزالك في وردة
او رقصة بريئة
كنت شاسعة كالمرايا
في معاطف الرجال
الابرياء من دمكِ
علمتكِ كيف تطلقين
رصاصتكِ الأخيرة
على اي رجل يقترب منك
وحين اقتربتُ
اصبتِ قلبي
بطلق جعل دمي
هدراً لكل النساء..

أخرِج جناحا

ميسون الارياني

لم أعد أريد شيئا
الحياة مملة
كلما أردت الدخول للعالم
رفعت فراشة ساقيّ
أخذت وردة
وقلمتها عليهما
توقفت عن المشي أيها الكوكب
الأحمر السيء
قدماي متورمتان
كل يوم ،حين أكتب قصيدة
أسمع دويا عاليا ونحيبا
وجنتين بنفسجيتين
و قلم أحمر
قيل لي بأن الفتيات الفقيرات
يحببن البنفسج
ولا يملكن الحظ والمكياج
أشعل الأصوات بولاعة جارنا
المسروقة
أخرج من ظهورهن جناحا
كلما أردت الدخول إليك
أكتشف ثقبا في أصبعي
حاولت إخفاء بشاعته ببذرة
لكنك تكتشف ذلك
تسقيني بالماء
قلت بأن شجرة أيامي ستنجو
و ستخرج من بين أحلامها
العصافير و النبيذ
الحياة خربة أيها الروح
مليئة بالحزن
بمقاه أفسد جوها جنود كسالى
و قلوب بتجاعيد.

مقاطف من "غالباً في الغرفة"..

محيي الدين جرمة

الحقل الذي زرعناه مطراً
سينتج الفل والأغاني لا الحروب
لاتذهبي بعيدا
دعي لي أن أجرِّبَ الغياب في فمكِ
أن أهاجر إلى شعركِ الباذخ
فبدونكِ ما أمَر الأيام
حين لا تتزحزح كل يوم.
الخفة صورتي حين أراكِ
لاتذهبي بعيداً
عدي قلبي الطفل
أن ينسكب وتراً في كمانِكِ
ليكبر الورد
في بريد الجهات.

لا بيت لنا أيها الحزن
الكلمات ممر إلى المدينة.
أين يقيم الحزن..
ابحث عن بيت له.
بحثت كثيراً دون جدوى.
قيل لي ان الأحياء مزدحمة.
والعمارات مليئة بالفراغ.
وكيف سأبيت هذا العمر
حتى الصباح.
من يجرح الضوء
في القمر العالي لنصعد؟
البلاد مقبرة الأهل.
والغزاة يملأون الشوارع
وأدراج رياح سبتمبر العاتية.
أيها الحزن لا عيد لك
و لا ملابس
في هذه المدينة العجوز.
المسالك التي حبوت فيها
تضج بفئران تجيد القنص.
حدث مشادة بين الشجر
والظلال.
اشتجرت الأشجار معا
إشتبكت الأيام ببعضها
حتى تهشمت مراياها العمياء.
وبقيت أنا والعراء وأنت
في الخارج..
لا بيت لنا أيها الحزن!.

مقطعان..

محمد محمود الزراري

(1)
بكل عشوائية
سمّيتُ نفسي طائراً يمانياً
أبي اقتنع أخيراً
الوطن رخام
أود شراء حرف جر
لتأتي حبيبتي دون عناء!
لتأتي لعبتي الكبيرة من أيام الطفولة.

(2)
ومحمد محمود هو شخص مثل غيره
من الخردوات
التي ترمى أخيراً في البحر
لهفته صريحة وتشبه سرعة الأمهات
في ادخال الملابس قبل هبوب
العاصفة.
ليس له أصدقاء ولا رفقة ولا
عشيقات
ليس له حياة أكثر من رغوة
الآيسكريم
غريب وليس في يديه ثأر لأحد
ولهذا يموت بمجرد لمسة من ريشة
طائر.

إمـــضاء..

عبدالحكيم الفقيه

الليل نهار مشرشف
وعيناك ليل ونهار
وأنا سبابة في يد الوقت
أشير صوب النهاية
وأبسمل في البداية
وأهجع كقبر راقصة
وأثبت الريح بالمسامير
كسوسة في تين البساتين
وكلام في لام الكلام
هذا الناقوس في عنق الثور
وهذه الصورة الممقوته في الجدران
لا شيء سواي في الغفلة
وميض خافت
وصوت مبحوح
وقافية مغلولة
هذا الظل الصمصام أبيض
والماء ذهبي
والمطر ينسدل كالحرير
لتعد الخطوات
واحدة
إثنتان
أربعون
والطريق لا تؤدي إلى الطريق
والشجر يبكي
والشمس تسبح في عين حمار
والحرب لم تضع أوزارها بعد
وأنا سيجارة في القفص
الرجل شوكة رنانة مقلوبة
والبقرة طاولة لم يتقنها النجار
والوطن عبارة مكتوبة بالنسخ
عشرات المرات
وبالرقعة مرة واحدة
على شاهدة قبر شهيد
أولاده مفصولون من الخدمة
وزوجته تتسول أعواد ثقاب
والراية لم تحترق بعد.

ملامح..

أبوبكر باجابر

مقبرةٌ
وثلاث قنابل..
وقنديل..
وصبيَّةٌ تخثِّر الليلَ أعضاءَ للجبل..
وجبل!
وفتيلٌ مشدودٌ إلى هاوية..
وعجيزةٌ هاربة..
وغابةٌ في منديل!
وصباحُ دولةٍ نامية!
وأشياء أخرى أنسانيها الشيطان!!
الشيطان أيضاً
كان أحد هذه الأشياء!
وثمانيةُ شبَّان عصريُّون جداً
يزفون الفجر في طوربيد فاسدٍ
باتجاه أرخبيل الملل..
وخُطوةٌ مجَّهزةٌ بأحدثِ تقنيات
اليأس ..
والكأس التي لا تُكرع إلا في النهاية!
ونهايةٌ بفستانٍ أبيضَ يتّسع لكلِّ
تفاصيلِ الحذر!
البداية لا تهمُّ، سأقترحُ بدايةً
أخرى على قدميَّ
ما رأيكِ ـ مثلا ـ أن أبدأ من هنا؟
"فأتسلل خلسة. على أصابع
شوقي ـ إلى خزائن البنك المركزي
بالمدينة وأحوَّل كلَّ العملة
المكدَّسة هناك إلى قبلات، ثمَّ
أخرج عريانا في الشارع،
وأستوقف السيارات بشفتيَّ؛
لتتحول إلى قبلات هي الأخرى"
لا أظنّ أن بداية كهذه سترضيك،
ولكن ليس عليك أن تقلقي حيال
ذلك
سأجرّب بدايةً أخرى
وأخرى
وأخرى؛ فلديَّ رصيدُ بداياتٍ
يكفي لحشوِ كلِّ مسامات التاريخ
البشريِّ
وإذا ما فَشِلَت كلُّها
(وهذا ورادٌ جدا!!)
فسأنتزع هذه النزعة السامَّةَ من
فؤادِ الطبيعة، وسأُعمي عيون
الساعة
وسأنتهي بالعودة إليكِ
كي أحسَّ لعنتي بيديَّ
وأتذَّوقَ عصير جنوني بلسانِ
الانتظار
وأدركَ أنَّ النهر أحرصُ من أفعى،
إذ يغيّر جِلدَه كلّما مسَّه جسدُ
إنسان!
سأعود سأعود إليكِ؛ لأراني وأنا
كلُّ هذه الأشياء.
"مقبرة وثلاث قنابل وقنديل
وصبية ...إلخ"
وسأعود بعد ذلك أيضاً
سأعود بعددِ المرَّاتِ التي يغيّر
النهرُ جِلدَه فيها..
بلا بدايةٍ سأعود، وبلا نهايةٍ إن
لزم الأمر..
وقد أقوِّضُ المتنَ كلَّه على رأسِ
الهامش، إن حاول أن يواري
سوءتي!
وسأمحو الماء من خريطة إدراك
الظمأ، إن تجرّأت قشَّة عاهرة،
وعرضت عليَّ المساعدة!
سأعودُ، بعد أن أدرِّب الشيطانَ
على أداءِ دورِه الجديد، فلا ينسيني
أيَّ شيءٍ من ملامحي..
أمَّا بالنسبة للشبَّان الثمانيةِ
العصريين، فسأخبئهم، وسأغلق
عليهم (سِسْتَةَ) بنطالي، وألفّهم
بالنسيان!
إنّهم يفسدون مزاج السماء، حين
تفكّر بقلقٍ في مصير الأرض.
سأعود
وسيكون ـ حينها ـ العالمُ
ضيّقا جدّا كغرفة نومٍ في الليلة
الأولى!
وواسعاً جدَّاً كفكرةٍ تتثاءب في
رأس طفل!
وسأحرص على أن أكون الفتيل
المشدود إلى هاويةٍ، هي: أنتِ
ولا بأس عليَّ بعد ذلك
في أن أنسى كلَّ ملامحي!!

الشعراء الهواة

محمد الحريبي

صار لدينا الكثير لنكتبه
نحن الشعراء الهواة
أثخنتنا الحروب بالمجازات
الغربة بالألحان
و الجنائز بالمراثي!

صار لدينا الكثير لنكتبه
نحن الشعراء الهواة
خذلانات الأحبة علمتنا
و طعنات الأصدقاء
كنايات النزوح و الطفر
واستعارات الأرغفة
وحتى أشلاء الأطفال الذين أدمنّا
رؤيتهم يلعبون
قبل مطر القذائف...

صار لدينا الكثير لنكتبه
نحن الشعراء الهواة
عن منازلنا المهشمة
ووحشتنا في زحمة الأزقة
وعن انتظاراتنا التي جفت و
صيرتنا حفاة...

صار لدينا الكثير لنكتبه
و فقط نحتاج قيمة حبر وأوراق
و لا يهمنا أبدا أمر وجبة ثانية
لأطفالنا
أو إيجار غرفة صغيرة تنقذنا من
برد النزوح و اللغة!.

صار لدينا الكثير لنكتبه أيها
المثقفين
وقريبا جدا سنختفي
وتبقون وحدكم في القمة!.

في عصور ما قبل الدب!

محمد يحيى عبدالمغني

لو كنت وجدتك
في عصور ماقبل الدب وتطبيقات
الحب
لأدهشتك كثيرا بخطابات
مشغولة يدويا ومتقنة الصنعة
كتبت بكلمات حقيقية طازجة
على ورق أصلي
منزوع من أفخر دفاتري المدرسية
تعمر طويلا في وجدانك
وتأخذك الى آفاق أرحب من
مطبخكم
وأبعد من نافذته
كنت سأجد لأحدها غلافا لائقا
ضم يوما مكاتبات حكومية هامة
وأغتنم أول صباح شتوي
لألقيه في طريقك المدرسي
الذي اتفق مع الصقيع على طرد
المارة
ليقبل قدميك الصغيرتين
وأعدو منتحلا المشي
لتلتقطيه بخفة ولا أظنك
ستلحظين
احمرار أذني
وقد تألق وجهك بلون شفتك
التي ستصبغ ليلتي المراهقة بلون
الدم..
ستشعرين بالدفء وأفعل
لأيام ثلاثة قادمة أعاني فيها من
تسارع النبض وأرقب خفية
نافذتك الموصدة،
أنتظر الابتسامة البكر لعاشقة
خلقها الله توا
تملأ وجهك الطري كرغيف
خرج اللحظة من الفرن
وأحظى بنظرة ستعيش معي
لعقود طويلة وأظنك ستمررين
كفك المضيء على
نقيضه الفاحم..
سيدتي المحنكة لقد فقدت
موهبتي وقدرتي على الكلام
ولا أجيد انتقاء وتغليف الدببة
وليس لدي شبكة واي فاي
تمدني بتطبيقات للعشق
أنا الآن وغد يتقن التقبيل
ويمتلك من المهارة ما يكفي
لاكتشاف وإبطال مفعول
عبوة ناسفة محلية الصنع
زرعت على شفةٍ مستعارة.

تساؤلات تتشظى!

ضيّاف البراق

مَن يُذكِّرُني بِلَون خلاياي حينماً
تتوغل فيها سفسطات
القشعريرة،
مَن سرقَ أطرافي مِن جسدِ
الدخان،
مَن حطَّمَ أهداب الماء؟.

أنا الهاربُ من جماجم شقاوتي
إلى أسئلة الرُكام،
القادمُ إليَّ من أعراض الغرغرينا
كأشجان الأساطير..

بلا وطن أنا، منذُ عصور
وبلا لسان!
كأني انبجستُ من شطط اِمرأة
تزوَّجها الضجرُ قبل الخليقة
بصيف.
حيث أنا الآن..
كل شيء ينجو من الفراغ بغرابة،
ولا ينجو من أصناف السجائر.
حربٌ في كل مكان..
في كل الأشياء..
في حزام البنطلون..
في حبل الغسيل..
في انعكاساتِ الأنامل
وجهشات النوافذ..
في صوتكِ البائت..
في اسمي الكسول..
في هواجس الرمل وكنايات اللا
شيء
وفي أدمغة الفواصل وأقبية
الاكتئاب، أيضا.

أفكر باعتناقك

إبراهيم الفلاحي

أرقبُ عن كثب
بلوغكِ سن الهطول على جسدي
المتكدس بالضجر المتباين
إثر التمدّن
أفكر باعتناقك
أنت دين الموسم الزاهي بكل أنوثةٍ
وأنا معاذ العشق أن أسهو العبادة
كمجنونٍ محصلته الوحيدة فقط
أنه يهذي
كيف لمجنون كهذا أن يتعقل
كيف لمتشرد فيك أن ينام
أن يغفو بعض الوقت عن المتاهة
بك
أحبك
يأخذني حبك على الدهشة
بالفائت،
على الشغف باللاشيء،
يأخذني لمزاولة الفارق بلا معنى،
للإقامة في الهباء،
لفعل الفائض عن الحاجة،
لإفاقة طائشة خارج الوقت،
لمصاهرة العتمة،
للتخابر مع الهستيريا،
لإلصاق التهمة بوجهي،
لإعلان التمدد داخلي،
للموت البهي،
وللإعتياد المرهق؛
يتداولني حبك كعملةٍ زائفة،
كإيقاعٍ مهترئ،
كاستباقٍ سيء،
كلوعةٍ مخرومة،
كرواقٍ قائض؛
وهو يقطعني لأجزاء متفاوتة
لأشياء غير معروفة ولا مرئية
من ثم أتجسّد فيك
فأجد المعنى من تواجدي
والمغزى مني
والمغزى من تألق الشمس في الأفق
وانكفائها على نفسها آخر اليوم
أجد المغزى من هذيان الريح
وتناسل الحدائق
وهذا التكاثر الطردي للنبات
أجد القيمة الخبيئة وراء التقدم في
العمر
والقيمة الموازية للطفولة
والمصاحبة لدوران الكون حول
نفسه
ودوراني حولك
أحبك كي أكون
كما أرادت أمي
وكما أراد الله
ومثلما تنتبه الفراشات للضوء
الخافت
ينبعث قلبي
فلا يكتفي بالتحويم حولك
وإنما بالإنزلاق فيك
الإنزلاق الأكثر خطورة
الإنزلاق المتواتر مع وفي أشيائك
والمفتوح على بواعثك
والمربك للطبيعة
والحتمي
لاشيء حتميّ مثلما هي عينيك
ولاشيء مهم مثلما هو وجهك
ولاشيء يعنيني بقدر تفتحي فيك
وإطلالتي منك على الوجود
بكل مقتنياته الفائضة عن الحاجة
دونك
اتنزه داخلك غير مكترث بي
ودون مراعاة الواقع ومدخراته
الباعثة على الملل
أنام داخلي كورقة مبللة في ليلة
حالكة بالمطر
كغيم اخلى مسؤوليته من ارتطام
الرياح ببعضها
أحبك حد التآكل
للحب أنسجة تعيد إنشاء ذاتها
بعفوية
وله إرادة فوقية
وله إيقاعات صاخبة
وله رغبة طاغية
وله أن يشكل معنى الصباح
وهيئاته
وخيالاته
وله أن يؤدي إلى الرقص
والاحتمالات
والحلم
والإنكفاء المفاجئ
والإحتفاء الهلامي
والموت
والصمت
والفرضيات
ثم التشكل ثانية
وإعادة النظر في تكوين الأشياء
المحتملة.

أسئلة الخوف

مها عبدالرحيم

هل جربت مذاق الخوف في
الصباح؟
ليس خوفا من الموت المتربص بنا
ليس من موت عابر..
ولا من صاروخ غاضب أو قذيفة
حانقة
ليس خوفا من تنازعهم على أشلائنا
ولا من تقاسمهم لما تبقى لنا من
حياة.

ليس خوفا من معدة خاوية
ولا من جيب مرقع بالحاجة
ليس خوفا من مرض يفتك بك
ولا من شتات يمزق أوصال قلبك
ليس خوفا من ظلم يصيبك
ولا من حبس ينال من كرامتك
ولا حتى من رصاصة مستأجرة
يتقاذف بها الساسة وزر جثتك.

ليس خوفا من عدم اكتمالك
لأنهم يظنون أن نصفا منك
هو أقصى ما يستطيعون احتماله
ليس خوفا لأنك لا تعرف
من أين تأتي الطعنة التالية
فهذا خذلان اعتدناه
أنا أتحدث عن خوف مختلف
ذلك الخوف الذي يسرق منك الغد
الخوف الذي يصيبك بالشلل التام
الخوف من أن تستيقظ يوما
وقد نفد مخزونك من الأمل.

الشارع المظلم..

آدم الحسامي

الشارع المظلم، بشرتي السمراء،
ملابسي الداكنة، قناص
بناظوره الليلي؛ يتناول أعشاب
القات ويهم بارتشاف مشروبه
المنبه... من يرى جسدي الشبيه
بظلٍ لا جسد له؟!
الشارع المظلم، بشرتي السمراء،
ملابسي الداكنة، حبيبتي
النائمة؛ لا أتمشى في شوارع أحلامها
ولست البطل الشعبي الذي يقلب
موازين كوابيسها الضاجة بالقصف..
من يرى جسدي الشبيه بظل لا
جسد له؟!
الشارع المظلم، بشرتي السمراء،
ملابسي الداكنة، السيجارة
التي هممت بتقبيلها تمنّعتْ قبل
الاشتعال كشفاه حبيبتي.. من يرى
جسدي الشبيه بظل لا جسد له؟!
الشارع المظلم، بشرتي السمراء،
ملابسي الداكنة، ضحكاتها
المربكة، طرائفنا المشتركة؛ أتذكرها
وأكتم ابتسامتي العميلة (كما كنت
اكتمها مدعيًا قِدم نكاتها).. من يرى
جسدي الشبيه بظل لا جسد له؟!
الشارع المظلم، بشرتي السمراء،
ملابسي الداكنة، الهلال
الأعزل تحاصره الغيوم الكاذبة
بخوائها.. من يرى جسدي الشبيه
بظل لا جسد له؟!
الشارع المظلم، بشرتي السمراء،
ملابسي الداكنة، الزقاق
المؤدي إلى متارس الأصدقاء على
وشك ابتلاعي، حبيبتي تستيقظ من
كابوس قناص أتمنى أن أكون بطله
لأسرّع ولو مرة خفقات قلبها،
القناص يستعيد وضعية (كيوبيد)
الموت، الإصبع العمياء تحدد
هدفها المتبدِّي كظل لا جسد له،
عين ما أسقطت علبة شرابه المنبه،
يضع سلاحه حفاظا على بقية
القطرات المنبهة أن تُراق!
هل ينتقص من شاعرية هذا النص
أن أشكر تلك العين التي لا تنام
وأستغفرها عن سؤال ساذج تثيره
ظلال كثيرة أرْدتْها عينُ القناص: من
يرى جسدي الشبيه بظل لا جسد
له؟!

بين أشجار اللاشيء

منير عوض

لم أخبر أحداً بموعدِ وفاتي
كلَّ ليلةٍ أصطحبُ ظلايَ الكثيرة
برفقةِ مجموعةٍ من القطط
أخربشُ وجهَ العالم.

بيتي اليومَ.. متنزَّهٌ للغربان القصيرة
تتغوَّطُ على دفاتري
تنقرُ رأسَ حكمتي
ترقصُ حولَ نظرتي الزرقاءَ
بهوسٍ تفتِّشُ في عطري عن جمجمةِ
فتاة
تحاولُ أن تقنعَ من يعتنقون
وجودي بأنّي
لستُ أكثرَ من قبرِ شجرة!

لا أنا فكرةٌ لا خيالٌ ولا أيّ شيءٍ
ممّا يخطرُ في بالِ المغنّي حين يكتبُ
يومياتِه؛
لن يتركَ مساحةً لإضافتي
أنا البياضُ المؤقت
لا أعتني بقطةِ الغيب
لا أرجو منها أنْ تدلَّني على شجرتي
العائلية.
أنا سلسلةٌ من القهرِ اليوميِّ تمتدُّ إلى
ما قبل هوّةِ المسمى:
سلالةٌ من الغرقى
سلالةٌ من المذبوحين
سلالةٌ من المشنوقين بخيطِ حرير.
لم أتنبَّهْ إلى قدري كمغذّي انفجارات
وباعثِ كوارث؛
إلا بعدَ أن تهشّمَ وجهي على كتبِ
الفلاسفةِ والمنجمين!
لم أزاولْ مهنتي كصانعِ أمراض،
لم أُطلعْ أمي بموهبتي في أكلِ الزهورِ
وتحطيمِ الأواني
أنا ساقُ البكاء، جَذرُ الهزيمة!!

يدي.. آخرُ ما تبقى لي من حطامِ
أغنية
يدي التي لا تتذكّر
لم تمنحني فرصةَ الاحتفاءِ ولو بعيدِ
ميلادِها
إنَّها رقصي الخاوي من الفرح
زنزانتي لا أكفُّ فيها عن التفاوضِ
والتقاتل
مع كائناتِ العالمِ العلويِّ والسفليِّ
أحياناً نتبادلُ الأسرى، الدموعَ،
العواطفَ
تماماً كما يفعلُ أبناءُ العمّ.

حينَ قبَّلتني بينَ عينيَّ.. فتاةٌ
كنتُ مليئاً بحطامِ القصائد
لم أبحْ لها بأنَّ رائحتها كرائحةِ القمر.
حين حدَّثتني أخرى عن ماءٍ يتسلَّقُها
في الليل
لم أصطحبْها إلى سريري
كنتُ منهمكاً في التأكُّد من سلامةِ
الخيط
الرابطِ بين أحرفِ اسمي؛
وخائفاً من العواصف
لا تسمحُ لضحاياها بطلبِ أمنيةٍ
أخيرةٍ
ولو كانت عاديةً من مثل:
العودة إلى البيت..
والوقوفِ أمامَ مرآة.

لم أزل عصياً على كلِّ معنى
في خيالِ الظّل
حالماً بفاكهةٍ لا تلُّون
بفراغٍ لم تملأهُ ثرثرةُ شيءٍ ما.
حينَ جئتُ إلى الدنيا..
لم أُمنحْ فرصةَ اصطحابِ قلبي معي؛
لهذا، أنا الآنَ،أرقصُ كالقرد
بين أشجارِ اللاشيء.
وجهي تقرَّح من لبسِ الأقنعة:
أقنعةٍ من الكلمات،
أقنعةٍ من العواطف..
أحتفي لكلِّ صاعقةٍ تضربُ شجرة
كاتباً برمادها الوصيةَ الأخيرةَ
لبربريّ الطبيعةِ الذي لم يشعرْ بلذةِ
النصر
إلا في لحظاتِ موتِه.

قصائد

أحمد السلامي

سقوط

الهاوية التي اخترعناها لإسقاط
الماضي
بدأت تلتئمُ بفعلِ فاعل
احتشد العالم ليقول لنا
إن الهاوية كانت أكبر من اللازم
وإنها قد تبتلعنا أيضاً
فصدّقنا المخاوف
وتخيّلنا مخيّمات لاجئين محاصرة
تراقبها كلاب حراسة
وعساكر مسلحون بالشتائم
هكذا اختفت الهاوية التي
أعددناها للديكتاتور
وبدأنا نسقط منفردين في أكثر من
هاوية.

تحوُّل

اليساري الذي كان يجيد لعبة
الشطرنج
ويهتف للجنود الحمر
ليتقدموا صوب مربعات العدو
الأزرق
اليساري العتيق
الذي انكسرت نظارته
لم يعد يفرق بين المربعات.

فتوى

حين قرّر الإنسان أن يكون إنساناً
غادر الغابة
لكنهم غادروها متأخرين
ثم جاؤوا إلى شوارعنا
وعلى ألسنتهم إلهٌ مثل سلاح
شخصي
حين تنطلق الفتوى
تليها رصاصة.

الأقرب للجحيم

ما أحسبه وطناً يتّسع لكلينا
تحسبه جسراً يفضي بك إلى الجنّة
أعبر معك الجسرَ ذاته كل يوم
لكنك تظلّ دائماً بحاجة إلى
اختراع كافر
لكي تقتله
بينما أكون بحاجة لإنسان
لا لأقتله
بل ليساعدني في انتشال ضحاياك
من على الجسر
فيما الأشلاء التي يمزّقها الحزام
الناسف
أعني أشلاءك أنت
وحدها تشير بصمتٍ مبعثر
إلى من منا صار أكثر قرباً من
الجحيم.

خطأ في العنوان

أحياناً
يخطئ القدر في توصيل الأحلام
إلى أصحابها
أحياناً
تعجبنا العصافير التي على الشجرة
لهذا السبب
لا يغرّد العصفور الذي بين أيدينا.

وداعية أقل قسوة

عمار النجار

ذهب الى نهاية العالم
ليقول لها وداعا..
لن يسمع نحيبه
هنالك أحد
أو يلتفت الى عبراته
لكن السيول هناك ستظل
تكبر و تكبر
حتى تحمل العالم معها
الى النهاية

قصاير

سلطان عزعزي

كيف لهذا العطش أن يسكت!؟
للنار أن تهدأ وتتوارى بداخلي
ومواسير البنادق
صارت أكثر من عدد مواسير
المياه
الصالحة للشرب!

أبدو مساءً مثل جندي
نسي ساقه في ساحة المعركة
بعدما فقد الرغبة في الزحف!

كعمود انارة

وضاح اليمن عبدالقادر

تمنح ضؤوك لكل العابرين
الخيل والليل والخيانة
والوجع الممدد في الفراغ
كعمود انارة خلفته الحرب
وحيدا
تتحسس جيوب العابرين
خذوا كل ضوئي
وامنحوني بعض النبيذ
لأشرب نخب الهزيمة وحدي

ولا فلامينكو على الشجرة!

ابتسام المتوكل

من يصدقُ هذا
أغمضُ أصابعي
على وجهك
فتوقظني شفتاك،
وهما تسيران حافيتين
على أديمِ وجهي

أفتحُ أصابعي
فأجدُنا معا
على مفرقِ صبحٍ أندلسي
أخطو
بقدميّ نائمتين
بقلبٍ يترنح

بك
أخطو
إلى غرناطةَ
أراني في شوارعها
جدةً لصبيةٍ لم أعرفهم
إلا وقلبي في يدِك

نذهبُ إلى الحمراء
لتريني بيتي
أسائلُكَ عن أختي
فتشيرُ للجهةِ المقابلة
وأعرفُ أنك آخرُ من تبقى
من بني عامر

نفرُّ للدار الموريسكية
فيها تتنهدُ مناجياً الله:
كم تحبُني
وتستدركُ شاكيا:
ولكنَّكِ
ت... عضيني
فنقهقهُ ملء هروبِنا

وإذ نلوِّحُ لغرناطةَ
تاركين الحمراء وراء شفاهِنا،
ننسلُّ باكرا صوبَ قرطبةَ

(وعلى أحدِ أبوابِها
أتعرَّفُ المنيَّةَ متخفيةً
تترصدُ لوركا)

في حين نعبرُ نحو الكاتدرائيةِ
المتزوجة من جامعٍ سابِق
وعلى مرمى منافٍ قديمةٍ
أنصتُ للغجرِ
يجرحون الفلامينكو
بأسىً في الحناجر
وأشهدُ القديسةَ مريمَ مصلوبةً
والمسيحُ يبكي

يتغيرُ المشهدُ قليلا
ها صيفٌ تُلَفِّقُهُ جهاتٌ
تذيبُ شموعَ أصابعِك العشر:
هداياكَ لي

تتفتتُ شفاهٌ
وتشهقُ فجيعة
وتصحو أصابع
على رباطٍ ممزقٍ
وحزمة توقعاتٍ مفخخة

وأنا بلا (أنانا)
متشردة
في ليلٍ بلا حكاية
وجوازِ سفرٍ بلا وداع
أصابع بلا أهداب
لا شفتيكَ على أديم الوجه

لا أندُلسَ في اليد
ولا فلامينكو على الشجرة
لا...
ولا...
لا أحدَ يصدِّقُ ذلكَ
ولا أنا أيضا...

قصائد

محمد محمد اللوزي

-١-
كلبك المدلل اكثر سعادة مني
و هو يجلس بجانبك
و انتِ تقودين السيارة
الى المخبز او الى مركز الرياضه
كلبك المدلل اكثر بهاء مني
بل و اكثر عمقاً
و هو يتبول كل صبح في أركان
منزلك
دون أن يشعرك بما فعل

-٢-
البارحة رأيت امرأة جميلة
تحتضن كلبها الأنيق
و تعبر الشارع
فتمنيت لو انني هو

-٣-
ثمة امرأة
لا تشتهي فعل الغرام الا امام
صديقتها
و صديقتها كذلك
صاحبي إلتقاهنّ بالأمس
و حكى لي

-٤-
دون أدنى سبب
تصحر قلبي
و نبتت فيه شجرة صبار وحيدة
تلك هي الذكرى
التي اشعر بوخزها كل ليل.

ترويض الندم

علّي المقري

بعد ستة أيّام
سأبلغ الأربعين من العمر، أو ما
يمكن اعتباره عُمراً
أتهيأ من الآن،
أتدرّبُ على شخص جديد بلغ
سنة الحكمة
أو، كما يقال، (سن النبوّة)
أرتّبُ أوراقي المبعثرة في زوايا
البيت، أو ما يمكن اعتباره كذلك
في ما مضى كنتُ بلا بيتٍ، ومع
هذا، رتَّبتني الوحشةُ على أكملِ
وجه
ومضت بي إلى الأربعين في أقصى
سرعة
* *
في انتظار أن يبلغَ هذا العامُ أجلَه
بعد خمسة أيام
تركتني الوحشةُ،
وكدتُ أقول إنّني بدوني،
مع أنني صرت كذلك
* *
بعد أربعةِ أيّامٍ، ينقصُ منها ستةَ
عشرَ سطراً
سأتحسَّسُ أياماً ظننتها أخر
وسأستسلم كأي محاربٍ عنيدٍ
خذله قُوّادُه في المعركة
وقالوا له: استرح
هكذا، وبدون علامةِ تعجّب
* *
بعدَ ثلاثةِ أيّامٍ سأكتبُ:
قبل ثلاثةِ أيّامٍ كنتُ.. .. ..
ولن أتذكَّر أيَّ شيء
* *
بعدَ يومين سأبدأ موتاً جديداً
أنا الذي كافحتُ من أجلِ أوهامٍ
تَحَقَّقَتْ
لتنتصرَ عليَّ
صرتُ أعيشُ في الموتِ،
يأخذُني إلى وظيفته كلَّ صباحٍ،
وأُهيِّئُ له المرقدَ كلَّ ليلةٍ
لينامَ إلى جواري
* *
بعد يومٍ
سأكمل ترويضَ النَّدمِ
أقولُ: لو كنتُ
بلا ندمٍ أقولُ: لو كنتُ نَدِمْت
* *
اليوم
بلغَ النَّدمُ الذي روّضتهُ عشرين
موتاً
وصرتُ بلا ندمٍ أعيش.

فؤوس

فارس العليي

اذا يفعل فأس في رأس الشجرة؟
***
تزوج الحطاب امرأة بلا خصر
عَبَر فأسه محيط الجذع
ها هو بلا يدين
منذ محى الفأس فكرة الاحتضان
***
الحياة باردة بشدة
شعر الحطاب بذلك طوال الوقت
الى أن ترمد آخر جذع
تحب الفؤوس المرأة الواقفة
هذا ما يفسر تصحر الغابة

***
أصوات الأسرّة الخشبية
رعشة نسيها الفأس لحظة
المضاجعة الأولى.
***
الفأس، يدفء برد العالم.
***
عندما تذكر الثلج صوت الفأس
انقطع ضحكه الأبيض.
***
تحب المرأة صوت الفأس
يحب الرجل ظل الشجرة
لذا: لا يحد ضجيج المرأة سوى
سقف الرجل.
***
الفأس المفلول..
نصف رجل هجرته حبيبته
منذ سنين
لم يضاجع بعدها امرأة.
***
حتى قبل الحطاب..
الفأس اول من قَبّل خصر
والسرير آخر من ارتعش.

ما تعنيه الحرب

احمد الفلاحي

واضح تماما
ما تعنيه الحرب
مثلا انها تعني:
الموت من طرف واحد
الذهاب جماعات الى القبر
القبور ليست دائما على حق
وتعني ايضا:
ألا تموت واقفا
وألا تطبع قبلة في جبين الموتى.
واضح تماما
ما يعنيه الموت
انه صديق لا يكذب
حبيب لا يخون
ولا يعرف الفيسبوك.
الموت طاقية الاخفاء
الا انه أكثر براعة من مصمم
السوستة.
غائم تماماً
ما يفعله الليل
فمثلا
لا يكترث لأمر الغربة
ولا يغني أغدا ألقاك
في حين ينتشي
أجود ما يفعله
الصليل داخل القلب.
هائم تماما
ما يقترفه العاشق
يصدق كل الترهات
ولا يكذب
في حين لو خبت النار هناك
يحتفظ بجذوتها في قلبه.

رغبة صمغية عالقة في اللسان

محمد عبد الوهاب الشيباني

(1)
مجرد مكالمة فائتة في الثالثة فجراً
حاجزها الأول لم يكن ورقياً،
لكنه كان لينا أكثر مما ينبغي،
سهل على الكلمات،
وتاليا فضول الأعضاء النط عليه
إلى حيث فاكهة الأنثى
. التي لم تعد طيور التخييل
وحطاب المساءات
المرسومين بعناية قادرون على
استطعامها العابر.

وحينما صلبت من حاجزها
وعظمته بسياج الصمت،
وقوالب المحرم ومستدركات
الخيانة،
كانت قد حبست أصلا في
مخيالها
شريطا لانهائيا لمستدركات الصورة
اللاهبة،
ومحسوساتها المفصلة بعناية من
يريد لسرير مستكلب ان يتحول
الى جرن حجري قادر على
الاحتفاظ بحصاد السنين صالحا
لسنوات شائخة قد تهرب من
غربال (يوسف)
وحبس (زليخة) القاحل.

سيلين سياج الصمت
المكالمة الفائتة اللاصقة في ذاكرة
الهاتف المحمول في الثالثة فجرا
كانت تقول ذلك
وربما أرادت ترييض الكلمات
التي تعرف معنى تهالك الصورة
بفعل تدويرها المكرور.
الصورة التي ستكون بحاجة
إلى إعادة جدولة ديونها
. مثل تلك الشركات التي لا ترغب
في إعلان إفلاسها .
على أكثر من لحظة تجيد تقليب
التربة
التي أنبتت تفاصيلها،
والتي لا تريد لها أن تغدو
باهتة أكثر مما ظنت.

(2)
أزواج الظهيرة الوديعون
عدوانيون:
هم كذلك لأنهم
يكسرون فك الظهيرة
بصلابة الماء المخلد في القوارير.

وديعون:
هم كذلك أيضا
لأن الزوجات اللواتي يحاولون
نسيانهن،
يجئن بهيئة الرغبة الصمغية
العالقة في اللسان.

حين يستجمعون
هاجسا مخادعا من
تشظياته في القول الذي يرغبون
بكرعه في الكاسات،
ومن الإصغاء الذي ترغب به
دورة الزجاج في الماء
إنما من أجل
رغباتهم المتوحدة
في قعر العداوة،
ومن أجل الهبوط الوديع
إلى مرمى الزوجات
اللواتي يحضرن
بهيئات فُزاعات الصمغ،
العالقة في ألسنة
رجال الظهيرة،
الذين تحتفظ بهم الزوجات
في حقائبهن اليدوية وديعين،
لأن رغبة في الصياغة
تنبت أطفالا
خارجين من جذعيات الاستنساخ
مثلما يتشهين.

(3)
أشياء داخل إطار خشن
حين لم يعد
قفصك الصدري الناحل قادرا على
احتواء
طائر العواطف الأخضر لسنين
أخرى
أطلقته
عند أول حديقة لرجل:
يكبرك بعشرين شجرة،
وعقدين طويلين تفصصهما
النساء،
لمجرد انه لوّن لسانه
بقليل من كلام الشعراء لوصفك.
الشعراء اللذين رغبت . ذات
منعطف . أن تكوني
في زمرتهم،
واحتميت طويلا بكلماتهم التي
ظننت أنها قادرة على
ترويض هيجان يديك الرقيقتين،
الذاهبتين إلى جنون المبضع،
ومتبوعاته المعقمة.

دائرة الضجر

رياض السامعي

تتسع دائرة الضجر
وهذا الرأسُ الفارغ أعلى جسدي
لم يساعدني على النسيان بعد
جبهتي تنزف بإناثٍ كثيراتٍ تحللن
من بخورهن العدني الآسر
وبصداعٍ مزمنٍ حد القرحة
منذ حزنٍ ونيفٍ
تدحرجتُ من أسفلِ الخيبةِ
حتى السطرِ الأخيرِ في قصيدتها
الماجنة
أردتُ أن أشتري مشروباً طازجاً من
نبيذِ السفلةِ لأعيش
وأطرد عن رأسي فكرة الوطن
ثم اختفي في زحام التافهين
لكن الحانوت لم يعد متاحاً إلا
للمتخمين فقط
ولأولادِ السوق الوطنيين
والمتدينين.

خروج على حواف الحلم

أحمد الزراعي

الصباح خرج
من أصابعي
إلى خفاء،
يشبه الموسيقى،
جهة الجبال!.

السماء ذهبت إلى أعمق
من العالم،
السلاحف شككت
في جدوى الجاذبية،

تأملت الغيوم واتجهت
في عكوس البحر الخفية،
تأملت قطعان
من المخلوقات
تلتهم بيوضها
وفراخها الصغيرة؛

أخذت السلاحف
في طيران مذهل،
لتبني أعشاشها
في أعالي الجبال،

عزى العلماء ذلك لطفرة في
إدراك العالم
كما تراه السلاحف.!

أغرب ما واجهه العلماء
التغيرات المتسارعة
التي تمر بها
معظم الكائنات!.

تأمل كل ذلك
ثم قال لنفسه:
قريبا أشذب شوك
المصائر وألملم
شعث الصحراء،
أدل الطريق إلى نهايته،
لكينونة الرمل أهب

العشب اليتيم،
أرعى شحوب النجمة،
دون اكتراث لهواجس
العاصفة.

قدري أن أثق بالطعنة
المتواشجة
بصياح الديك الأخير
أمام أنياب الثعلب،
والنمر الطالع
من بهاء قفزته،
على حمل وديع.

إعصار لامنتهى
لوصوله سوى في
نشرات الأخبار،
مالذي يمكن
أن تقوله ولا يثق بأحد؟

هل يمكن
لشجاع ووحيد
أن يرد سرب
الطعنات؟.!

الرجل المطعون في حزنه

محمد القعود

الرَّجُل المطعون في حزنه،
يُهرِّب شجونه إلى غصَّةٍ أخرى،
ويُخاتل ملامحه الحذرة..
يفرغ ما في جعبته من شهقاتٍ
ويتعهَّد لصوته الأجشّ بالانتظام في الصمت.
**
هذا الرَّجُل الغريب الأطوار
القريب منه، البعيد عنه
القابع بجواره، الملازم لظلّه المتداخل معه..
من سُلالة الشجن والندى.

---
*من نصٍ طويل

أنا مرتبك.. ألهث خلف فاصلة منقوطة

نبيل قاسم

مبادئ متغيرة؛
لا تحترم مبادئها
وتحترم قوانين الفيزياء
بحر مضطرب؛
متوج برقصة أبدية
للمد والجزر
سكر في الدم غير منتظم
مع مرارة أزلية
ضغط دم متذبذب
لشخص بلا دم
شارع قلق؛
بحركة مرور فوضوية
ولا أحد يمر
شاعر مقفى؛
بقصيدة تنازلت عن قفاها
طقس متقلب؛
نعانده ولا نغير ملابسنا
وجبات لا عقل لها
تأكلنا دون مواد هاضمة
جيوب مثقوبة؛
لا تحتفظ بالهواء ولا بالنقود
كون دائم الانفجار؛
لا نسمع دويه
لذلك؛
ولكي نقتل الصمت؛
نقتل بعضنا البعض
نبض مجنون
تربكه روائح قصص الحب
لكل ذلك
سأظل مرتبكا
حتى وأنا ميت.

لا شيء يلمعِ في المدينة!

أميرة زيدان

للحظةٍ واحدة
على الأقل..
يجب أن تغلق الباب في وجه المتاهة
الحائرة..
وأن تقضم يد الحزن التي تحاول بمعولها
التلصص والدخول عنوةً.
وللحظةٍ واحدة
غالباً،
يجب أن تشعر بساعات السعادة
التي
خارج
"توهانك."
لا شيء يلمعُ بصدقٍ في عنقِ المدينة
وعند مدخل السحابة الحائرة.
يا ناي الوجع الهزيل بأي لغةٍ تدور؟
بأي كفٍّ تُلوِّح؟
في سجل الحوادث
محكومٌ عليك بجرمٍ مشهود
وسلّتك مليئة بقهقاتٍ نتنة!
لا بأس..
الآن سأواسي نفسي
أستنشق رائحة المطر
الرطوبة تبلل مفاصل الحرب
تسقط بنادق الغدر من عيون الأوطان.
كم أشعر بالنسيم يحلق حولي
وأنا أنشر على أصابعك نغمة السلام؟
مازلت أهمُّ بقطف الكلمات التي على
صفحة ذاكرتك
وأرميها صافية اللبِّ.
ما تزال تمطر في الخارج
قررت أن أدخل من باب الوردة الذي
رسمته أمي أمامك
لكنى أرى الشجرة وحيدة
تصنع منها النساء توابيت ـ عِشقٍ لأزواجٍ
قُتِلوا..
وحصّ الة يُتمٍ لأولادٍ لا يعرفون الفجيعة
وسيارة إسعافٍ لوطنٍ
ذبحته سكّين الوجع.

تلويحتان

نبيلة الزبير

(1)
بلى
كنت وحدي والأرض
حين هبطتُ
ولما تزامن قوس
ذراعيك بدورتها
اعتقدت بأني التي
ابتذرت آخر الكلمة
وملكتني
و...
هبطت.

(2)
سأدّعي أنني عاقلة
وستدّعي أنك مجنون
سألعب معك بعقلي
وستلعب
معي
بجنونك
ثم سأطاردك
وأنت
تجمع
الحصوات
وتعُدّ مرّات سقوطي.

مقتطفات..

ليلى إلهان

5-
فيروز تغني.. ما أصعب أن
يكون
الصباح لاهثاً وراءنا
القطة السوداء تبدأ مساءً
بالرقص.
6-
لا شيء يتبع النهاية
سوى أبطال المشهد الأخير
من فيلم العودة.
14
لا يعلم ذاك الهدوء
أنهم يرقصون في سماء قلبي.
15-
الطفل الذي يسكن البيت
الشتاء يزوره ويحلم بالدفء
معه.
17-
الكأس المليئة
بعد قليل سوف تفرغ شبعها
وتأتينا فارغة.
30-
سرعان ما يختفي ذاك الشاب
لن أبحث عنه
إنه في يد امرأة عربيدة.

---

*من مجموعة" غزل."

ماتيسر من نص عريض عن المطر والحب والباقيات

محمود الظهري

فمكِ كتابي السماوي
أتدبره قُبلة قُبلة..
هكذا أذرعك بالقُبل لأبلغ سببا.
أضع قُبلة على قُبلة
وأصعد الى السماء،
سماوات سبع في كل سماء أطرق
الباب تفتحين أنتِ.
وحتى أنهار الخمر وأنهار العسل
وأنهار اللبن التي في الفردوس من
سلالة شفتيكِ.
لايشبهك القمر حتى في ليلة
النصف من شعبان.
لاتشبهك الشمس التي تأتي بعد
المطر في مواسم البهجة.
وأنتِ تحيطين بلغتي مدىً واقفاً
من المستحيلات ،
بيدٍ تداعبين سرة البحر
وبأخرى تلاطفين صدر السماء
في الصباحات الثرية كأنك قصيدة
عرضها السماوات والأرض.
كم بذلت من الشعر لأبتكر
مقدمة لتصورك من خيوط
الشمس وزقزقات العصافير
وصفاء النبع وأعذاق الندى
وسنابل الدهشة وثريّات الذهول
وأزاهير المرتفعات وألوان قوس
قزح الممتد من وجدان الخميلة
حتى عاطفة الغيم .
وفي العشايا البكر أستلقي على
السطح أشاهد القمر وأتخيّل
وجهك..
وأقول : ربما تُخلق من ضلع
الليل أنثى تشبهك ولاضلع للّيل
لاشبيه لك ..
في غيابكِ تتكاثر نسب الحنين في
دمي ويتناقص كل شيء .
يصير الصباح كالقبة بلا ولي .

والمساء عجوز يتعكز بمواجيدي
والسماء مجرد حقل مزروع بعيون
القطط،
لولا أنني أستعين بأبجدياتك في
سِفر الروح .
كنت عند نزول الغيث أتعرى
وألوذ بشجرة الجوافة
أقف عند ساقها ويداي
مضمومتان الى صدري يغشاني
هواء لذيذ فأرتعش وأصغي لتزاوج
نسيمات الوادي بقطرات المطر
التي تتخلل خضرة أوراقها وثمرها
فأبدو كراهبٍ صغير يصلي صلاة
الغيث تحت غيمة من السندس.
أيتها المنبثقة من ذلك الهطول
وذلك العُري وتلك الشجرة وذلك
الهواء وذلك الإرتعاش وذلك
التزاوج وتلك الخضرة وتلك
الصلاة وتلك الغيمة .
أنفاسي معبأة بك رئتيّ بدونك
لايملأهما أكسجين العالم.
وقلبي مثل نبات " اللوبيا " لايزهر
إلا حين تلمعين .
وأنا فلّاح بسيط شاعر بك لا أفقه
من الفروض إلا إقامتك وأصح
الأحاديث عند ضحكتك الشريفة.
أتدرين ماالكبائر؟
قصائدٌ يافعات لايمسهن
الغفران ..
كم جلدوني وكم رجموني لأجلك
وأنا أردد - : صدرها الباذخ الندي
حقلي وبيتي ومسجدي- ..
ثغرها مذهبي ومنهاج قلبي وأنا
ماعتنقتهُ إلا لأعبد ربي ..
من يقنعهم أنني في لحظة ما
سأنط بك الى الفردوس .
سأقول لحجابها اسألوا الله عني .
أنا شاعرٌ من سلالة نص شريف .

أتيت من حيث يلتقي البرد والجوع
والخوف والصلاة في قصيدة
واحدة.
أحبك كأني خلقت لهذا
كأني سألقى الله بك ..
مع أن 'أحبك ' كلمة مستهلكة
وتقليدية وبدائية
لاتليق بمشاعري البرجوازية
تجاهك.
أحاول اقتناص مفردة حداثية لا
تخطر على بال اللغة لأقولها لك.
وأصنع من حبالي الصوتية
وقصبتي الهوائية وقفصي الصدري
آلة موسيقية أغازل بها ظلك
الذي يراقصني .
علمتني قصائدي الحبلى كيف
أشتهيك .
كلما فاحت بقربي أنثى مستني
الرغبة.
أنا منذور للمواجيد ..
شاعر بالحنين.
أنا خازنك المتكاثر على شرفات
القصيدة .
وأنتِ صيرورة الحب والشعر
والعطر والأغنيات .
البارعة في إغوائي وإشعال الفتنة
النائمة في المجاز .
أنتِ الملف الوحيد المثبت في
ذاكرتي التي لاتتسع الا لكِ..
أنتِ الحدث الوحيد الذي
لايمكنني إخفاؤه من يومياتي .
أنتِ العابر الوحيد من خطي
الزمني.

حماقة نصوصي

بسام المسعودي

أكتب نصوصي على صفحات الماء ،
الماء دفتر شفاف ، وقلب الحبر شفاف عكس لونه ،
أنا أحمق على درب الحرف ،
أثرثر كثيراً ، أرسم حقولاً من كلمات
على جدر القارئين وماهم بذلك ،
أكتب عن الحب بلا حب وعن بلد
لا يستطع العيش بلا حرب ،
عن قلب يعشق ألوان الطريق وهو بلا قدمين ،
عن أمٍ لم تدفن قدم ولدها ،
بترتها الحرب بعد أن عاد جندي بلا قدم ،
صيرتها عكازاً تهش بها ظلها
على مدارب عمرها الباقي
كلما ذهبت تزور قبره
قتلته " الغرغرينا " ،
أكتب عن ثلة حمقى يشبهوني
كنا نتنزه عن الويل ثم صار فينا نزهة
حرف وفرجة حماقات..
أكتب نصوصي من كل زوايا روحي ،
أنا أثقل من حرفي ،
وأخف من معناه ، أنا رسالة بيد ساعي
بريد أضاع بصره ولم ير صندوق الرسائل ،
أحمل تقاسيم الوجع
من وجه نازح ، أحملها على سنة قلم ،
أحملها كصرة بداخلها آهات
مدينة وركام بيوت ،
فأنا وحرفي جائعان ، كثيراً ما نأكل خشاش ظلي ،
نسقيه ضحكنا على حالنا ونمضي خلف
معاني الشبع ،
نقرأ نسوة تكتب الحب وقلوبهن حفر كبيرة تحوي الدم ، في قاعها رجال كثيرون ،
ونكتب عن صديق خانته طيبته فصار هناك .. الـ"هناك " حيث يعبر
المسافرين إلى جبال البعد ،
باحثين عن امواج السراب ،
وهو أحب أنثى قالت له : " قلبي كبير وأنا أحبك،
لذا لنفترق حتى لا يذبل الحب فينا " ،
من يومها صار ذابلاً يسقي حبه لها،
وهي بوزن المسافة بينهما ، تشرب يباب ذكراه..
كثيرة هي كتاباتي ونصوصي يا أمي،
عنك وعن وادي الضباب نمر منه إلى
"تعز " ،
الماء فيه نقي مثلك ، وثماره تشبه طعم قبلاتك لي ،
"تعز" تقتلها حريتها والجوع والكوليرا ، يحاصرها كلاب كثيرون يا أمي ،
أنا أكتب نصوصاً لا حاجة لأحد بها ،
تفهمها أصابعي وصاحب
غدا بعيداً عني وذابلاً يسقي حبه
لأنثى قالوا أنها قضت بقذيفة داهمت بيتهم
فماتت وقد إرتوت حبه وموتاً دونه ،
صديقي الذي أحب ،
مثل ورم الريح ، وآخضرار شاربه
نزهة دمع تفر من جحر عينيه المشتتة ،
كلانا صديقين غريبي النزوح
نكتب النصوص الغريبة ولا أحد يقرأنا...

شيء من الوقت

حكيم مجلي

يصلك شيء من الوقت،
تجهل كيف تغرز ملامح صباحك في محياه..
نافذة تصحب سبابتك لأعلى انحناءه.
مراة تواعد ظلك في الجوار.
وبراح يقفز بدخان قهوتك ناحية السقف.
هي العتمة اذا من راكمت هذا السديم ورعت قيلولته.
في البدء تثنت زواياك وانتحب طينك
تعرقت الريح امامك.
واقسم الصمت بارتعاشات اصابعك.
وحين دنا الوقت منك.
لذت بصلصالك المبهم.
نزعت العتمة من شعرك ومنحت الصبح بقاياك.
"""""""""
يصلك شيء من الوقت.
لازال طيفك نقيا من شوائبك
وراحة كفك بلا يقين
وسرتك تلتزم الحياد.
لازالت قبلاتك تحبو
وشفاهك بلاتضاريس أو أسفلت
ولون خطاك عشبي
وأحذية خيالاتك بلا أسماء.
"""""""""
يصلك شيء من الوقت.
تأتمن الباب على شكوك.
تلبس الفكرة افضل نعالك.
تستند بمعناك الى الحائط..
وترتطم بالمجاز.
هكذا يتسنى لكوة في الجدار أن تكونك.
هكذا يسند الفراغ رأسه فوق ايماءاتك.
ويكتب كتفاك سيرة ذاتية لحمولة من الضوء مسجاة بطول هذيانك.

مسموم بالسكر

محمد عبدالوكيل جازم

تعارفنا في المشفى
قالت إحدى الطبيبات
-هذا صديقك
لم أتبينه جيدا
قال :أنا أكثر الخلق قراءة...
قرأت لكُ : "حجم الرائحة
ونهايات قمحية
والبرد..و"...
لحظتها لم أكن أرى شيئاً
أتذكر أن بلور الثلج
كان يلمع في عينيه -فقط-
قالت الطبيبة
وضحكتها ترتطم بالفراغ
-أنه سُكّر
ضحكنا معاً
وحين أفقت التفت إلى الأجهزة
البيضاء
كان ثوب صديقي الجديد "سُكر"
موشّى بحبيبات فضية من دمى
رأيت –أيضا- حواجز الزجاج
العائمة في نور الغرفة..
ثمة جدران مهولة نسي الدهان
عليها بقعا تشبه الغيوم
لم تسعفني ساقي ولا سواعدي
ولم أدر؛
أكان الضباب يستريح هنا أم على
معاطف الطبيبات؟
أهذا لون صديقي سُكّر الطّيب
الأبيض
أم سُمّه المركون في دولاب
العتمة؟
أكنت غريباً فوق سحب
من الخراب الصامت
أم قريباً من ضباب المقابر ؟
لا أدري!!
كل ما أحسه الآن أنني مسموم
بالسكر

مراوغة الريح

عبدالمجيد التركي

كثلاجةٍ بمزاج ساخن
كسماءٍ مسقوفة بالإسمنت،
كقطٍّ يقف على سكة القطار
ويغطي رأسه بعلبة معدنية..
هكذا أبدو،
أتقمَّصُ الأشياء، وأقوم بدور
صنبور صدئ
يقطرُ باستمرار ليلفت إليه
الأنظار..
أُحلّقُ مثل كيس بلاستيكي
تمت إحالته إلى التقاعد ليتفرغ
للطيران ومراوغة الريح،
ليُلفت إليه الأنظار أيضاً..
أختبئ مثل حبة ملح بين كومة من
السُّكر،
ستلفظني النمل وتتركني وحيداً
بعد أن تنتهي من جرد غنيمتها..

على متن الحياة

عبدالغني المخلافي

أنا البعيدُ المُهْتَرِئ
أُرتِّقُ شقوقَ الغربةِ
بخيوطِ الكلمة
***
على متنِ الحياةِ
صرتُ هامشًا
استحالتْ
أيامي إلى قبور
***
أمامَ رتابةِ الوقتِ
ليسَ لي
سوى الإفراطِ
في حرقِ السجائر
***
وحيدًا
أتسكعُ في شوارعِ
هذا الليلِ
إلا من دونك
***
تتقاذفني الأرصفةُ
الشوارعُ تأخذني
إلى حيثُ اللاشيء
***
أحتاجُكِ امرأةً
مجنونةً..
تجتازُ سياجَها
المُتعقِّلَ
وتقطعُ خطوطها
الحمراء
***
مازلتُ ذلكَ المفتونَ
أتلعثمُ في حضورِ
وجهِكِ القمري
***
أكادُ أرى
الظلالَ المنحسرةَ
عندَ الزوالِ
والنسائمَ تداعبُ
أغصانَ الشجرِ
والرعاةَ يطلقون
أغانيَ العودةِ
على السفوح
***
وسطَ ألسنةِ القيظِ
تَنْبَجِسُ
ذاكرةُ ينابيعِكِ
بمياهِكِ الباطنة.

حائط

صدام الزيدي

هذا الحائط لي...
أتدرّب على كسر اللغة
والتنكيل بالأبجدية
وأكتب مُغمِضاً عينيّ
كمن يسبح في سماء لا مرئية
عليّ أن أكون مغامراً
بالقدر الذي يجعل من فيسبوك
مُنعزلاً لمن هم مثلي
ينتظرون مجيء الثالثة والربع
فجراً
بينما الفجر متباعد
والوطن يرقص حافياً عند بوابات
الجحيم!

نصوص من خارج اللغة

من أين يدر بالضبط كل هذا الأنين؟

نبيل سبيع

كل مساء،
أعود إلى البيت
وأخلع حذائي في المكان المعتاد
حيث تخلع الأيام أحذيتها أيضاً
قبل أن تدلف صامتة ومقطّبة الجبين
من فتحة الباب ذي الدرْفَيْن الخشبيين
الباب الذي أعبره بصحبة أنين خافت
خافت إلى درجة أنني لا أدري
من أين يصدر بالضبط:
هل من جرح قديم وغائر داخلي
أم من جرح الشجرة القديمة والمنسية
التي صُنِعَ منها هذا الباب؟
يا الله،
لماذا خلقت الأشجار
وخلقت الحطابين بعد ذلك؟
يا الله،
لماذا خلقت الجراح القديمة والغائرة
وخلقتني بعد ذلك من أجلها؟
كل مساء،
أطلق وابلاً من الأسئلة باتجاهك
ثم أمد يدي إلى الشَاكُوش المعلق على الجدار
تماماً، جوار مفاتيح البيت
المربوطة بمكعب شفاف
المكعب الذي كلما وضعت عليه أذني
أسمع أنيناً خافتاً لا أدري:
هل يصدر من جرح الفراشة
الميتة والمحنطة داخله منذ سنوات
أم من أذني نفسها؟
لا أظنك تحفل بما أفعله داخل بيتي في المساء
فلديك الكثير مما تحفل به على
مدار الساعة في الشوارع والساحات
لكن، يا الله،
هل علي أن أعود كل يوم إلى البيت
لكي ينتهي بي المطاف كل مرة إلى نفس النقطة:
أحمل الشاكوش إلى الداخل
الذي يضم أسرة صغيرة أحبها
وشؤوناً صغيرة تسير بشكل هادئ
جوار خرقة من الصوف
أعطي ظهري للأسرة وشؤونها الصغيرة
لأحشر خرقة الصوف في فم حياتي
وأطلب منها بحياد جراح
أن تستلقي أرضاً على بطنها بصمت
كي أبدأ نزع المسامير عن ظهرها
إنه عمل شاق ومضنٍ
إنه مساء كامل من نزع المسامير
مسامير انغرزت بالكامل
وأخرى حتى المنتصف
ومسامير انغرزت معقوفة
لأن الأوغاد لم يحسنوا دقها بشكل صحيح
في هذا الظهر الصامت
كل مساء، كل مساء،
أواجه الصعوبة ذاتها في نزع المسامير المعقوفة
وأقول بيني وبين نفسي:
لكنها كلها مسامير في نهاية المطاف
ولكن، في نهاية المطاف أيضاً،
لماذا خلقت حياتي يا الله
ثم خلقت من أجلها
كل هذا الأنين الخافت
الذي لا أدري من أين يصدر بالضبط:
هل من جرح قديم وغائر داخلي
أم من جراح قديمة وغائرة في كل شيء؟

على ضفاف أيلول

محمد ناصر السعيدي

الحربُ مئذنةُ الحقدِ و أيقونةُ الصراع..
حينَ انتهينا من الصَّمتِ و دخلنا في حلمِ القُبلةِ الأولى
كانتِ الطّبولُ تتأهبُ للعويلِ..
و كانتِ الجبالُ و السهولُ تتبرجُ على ضفافِ أيلول.
انحدرَ السّيلُ من علٍ و نسجتِ العنكبوتُ شباكَها على بيضِ الحمامةِ قبالةَ الهديلِ و الحنين.
في قلبِ الوادي ينتفضُ الوجدُ و تكتملُ رقصةُ الثعابين على مقربةٍ من نعاسِ الحُواة و مناماتِ العصافير.
نحتسي آخرَ الكؤوسِ في حضرةِ القُبلةِ الأولى و نمضي إلى ضفافِ أيلول نمتاحُ تمائمَ السّلامِ و الحياةِ..
نلعنُ الجدبَ و الحربَ و المخبرين
نغنّي للشمسِ
و تنامُ بينَ أجفاننا الذكرياتُ و النّجوم.
يمرُّ القطارُ سريعاً
و نصحو على آرائكِ الانتظارِ
نستجدي المحطةَ المزيدَ من القهوةِ و الأغنيات ..
نُشهرُ خيباتِنا في وجه الخريف..
نعبرُ الدربَ باتجاهِ الغيمِ و الاخضرار.

تبدلات

هدى أبلان

السماءٌ التي أمرُّ تحتها تتوتر
الغيمةٌ التي أمرُّ تحتها تجف
النجمةٌ التي أمرُّ تحتها تنطفئ
النهار الذي أعبره يتليّل
والذي أحاط بنبضه يصبح ظلاً
هكذا كلُّ الأشياء التي أشعلها بمحبتي
لها قلبٌ من رماد.

في وداع الشاعر محمد حسين هيثم:
ربما كان محض سراب!

حاتم الصكر

في الرابعة من فجر الجمعة 3/2/ 2007أفل بصنعاء نجم محمد حسين هيثم –الشاعر اليمني المولود في حي الشيخ عثمان بعدن في 1958/11/8.والذي لفت الأنظار منذ ديوانه الأول (اكتمالات سين)-عدن 1983.

الذي رأى هيثم في أيامه الأخيرة فاجأه غيابه . فقبل أيام ثلاثة كنا نجلس إليه في مكتبه بمركز الدراسات والبحوث تحف به الكتب والمجلات ، بينما تمر على شاشة كبيرة صور ووجوه من أفلام كان هيثم لا يمل معاينتها.

نهمه للكتاب والكتابة لا يضاهيه إلا حبه للحياة ، ورعبه من النهاية التي رآها في رحيل أصدقاء وزملاء له رثاهم في قصائده : منهم الجاوي والربيع والسروري والقرشي وغيرهم..

لكن هيثم كان يبتكر لموته خيالات خاصة : يتحدث في قصيدة أخيرة له بعنوان :طللية (مجلة غيمان-شتاء2007-)عن أصدقاء خرجوا بغتة واختفوا / ولم يتركوا ما يدل على نجمهم.وهم في رحيلهم الغامض صوب موت لا يسميه ليزيد غيابهم لوعة وميتافيزيقية وغرابةً لم يعلنوا وجهة للذهاب، حتى ليسأل عن حقيقة وجودهم بيننا:

ربما لم يجيئوا ولم يذهبوا
ربما لم يكونوا هنا أبداً
ربما كان ما كان محض سراب

هل كانت تلك نبوءة واستباقاً لموت تخيله مرة بشكل قطار نصعده ونطلق أيامنا في ممراته ونحزم حقائبنا للهبوط الأخير من مقاصيره ، بينما القطار ذاته يظل يسير.

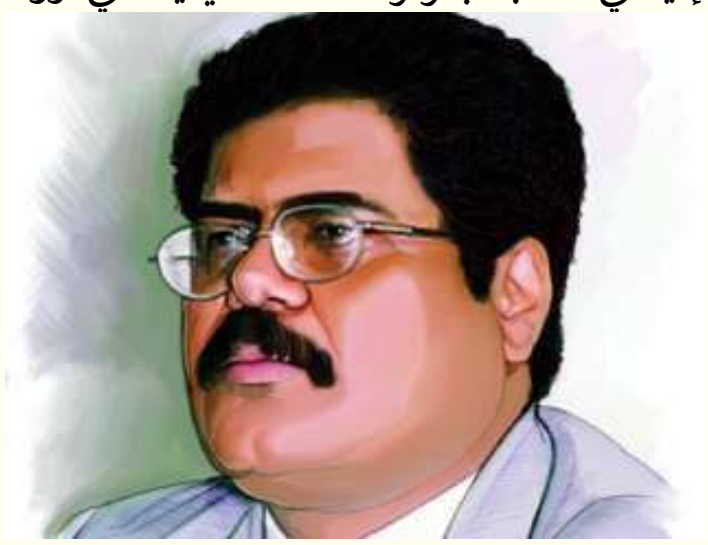

بعد اكتمالات سين –إله القمر عند اليمنيين القدامى-سوف تتوالى تجارب هيثم ويندفع في مغامرة الكتابة الجديدة واحداً من الحداثيين بامتياز وقدرة على تمثل المؤثرات والعيش في قلب المشهد الشعري العربي، فعرفته بغداد في مرابد عديدة –كان لقائي الأول به منتصف الثمانينيات في أروقة أحدها، وفي دمشق والقاهرة والمغرب والأردن والجزائر والكويت وعُمان ومدن عربية كثيرة استضافته شاعراً أو باحثاً في ملتقياتها الأدبية والفكرية.

كان هيثم يتقدم زملاءه في تكريس صوت متميز ضمن قصيدة النثر اليمنية والعربية بعد أن تجاوز المرحلة الوزنية والانبهار بمنجز الخمسينيين والستينيين العرب ولا سيما من تهيأ له معايشتهم مباشرة في عدن ، وتميزت قصائده النثرية المبكرة بالتكثيف والاختزال والاستعانة بعناصر السرد: كالحوار واختيار الشخصيات والتسميات والأمكنة، فضلا عن لغة أليفة ملآى بالاحتمالات والافتراضات والتبسط مع القاريء ، وإشراكه في حبائل النص الشعري وغواياته.

كثيرة هي المدن التي رسم لها هيثم ما يشبه البورتريهات المقرّبة ، مدن يمنية وعربية وأجنبية يلامس فيها المكان برؤية ظاهراتية تُسقِط عليه تصورات الشاعر و ما يشكل لتلك الأماكن من وجود شعري.

يهتم هيثم مبكرا بتوزيع الجمل الشعرية والكلمات خطّياً على الورق بعناية وقصدية ، فتبدو أحياناً مبعثرةُ مقطّعةً ، لكن حياتها تلك على الورق كانت جزءاً من استراتيجيته الشعرية

ساهمت المجلة في اعداد هذا الملف

وفهمه لجسد القصيدة المتمدد من فكرته ولغته وصوره وإيقاعاته ، إلى سطح الورقة التي يولي هيثم منظرها البصري وأثرها في التلقي أهمية خاصة.

أذكر أنه كان يبتكر أشكالا غريبة لدواوينه لم تعرفها دور النشر ، ثمة أحجام غريبة وارتفاعات ومساحات خاصة (لنلاحظ ديوانه : رجل كثير ، ورجل ذو قبعة ووحيد مثلاً) . كما كان يشرف على إخراج الكتب التي يصدرها اتحاد الأدباء اليمنيين فيؤكد لمسته الفنية وعنايته بالعامل البصري في قراءة الشعر والأدب بعامة.

كثير من قصائد هيثم جديرة بالتأمل والمعاينة النقدية المتبصرة ، ومنها تلك التي يرسم فيها وجوهاً للناس : بسطاء وشعراء وأصدقاء فيغوص في طبائعهم وشخصياتهم ، ليصنع لهم صوراً قد لا تشبههم كثيراً، لكنها بحداثة ملفوظِه الشعري وفهمه لمهمة القصيدة يصنع لهم وجوداً خاصاً ، بل ليرى نفسه ووجوده وأسئلته وقلقه عبر مناسبةِ وجودهم أو غيابهم.

الحياة التي كان يمجّدها هيثم أشبه بحفلة يضع لها استدراكات كثيرة في ديوانه : استدراكات الحفلة. كما يطارد القصيدة حيث تكون ، دون أن يقيده شكل أو نوع شعري: وهاهو يفاجئنا قبل عامين بديوان شعر باللهجة المحكية يستدعي فيه فناً محلياً غائبا ويملؤه بالصور الشعرية والمجازات والأمثولات التي تنم عن عمق صلته بالحياة وحبه لها.

في موته المفاجيء نهرع إلى قصائده الكثيرة التي تحدث فيها عن الموت كحقيقة وجودية تتحدى وعي الكائن وقدراته فيبادرها بما تملك يمينه من شعر وكتابة.

كلام هيثم سيكون مرادفاً لما سمّاه موريس بلانشو في أسئلة الكتابة : كلاما بديلاً عن الموت، ما يعني أننا نتكلم من موقع تكمن فيه إمكانية الموت.

هذا ما تحفل به نصوص هيثم: حين يكتب في ديوانه (الحصان)قصيدة مؤرخة في نيسان 1979عنوانها (مرثية الفتم) يكون ذلك أول حرف من اسمه، فهي مرثيته لنفسه قبل أن يقضي عاماً واحداً بعد العشرين، يذكر في القصيدة القطار الأخير والقلب المخلوع في الردهات والوجه المخبأ ثم الرحيل إلى المجهول دون اتجاه أيضاً.وفي نص حديث له ينعى عبدالعليم الذي يموت (كما يشتهي الموت أو يشتهي الميتون)وهو لا يصدق حشد عزاءا ته ولا كلمات معزّيه ،انه يموت (كما تدرب في طفولته/ هكذا / دونما / ضجة / أو / سبب) .

في قصيدتين متجاورتين في ديوانه(رجل كثير)يكتب هيثم عن مشيّعين متخيَّلين:

على الرفوف
لكنهم لم يحملوا نعشي
ولم يمشوا قليلا في جنازي واختفوا
تركوا خلائيَ وحده
يبكي
ويبتكر الضيوف

ويكتب في الشهر والعام نفسيهما: مارس - 1986قصيدة :جنازة –

(أرتجل الآن نهاراً ما لجنازي/ وليكن الإثنين /ليس لأن الأحد
طفل مائي الخطوات/ أو أن الثلاثاء/يسير بلا عينين/لكن الإثنين هو الإثنين/
قبر مرتجل / وصباح منكسر الساقين.

تلك بعض استباقات هيثم لواقعة الموت كحادثة عصية على الفهم والشعر ، حقيقة أزلية وقانون يصعب قبوله رغم كينونته الأكيدة.)

ومثل شخصية عبدا لعليم في مرثيته سيداعب هيثم موته ويلاطفه ويسير مع النعش في أول الصف ويبتكر مشهداً طريفًا لميت :

يحمل قهوته / ويوزعها بيديه، ويعزّي المعزين/ثم من فتحة القبر ينزل معتذراً/ أنه يشغل الآخرين بأوهامه/ ويسبب للناس هذا التعب....

زهـــايـــمر

انتصار السري

بُعدكَ ناراً تلتهمني.. بهذه الجملة بدأت كتابة رسالتها إليه، خيالها يأخذها إلى لحظتهما مع بعض، أنفاسه تشعل حواسها، تلهب خلايا عقلها فتوقفها عن عملها. يعجز قلمها عن نسج باقي السطور، تضعه جانبا على الطاولة، تحاول شغل نفسها بعمل فنجان قهوة، تزيد من مسحوق البن الحرازي المشهور بجودته، الكثير من السكر يجعلها تشعر براحة أعصاب، قبل غليانها تضع الحليب عليها، تصبّ منها في الفنجان، تتلذذ بشربها، رائحة القهوة تعيدها إلى مقهى مدينتها العتيقة وشربهما قهوتهما بالحليب معاً ومن ذات الفنجان، يومها دخلا صنعاء القديمة من باب اليمن، تجوّلا في أزقتها، كل بائع يروّج لبضاعته، ثياب نسائية تحاكي التراث، فضيّات، أدوات التجميل، الكل يدعو لزيارة محله وعرض بضاعته، يسيران بين تلك الزحمة، عيناه تحرسانها من عيون المارة، يقطّب حاجبيه عندما اقترب أحد المارة منها، يصلان إلى سمسرة النحاس، يدخلانها، يسحرهما جمال تصميم بنائها الذي يعود إلى عصر الممالك بأعمدتها الحجرية المقوّسة، ونوافذها المرتفعة، مشربيّاتها التي ينفذ منها ضوء الشمس. يلجآن إلى أحد محلات بيع الفضة المنتشرة بداخلها، تختار أحد الخواتم، يشرح لهما البائع اسم ذلك النقش المسمى «البديجي» نسبة إلى ناحتها اليهودي البديجي. صعدا إلى آخر طابق في السمسرة، تطل صنعاء ببهاء عمرانها عليهما، تتجلى صوامع المساجد القريبة، رهبة المكان، قدسيته تنسيهما وجودهما، في أحد الأركان تحكي له عن تاريخ صنعاء، عيناه تطوقانها، يطبع قبلة خاطفة على شفتيها، يعانقها، صوت أقدام تصعد درج السمسرة فتخرجهما من سكرتهما، يغادرانها لكنها تسكنهما.

يصلان إلى سوق الملح الذي يحتوي على العديد من الأسواق الفرعية: سوق الفضة القديم، الفتلة، الحبوب، الجنابي، المكسرات، البز، وغيرها. في سوق اللقمة تشدهما رائحة الكباب، العديد من شولات الغاز منتشرة تقبع فوقها أباريق الشاي والبن، ومقالي الكباب، أيضا مواقد الفحم وأسياخ من الكباب تتقلب فوق نارها، ورجال ينسكب عرقهم وهم يعملون بجد، عربة بائع الكدم المتجولة، شخص يدعوهما للصعود إلى قسم العائلات في أحد المطاعم.

اللوحات للفنان مهدي النفري

طلب عدداً من أسياخ الكباب، وكوبين من البن بالحليب. تأكله الكباب بيدها، يشربها البن بيده، صوت دقات قلبيهما يطغي على الأصوات القادمة من السوق. يستمر سيرهما كسائحين، يلتقطان الصور لمعالم صنعاء، يصلان إلى بائع النحاس، هناك يسألان عن الأباريق والمزهريات وغيرها من المنحوتات النحاسية، يستمر تجوالهما مأخوذين بدهشة المكان وعراقة عمارة بيوتها التاريخية. من أحد بيوتها تطل طفلة من نافذة مشرعة لها ضلفتان خشبيتان، وتعلوها قمرية ذات زجاج ملون. يمران بمسجد طلحة وقبته الكبيرة، وبابه المقوس يستظلان فوق دكته.

في نهاية طوافهما يأخذان صوراً لهما بداخل بستانها المسمى المقشامة، يستمران بالمشي، هي تقفز أمامه كطفلة، ومن حين إلى آخر تعانق ذراعه، امرأة عجوز تبتسم وتدعو لهما، يضع بجوف يدها عملة معدنية.

عند «السائلة» يصعدان فوق جسرها الحجري المعلق، السيارات تمر من تحتهما، بيوت مدينتها القديمة تودّعهما وتدعوهما إليها من جديد.

«سأعود قريبا».. هذه هي جملته التي تعوّد كتابتها لها عند سؤالها عن قرب عودته، تخاطب نفسها «ترى متى سيكون ذلك القريب؟»!
تفتح جهاز التلفاز تشاهد تقريراً إخبارياً عن عملية الإنزال الأمريكي في محافظة البيضاء والذي راح ضحيته عدد من الأطفال وهدم سبع منازل.
تغلق التلفزيون وتفتح صفحتها على الفيس، تتصفح صفحات بعض أصدقائها، لا زالت تلك الحادثة تتصدر منشوراتهم، وصور ضحاياها، تشعر بغثيان، وألم يعتصر قلبها، تغلقها، تحتضن قلمها لكنه يعاندها.
تتحسس رقبتها بأناملها، تشعر ببقايا ندبة عليها، فيحتويها قلق مما حدث لها في صباح يومها، هي المرة الأولى التي تحس فيها بخوف من فقدانها الجزئي لذاكرتها، حقاّ لقد كانت في حالة من التوتر والألم الذي شق رأسها كان يدك خلايا دماغها دكا.
لم تدرك ماذا حدث لها عند نزولها من الحافلة، غير أنها عند وصولها المقهى أسرعت إلى الحمام لتغسل وجهها من آثار الحر، وتفرغ حمولة مثانتها التي أرهقتها.
في المرآة شاهدت انعكاس صورتها، وكساها رعب عندما نظرت إلى أسفل رقبتها، حيث تبدو آثار عضة خفيفة دون وجود ألم، وتنميل في شفتها السفلى تدغدغها دغدغة لذيذة، خافت من تلك المرأة المنعكسة ملامحها على المرآة فلم تصدق أنها هي، ترى من هي صاحب العضة؟!
تعود إلى الطاولة، تبحث في حقيبتها عن نقودها، تجدها كاملة فتصدم، تحاول استرجاع ما حدث لها في الحافلة، تخونها ذاكرتها، لا ترى غير صورة عارية من الأحداث، تسأل نفسها هل أعطيت سائق الحافلة أجرته؟! وإذا لم أسلمه أجرته فكيف تركني أمشي دون أن يطلبها مني؟
تبدو ذاكرتها كورقة خالية من أيّ معلومة، قلبها يخفق لمجرد التفكير أن الزهايمر قد يغزو عقلها مبكرا.
رائحة عطر تعبق بها طرحتها فتشعر بالقرف والنفور. تستدعي كل جزئيات مخيلتها أين شمت ذلك العطر؟ بغتة أغمضت عينيها كأن شيئاً ولج فيهما، عندما برق في ذاكرتها خيال ظل الذي جلس إلى جوارها على الحافلة. 2017/2/2م

اللوحات للفنان مهدي النفري

راهبة .. أم راقصة ؟!

ابتسام القاسمي

في طريقها إلى الكنيسة ...
حينما مرَّت من أمام المرقص، توقفت .. تأملت جمال أحجاره ...
إنه أجمل من الكنيسة بناءً ... راودتها فكرة الدخول إليه مراراً لترى ما وراء هذا الجمال ..
وفي طريقها إلى الكنيسة تسللت إليه وقدماها تترددان في حال مد وجزر...
بهرتها أضواؤه، خنقتها أجواؤه ...
هربتْ ...
أرادت الارتماء في أحضان الكنيسة ..
وقفت .. أمام تقطيب الكنيسة ..
قالت لها الكنيسة: رائحتك مقززة ..
هي: لم أشرب شئياً.
الكنيسة: في عينيك فتيات من هناك..
- لعلهما التقطتا لهن صورة...
- أُعجبتِ !!
- لا .. مجرد ذهول..
- لقد ذهبتِ لتستبدلي بي (...)
- لا .. مجرد حب استطلاع ..
- لا .... لقد تغيرتِ..

صفعتها الكنيسة بمصراعيها...
ظلت تترنح ما بين طريق المرقص والعودة إلى طريق الكنيسة..
في المرقص .. أيادٍ ناعمة ... لكنها شوهاء..
في الكنيسة ... أيادٍ خشنة .. لكنها بيضاء..
أي يدٍ ستسرع بالامتداد إليها ...
صارت خطواتها تتقدم إلى الوراء .. إنها تذهب وترجع كعقرب ساعة أوشكت على التوقف ...
فأي يدٍ ستسرع في الامتداد إليها ؟!!!

فـي الـصور

سهير السمان

في محاولة جديدة لأمتلئ من جديد، فكل مساحة من حولي أصبحت فارغة، حتى من يجتمعون ببعض هنا، لا حياة بينهم، يأكلون ويشربون، ويتحدثون، ولكنهم بألوان قاتمة، لا أحس ببهجة بينهم. أتجه للصور المخبأة من زمن، حين تتحرر عندها الرؤية. أعود إليها دائما وأتأمل ما كان فيها من حياة. كثيرة هي تلك الصور، حين خلدت لحظات وعيي الأولى. تذكرت رواية كنت قد قرأتها بعنوان الخلود، فما الذي تعنيه هذه المفردة؟ هل هي هذه الصور التي أخرجها بين فترة وأخرى من حقيبة قديمة تضم العديد من الألبومات. لأعيد الناس التي فيها إلى الحياة، ليس هم الذين غادروا الحياة بل نحن من غادرناها، فما جدوى الخلود؟

الكثير منهم قد رحلوا، وفي هذه الصور كان هو من يعشق التقاطها ليسجل الوقت الذي يتبعثر من حياته، يبدو أنه لا يأبه إلا باللحظة التي قد تنتهي. أو أنه كان يحس بقتامة ما يلحقها. هي الألوان التي تتبدل في كل صورة يلتقطها.

يقتني (الألبومات) ويرتب فيها صوره مع الآخرين، حسب زمن التقاطها، أقدم صورة له كانت في السبعينيات، مظهر سائد في ذلك الوقت موضة (الهيبز)، قدرا من الحرية فقدناها الآن، وحياة بسيطة، ألفة وصحبة، النظرات المتألقة،، حتى الفتيات كن مع الشباب في الصور، وهن بمنتهى الحرية والبراءة، ويفاجئنا بصورنا العديدة المأخوذة معه. وها هي ذي خمسة وعشرين سنة تمر منذ غادر البلاد، حين تحطم الحلم الجميل في حياته. افتقدنا الصور بعده، فاخترت صورة معه بعد تكبيرها كنا الخمسة أنا وإخوتي جلوس بالتوالي كل حسب عمره، وأختي الصغرى في حضنه لا تستطيع الجلوس بعد، أحب هذه الصورة كثيرا، لم نكن مبتسمين فيها وخصوصا أنا لا أعلم لماذا؟ وكأننا نؤدي مهمة رسمية. أعتقد أن مصور الاستديو لم يكن يأبه حينها بضرورة الابتسامة. أضع أمامي جميع تلك الذكريات، وكل صورة تبدأ بسرد الماضي، حين كان الناس جميعا في الصور الأهل والجيران والأصدقاء بملابسهم الملونة، في البيت والشارع والحديقة. في إحداها كنا تحت ظلال النخيل في رحلة ما، وجارتنا تحدِّث والدي، أمي تمسك في يدها صحنا مليئا بالأرز، وخالي يحمل ابن جارتنا وهو يبكي، كنت مع ولد في نفس عمري يحاول سحب الحبل مني.ما أزال أستعرض الصور العديدة التي تحكي تاريخنا. تتقدم بي الصور بعدها لصور قريبة.. ووحيدة، تنحصر فقط على أفراد أسرتنا الواحدة. لقد اختفى الجيران والأصدقاء منها، لم تعد جارتنا الأرملة بالقرب من أمي. ولا الولد الذي يسحب الحبل من يدي. صور جديدة مأسورة بين الجدران. لاوجود للبحر ولا النخيل، ولا والدي. صورة أخيرة وقعت في يدي، وهو في ثياب الإحرام مغادرا لأرض غريبة، لم يعد منها. وبعد خمسة وعشرين سنة من الغياب، عادت إلينا صوره في حقيبة دبلوماسية، مع أوراق خاصة به، وبطائق، وجواز سفر. عاد جوازه وحيدا. اسم بلا وطن. وتبقى هنا صوره سجينة الزمن.

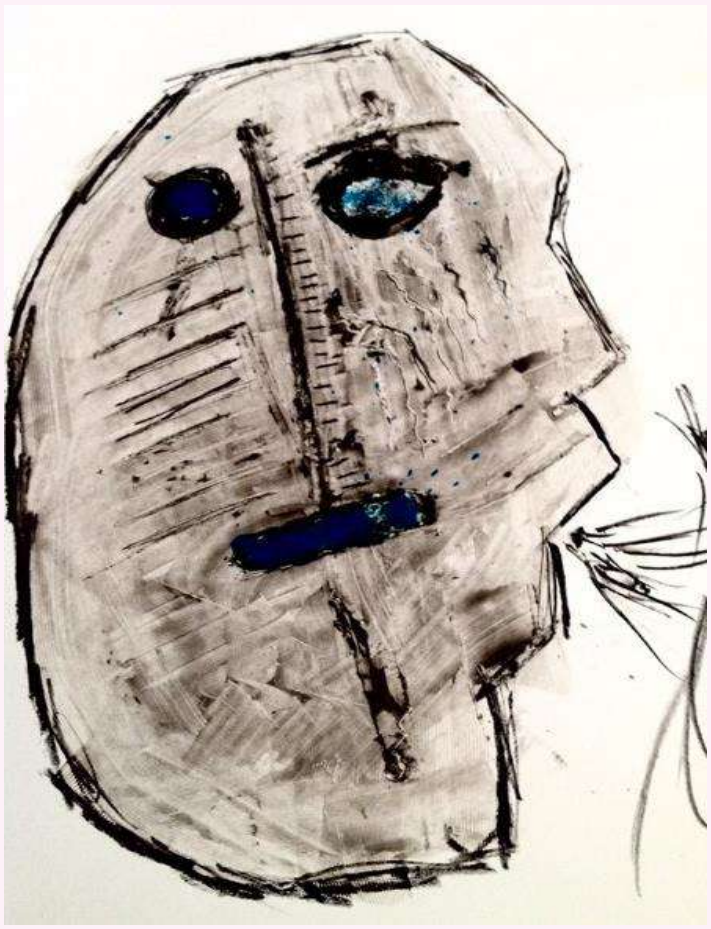

اللوحات للفنان مهدي النفري

قطرات من فضة...

ريا أحمد

إلى (...)وهل للدموع كبرياء ..؟
"الحياةٌ لوحةً بديعة ..نشوهها بألواننا المقيتة " .
رمت كلماتها المقتضبة على لوحاتها الصامتة و المكتنزة في أركان غرفة رثة .
جالت عيناها بتثاقل عليها "سيظلون يحقدون عليكِ ؛فقد صرتِ مرآة لنفوسهم القذرة.."
لوحتها الأولى تبدو مبتهجة ،إنها اللوحة الأولى ،الحلم الأول ،الحب الأول ،البهجة لبستها وهي ترسم ورداً حمراء، صفراء ،بيضاء ،عندما صبغتها كانت لا تزال تحتفظ بألوان السعادة والأمل .
-يا لك من لوحة تافهة ،اللعنة على الريشة التي خلقتكِ ،سأحرقك غداً .
تبتسم اللوحة بسخرية :
-فاشلة ،ستظلين تكررين وعدك حتى تهجرك الروح ؛فعاشق الماضي يحترف الفشل.
يقع نظرها على لوحة أخرى يسكنها راعٍ يعزف لخرفانه معزوفة الذئب والنعجة . بتهكم :
-ذئب يحرس نعاج ،وحوش كاسرة ترتدي آدمية مزيفة .
باستخفاف تنظر اللوحة إليها ،وتعود لسماع معزوفة البشرية الأولى .
وأخيراً لوحتها المفضلة ،لقد أبدعتها عندما التصقت أناملها بريشة أجادت التحدث بصمتٍ مفجع، لوحة الأرض وقد تقيأت الموتى المخبئين في باطنها ..
-نعم ،فأجسادنا النتنة تثير تقزز الأرض ،مادة سامة لا بد من تقيؤها كي لا تموت .
تتلفت اللوحة يميناً ويساراً لتستشف نظرات الحقد والغيرة من اللوحات الأخرى .

جلست على كرسي صبغته بكل ألوان الحزن والألم ،أشعلت سجارتها وأكملت عيناها الجولة اليومية ،لوحة أخرى تغوص فيها ،لوحة لا زالت مدينتها نائمة .
-ستظلين كذلك إلى أن يأتي فارسك الأمير لتقبيلك ..حمقاء
تتضرج اللوحة بحمرة الخجل :

-لا يهم حمقاء أو قلي ما شئتِ؛ فسأنتظر فارسي الأمير ليخرجني من تابوتك الحقير.
تذهب بعينيها إلى اللوحة العذراء ،فتاة لا ملامح لها تمشي بثوبها الطويل ،تجتاز بحيرة تسكنها التماسيح ،ترنو إلى الأعلى بشموخٍ وكبرياء..ماذا تُراها ترنو إليه ؟بجهدٍ كبير تجرجر صوت يأتي من قعر عميق ،فيأتي منهكاً حزين :
-سيظلون ينتظرون تعثرك كي يلتهم الأوغاد عفتك .
ظلت اللوحة شامخة ،ولا زال الألم يمزق صمتها .
أما اللوحة الظل فهي ألم لا وجع له ،لوحة تسكنها امرأتان ورجل ،ظلٌّ الرجلِ ذئب وظلٌّ المرأةِ الأولى بجناحين والثانية بقرنين :
-أتقنت وضعكما فيما كنتما عليه أيها الـ(..).
تنظر إليها اللوحة بلومٍ وعتاب .
فجأة توقف تجوالها وتعود لفرشاتها وتبدأ في تمزيق سكون ليل لوحة اقتحمها الظلام ،ترسم القمر ، سناؤه يجرح كبرياء ليل لا فضاء له،تجهش بالبكاء تهطل دموع تسكر وسادةً خالية ،تُثملها ، دموع صبغها القمر بلونه فتناثرت قطرات فضية لتكمل معزوفةً يتيمةَ الأنغام ،وتلتهم عذرية لوحة صارت جاهزة لتنضم إلى قافلةٍ تعانق الذكرى والألم كل ليلة .

اللوحات للفنان مهدي النفري

أزرق كالصحراء

للشاعرة جويس منصور

ترجمة: رشيد وحتي

سعداء هم المتوحدون
أولئك الذين يبذرون السماء في الرمل الجشع
أولئك الذين يبحثون عن الحيوي تحت تنورات الريح
أولئك الذين يجرون لاهثينخلف حلم متبخر
لأنهم ملح الأرض
سعيدة هي سفن الخفر في محيطالصحراء
تلك التي تقتفي آثار ثعلب الصحراء فيما وراء السراب
الشمس المجنحة تفقد ريشها في الأفق

الصيف الأبدي يسخر من القبر البليل
واذا رنت صرخة كبيرة في الصخور طريحة الفراش
فلا أحد يسمعها لا أحد
الصحراء تعوي دوما تحت سماء رابطة الجأش
العين الثابتة تحوم وحدها
كالنسر في الفجر
الموت يبتلع الندى
الأفعى تخنق الفأر
البدوي المترحل تحت خيمته يصغي لصرير الزمان
فوق حصب الأرق
كل شيء هنا في انتظار كلمة
نطق بها من قبل
خارجا

قراءة في كتاب

في الليل كلنا شعراء سود

هالة عثمان

أثناء زيارته لليمن لإلقاء محاضرة حول الشعر الأفرو أمريكي ، التقى الشاعر أثيلبرت ميلر المترجمة وصال العلاق ودار بينهما حديث مقتضب عن الشعر قدم لها خلاله نسخة من مجموعته الشعرية الاولى (أول الضوء) مما قادها لاحقا الى ترجمة الشعر المكتوب باللغة الانكليزية الى اللغة العربية فقد شدتها كما تقول في تقديمها للكتاب نبرته الحميمية ، وأسلوبه البسيط ، تحرره من القيود الشعرية الموروثة ، تؤكد المترجمة على أن شعرية النص والصورة رغم البساطة الظاهرية التي يمتاز بها شعره هي أهم العناصر وأعمقها والتي يضعها الشاعر أمام المترجم والقاريء معا تحمل في طياتها تحديات كبيرة، تجعل من قراءة قصائده أو ترجمتها عملا مفعما بالمتعة والصعوبة في آن واحد فهو لا ينشغل بضجة الحياة وهمومها ، بل يصغي أيضا الى الداخل وحنينه ، وضعفه .

من الصعوبات التي واجهت المترجمة في ترجمة هذه القصائد كما تقول وصال العلاق غنى هذه القصائد بالاشارات التناصية ودور الصور الشعرية التي تلعب دورا هامافي تشكيل الرؤى والدلالات والمواقف ، ثم التعبير عنها بجاذبية وقوة وجرأة ،ذلك أن قصائد أثيلبرت ميلر رغم انها نابعة من تجربة محلية الا انها ذات أفق انساني شامل .ومن أبرز الخصائص التي يتمتع بها ميلر قدرته على التكثيف فقصائده مركزة وبعيدة عن التفاصيل.

تمثل هذه المجموعة الشعرية مختارات من أعمال ميلر للفترة مابين 1986 الى 2009 واختارتها المترجمة من مجموعاته الشعرية الخمس.

عن تجربته الشعرية يتحدث ميلر في تقديمه للكتاب عن بدايا ته الشعرية التي تنتمي الى حركة الأدب الأسود التي ظهرت في اواخر ستينات القرن الماضي ، والتي بدأت أثناء دراسته الجامعية . البحث عما هو روحاني هو الذي يحددالفلسفة التي تتجسد في أعمال ميلر ، وإشارات الى الحب ، واحتفاء بالجانب الحسي ماهو إلا تذكير بمغزى الحياة البشرية ذلك أن فقدان المشاعر ، أو التواصل، أو التعاطف مع الآخرين لا يؤدي الى الدمار فحسب ، بل الى الانحلال ايضا كما يقول ميلر.

زار ميلر عددا من بلدان الشرق الأوسط كالبحرين والسعودية واليمن والعراق ، وتأثر بشعر الصوفيين ...وهنا بعض من القصائد التي وردت في الكتاب :

على يدك اليسرى
قرب الإبهام
ثمة جرح سببته ورقة ما
أنا ألحظ تلك الأمور الصغيرة
لأنني أحبك كثيرا

حين تعثر القبل على أجنحتها
ستعود الى شفاهنا
كي تحلق من جديد

الماء يتعرى من ثيابه
ونور الشمس يراقص الأيدي
ولا شيء يحتضنني

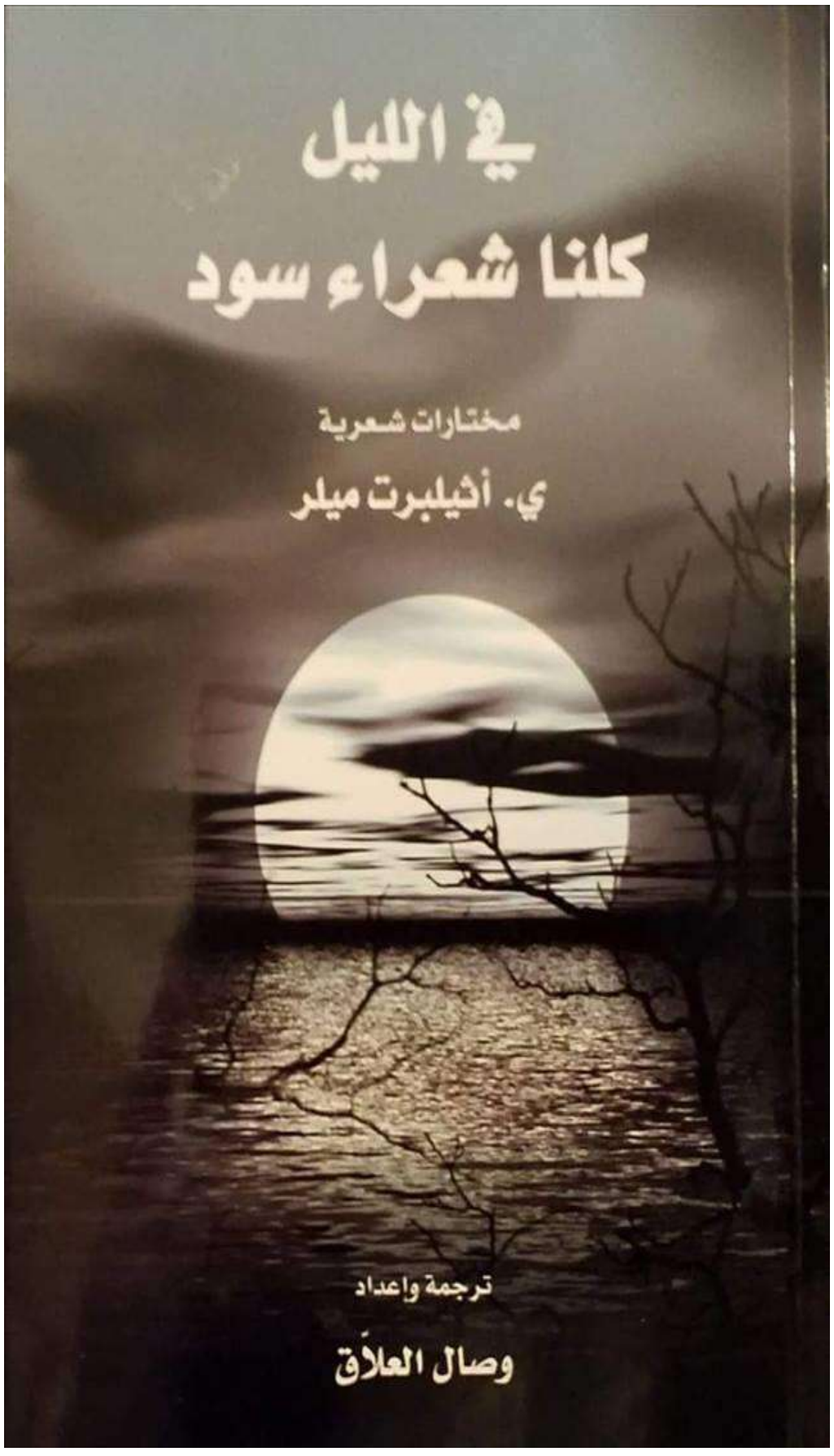

قراءة كتاب شعر آخر

آخذها بين يدي
أفتحها برفق
أباعد بين صفحاتها
وأحدق في الكلمات
كم أود أن أتذوق أحرفها
وأمرر يدي على أسفل ظهرها
أحب أن أقرأها
أحب أن أطارحها الغرام
ثم أتركها تغفو في أحضاني

عندما لتتعود هناك قصائد أخرى
لتكتب
إذهب وأيقظ الموتى
قل لهم أن الحرب قد انتهت
وأن النصر حليفنا
وقل لهم أن الأحياء
ينعمون بالسلم أيضا

لم أشأ أن أكون مزارعا
كأبي واخوتي
فاصبحت جنديا
كان الأمر شاقا ، لكنني نجحت
كنت نحيلا
عندما بدأت تدريباتي العسكرية
أخبرني القائد المسؤول
أن وزني سيزداد
بعد أن أنفذ عددا من عمليات القتل.

بلا عنوان
كلنا
في الليل
شعراء سود

شعر براِين ترنِر

ترجمة: دنيا ميخائيل

إبحار حول الكون

فليبحروا إلى الأبد...

في عام 1819، أمسكتْ بنقش سن الحوت
وسفينة الايسيكس، سحبت المرساة وانطلقت
من نانتوكيت،
حبيبُها يلّوح لها بالوداع وقدمُهُ على الحبل
المؤدي إلى عش الغراب.

لن تراهُ على قيد الحياة مرة أخرى، كأنها عرفتْ
ذلك،
يداها ترتعشان بما يمكن أن يفعله الحب بنا،
الآن فقط بدأت تتعلم ما يمكن أن يفعله الحب
بتقدّم السنين.

قالت أحبك- بينما اختفت السفينةُ عن الأنظار-
حملت الريحُ كلماتِها، في استدارة الأرض،
ارتفاعها وانخفاضها مع مياه المحيط الزرقاء،

كلماتها ارتفعت بتيّارات حارة، هطلتْ مع
الأمطار، طافتْ
عقوداً طويلة من الزمن، شوارع طنجة، ميناء
موسيبي،
مدينة بنما، دارتْ حول رأس الرجاء الصالح،
وممر دريك.

هيكلها العظمي تحت الأرض منذ زمن طويل
ومع ذلك كلماتها ماتزال
على طريق بساتين التفاح، وتمايل مروج القمح
الذهبية،
عشب الصيف الهندي وهو يصدأ إلى خريفٍ
آخر في نيو انكلاند

هناك يكتشفون أخيراً رجلاً مسنّاً على فراش
الموت، في آواخر
القرن العشرين، يموت في المستشفى ولا أحد
يبالي كثيراً
وهو يعرف بأنه لا يستحق أكثر من ذلك،

ومع هذا، تلك الكلمات، يسمعها في النسيم عند
النافذة،
الستائر ترتفع وتنزل لدى اقترابها، وتمر أمامه
تماماً،
شيء جميل، حتى لو لم يكن هو المقصود بها
أبداً،

هاهنا، بوحها فوق البحر، بصوت واحد أزلي،
أحبّ-
حتى وهي تهرب منا، حتى ونحن نرسي مع سفينة
السايدلايتز،
بضوئها الأحمر للاتجاه يساراً، والأخضر للاتجاه
يميناً، بلا عودة.

(السايدلايتز سفينة بضوئين على جانبيها بين الغروب والشروق، الأخضر للميمنة والأحمر للميسرة.)

الحسن إبن البصرة

لو كان بإمكاني السفر ألف سنة إلى الوراء
إلى آب 1004،
إلى خيمة صغيرة
حيث الحسن إبن الهيثم
يغطُّ نائماً بين الكتب
والتي تتحدث عن الغروب و
الظلال والضوء نفسه،
ما كنتُ سأسأل فيما لو ينتقل الضوء
بخط مستقيم،
أو ما الذي يتحكّم بقانون انكسار الضوء،
أو كيف اكتشفَ جسور الهندسة التحليلية،
كنتُ ساسأل عن النور الذي بداخلنا،
وما يُشرقُ في الذهن من مستودع الأحلام الكبير
وفيما لو أنه درسَ ما يجلبهُ ضوءُ النهار
من الظلال العميقة،
وكيف يميّزُنا الضوء.

سيرة ذاتية

براين ترنر كاتب وموسيقار يعيش في ولاية فلوريدا الأمريكية. وهو محرر لسلسلة من المقالات تحت عنوان "القُبلة" في مجلة جورنيكا وسُتنشر عام 2018 كأنثولوجيا عن نورتن.
صدرت له مذكرات بعنوان "حياتي كبلد أجنبي" ومجموعتان شعريتان "هنا، رصاصة" و "ضجيج وهمي".
زوجته المتوفية تواً هي الشاعرة إليس كاسنيتز التي ستصدر مجموعتها الشعرية الثانية "عظام الملاك" عن منشورات أليس جيمس بوكس عام 2019.
براين ترنر هو مؤسس ومدير برنامج الكتابة الإبداعية في كلية سيبرا نيفادا.

نصان ل إليس كوسنيتز

ترجمة: دنيا ميخائيل

سأكون شبحك الجميل

سأكون شبحك الجميل
فأسلّطُ الأنوارَ
في بيتك وأغني
أغانينا المفضلة والمنوعة
التي بها تغزلتَ بي.
سادسُّ إلى أحلامك
جِمالاً ضاحكة
ودعسوقات وعصافير وبوماً
وكل شيء جميل ويطير-
داعب رأسي الناعم الأصلع
على انحناءة رقبتك
سيصلُ إلى هاتفك أيميل فارغ
أو صورة عشوائية لتعبير وجه
وهو مني لأن الآخرة
ليس بها إيميل
كلمات السر تبقى مع الأحياء
ليس هذا عدلاً ولكن يوماً ما
سيحزرونها فأبعث إليك
رسائلَ حب شبحية موقَّعة بأنفاس
قبلات وأنا أتخيّل شفاهك الناعمة
كالوسادة على شفاهي.

اللاجئون يبدون أحسن بالأسود والأبيض

اللاجئون بالأسود والأبيض يبدون أحسن
بعيداً
في أفلام وثائقية قديمة.
ليس كما هم اليوم، بحاجاتهم
المظللة بالزيتوني والبني.
هكذا وجهاً لوجه، جوعى، يغطيهم الغبار.
جماهير تصل، حدود تُعبَر.
يرفضون أن يعودوا
إلى التاريخ الفظيع
الذي أتوا منه.

الكتلة الشعرية في قصيدة النثر

أحمد الفلاحي

الغريب الذي يستدل على وطن بنص

*ليلى عطاء الله

" لا تشي باللّوز

اتركي سرنا للبحر". أحمد الفلاحي

تحرّرت قصيدة النثر من التقعيد الإيقاعي وقطعت أشواطا من اللغة من خلال كسر نظام الجملة العربية بتقديم ما لا يقدم وتأخير مالا يؤخر. فحققت بذلك رحلة نصّية يقودها الدفق الشعوري الذي يجدّف عبر آليات مختلفة تستدعي الدرامي والمشهدي السينمائي والبصري وان كان السردي سدى النصّ بامتياز . إضافة إلى تنوّع الأجناس داخلها وانصهارها في بوتقتها. فما مفهوم الكتلة الشعرية ؟ وما دلالة النص الجامع؟

الكتلة الشعريّة

تحدث غرامشي عن الكتلة التاريخية وهي مرحلة ضرورية لمسار العالم وهي في الواقع تندرج ضمن مفهوم ثقافي لا سياسي إذ ترتبط "بالمثقف العضوي"عبر تنفيذ إستراتيجية لبناء الهيمنة الثقافية المضادة للهيمنة الطبقية السائدة.

تفاعل الأجناس

وصار من الجائز مع قصيدة النثر الابنة الشرعية للحداثة أن نطلق تسمية "الكتلة الشعرية" عليها إذ تتنوّع الأجناس وتتداخل فتبدو للناظر العابر "أوهن من بيت العنكبوت".

غير أن البناء السّردي يقيمها آية من آيات الفن فهي حقا شبكة عنكبوت لكن من حيث متانة الخيوط التي تشد السّدى. إذ يطلق عليها "الخيط الفولاذي" كما جاء في تعريف ويكيبديا ولعل رحلة في نصوص الشاعر احمد الفلاحي

تجلي ذلك لنصافحه في هذا المقطع من قصيدته " غيمة من عطش الحرب".

"سأضع وزري بدلا عن الحرب
واقترف النميمة القزحية
بعيدا عن مطر الإياب
الأوقات التي اسلكها
كخريف فض يدي تموز
أدعها للعناكب الموالية للأرز
وأنتعل خوفي بعيدا عن ظل الماء
ثق أنك لو ترتل جمر هزيع الغياب
ستكون في مأمن من أشواك الروح الكسيفة
وتكون أكثر دراية من عرافة اليمّ السّابع"

ينهض المقطع على فعل استشرافي في حكم المستقبل القريب "سأضع" وينعطف عليه فعل ثان "وأقترف" غير أنّ حركة السّرد تتعطل بحضور تركيب إسنادي اسمي يقوم على مركب نعتي " الأوقات التي" ينهض بالوصف ويؤجل الفعل "أدع" بحكم وظيفته الخبرية. ثم يعود إلى عطف فعل جديد "وأنتقل" ليحدث مرّة أخرى انزياحا على مستوى الضمائر هذه المرة من المتكلم إلى المخاطب "ثق" في فعل أمر متبوع بشرط ممكن على صعوبته "لو ترتل" ليغلق المقطع بأفعال الكينونة الاستشرافية "ستكون" و"تكون".
هذه اللوحة العنكبوتية أو المتاهة في الظاهر تنتصب كأبهى ما يكون من خلال التعالق بين الأفعال التي تثري حركة السّرد وتشدّ خيوط المفردات الفعل الأول منسوب إلى الشاعر الفرد الحاضر بديلا عن الحرب فهي إذ تحط أوزارها تنهض بأفعال سلبية تقوم على الخراب وعلى الدمار. إلا أنّ الشاعر يستدعي المعنى الديني " ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك" يتبعه بفعل مفارق للمدلول الأخلاقي الديني من خلال اقتراف النميمة. إذ يشرّع لها بصريا فترتسم ألوان قوس قزح من خلال النعت الذي يتبعها "النميمة القزحية" إنها لحظة التجلّي الشعري متبوعة بحال كيف؟ بعيدا عن مطر الإياب. هذه الاستعارات الحارقة.... فالعودة إلى الوطن البعيد ممهورة بالمطر وحين يستعصي البكاء باقتراف الرحيل يلجأ الشاعر إلى نميمة ملونة تسنده وهو ينتعل خوفه إنها لحظة مواجهة الذات لا أحد سواك وعليك أن "ترتل جمر هزيع الغياب" إنها لحظات التهجّد يقترفها الغريب الوحيد تدفئ كلّ صقيعه ويرتفع عن زمن خريفي غاب عنه تموز معشوق عشتار الذي يأتي ربيعا وصيفا ويعود إلى عالم الموت خريفا وشتاء. لو استطعت ترتيل الغياب ستكون نبيا ستنوب الرؤيا عن الرؤية.
هكذا تتآلف الحقول الدلالية المختلفة من دينية و أسطورية وشعرية واستعارية لتشكّل لوحة تنطلق من الفعل نطلق عليها "الكتلة الشعرية" وتنتهي بالفعل. الاسم ثابت والفعل متحول وقصيدة النثر تمضي إلى بيت الحرية لا إلى بيت الطاعة.

التناصية التفاعل بين الحاضر والغائب

تنهض قصيدة النثر على "تشعير اليومي" وتبنى التفاصيل بناءا جديدا عبر استدعاء النص الغائب أو مانسميه التناص ويكون النص حينها كما تقول الناقدة نهلة فيصل الاحمد في كتابها "التفاعل النصي (التناصية النظرية والمنهج) "الهيئة العامة لقصور الثقافة"- 2010255"ليس تجميعا مبهما للنصوص الأخرى , بل انه بوتقة تصهر فيها كل الألفاظ وكل الإشعار وكل الخطابات . فهو لا يرتكز على علاقة آلية بل ينتج مزيجا كيميائيا مع السياق الذي يحتويه" .

التناصيّة اللفظيّة:

وتتجلى التناصية في نصوص أحمد الفلاحي من خلال التناصية اللفظيةّ، يقول في نص نشر على موقع الراي برس بتاريخ 2-4-2017

"وأنت هناك خلف النافذة
تنظرين إلى الأشجار الحافية
في الشارع الكبير
سأعيد ترتيب الضوء
بما يتناسب مع ظلال عينيك
أقلم أظافر الوقت
وأهمس في أذن الشروق
بأغنية وتبغ
أترك فنجان قهوتك يخبرهم
أنك فضاء وظل
وأنّ طريقك هو طريقي الوحيد
لا تشي باللوز
اتركي سرنا للبحر
وغني لفيروز "أساميا"

لا يخفي على القارئ حضور محمود درويش عبر مفرداته إذ هناك عبارات كثيرة غدت عبارات درويشية كما يسمّيها النقّاد .يقول درويش:
" لم تأت,قلت ولن ..إذا
سأعيد ترتيب المساء
بما يليق بخيبتي وغيابها"
ويحضر زهر اللوز رديفا للبياض والنقاء. يقول درويش في "كزهر اللوز أو ابعد"
"ما اسم هذا الشيء في شعريّة اللا شيء
شفافة بيضاء
لا وطن ولا منفى هي الكلمات
بل ولع البياض بوصف زهر اللوز"
إنّ الاحتفاء بحضور النص الدرويشي الغائب يزداد ألقا بأغنية فيروز "أساميا" هذا اليومي الذي يتلازم مع قهوتنا الصباحية غير أن الشاعر أحمد الفلاحي يظل متفرّدا هو صوت ذاته التي تتشظى عبر المكان لكنها تترسخ في الاسم انه اليمنيّ المرّ الذي يشرب القهوة بنكهة الملح عبر استدعاء البحر. ذاك الذي يفصله عن الوطن:

" اتركي سرّنا للبحر
وغني لفيروز"
"أساميا"

النص السابق

التناصّية الأجناسيّة:

وتترسّخ "الكتلة الشعرية" من خلال التناصّية الاجناسيّة عبر استدعاء الصوفية, الغزل الدين الإسلامي المسيحي. فلننصت إلى الشاعر في هذا النص من ديوانه "ثلاث مرات قبل الأكل "

مقايضة

" أنت تذهبين محمّلة بالورد لكل الأزقة
ترسمين على الجدران نقوش براقش الأولى
وأنا أتابع الضوء العابر من مخيلة العدم
أنت ترقصين مع غيم الأحاجي
تزرعين أشجار الصنوبر وأركانة الأمنيات
وأنا أصلي لتنمو
لكن بالمقابل أرتق زاوية الفيض بمقام التمكين
ولأكن أكثر صوفية من الماء
أدعك تحجين حجة الوداع
تطوفين حول البيت
شريطة أن لا ترمي الجمرات
لندع الشيطان في حاله
نرشوه ليكون ثالثنا
اللون الثاقب في الغيم وصل وتجلّى
الله الكائن قبل الكون وقبل الماء وبعد النبضة
يجعلنا أكثر صمتا "

أوردنا هذا المقطع على طوله لأنه يمثل في تقديرنا نموذجا لقصيدة النثر من حيث الكثافة السردية التي تحقق ما نطلق عليه "الكتلة النثرية" لا مجال للتوقف ينهمر علينا النص ونلقاه بفرح الطفولة والدهشة الأولى للمطر وهو إلى ذلك مقطع نموذجي للتناصية الأجناسيّة إذ ينفتح عبر مشهدية المدينة الغربية "بائعة الورد" لكن هذه الجميلة توغل في الذهاب عبر الأزقة فيحضر الرسم عبر الجدران ومن خلال نقطة الضوء الوحيدة التي تهيها هذه الأنثى تجتاح النص روحانية شفيفة عبر الصلاة

"تزرعين أشجار الصنوبر وأركانه الأمنيات
وأنا أصلّي لتنمو".

وتتدرج هذه الروحانية عبر مراتب الاشراقات الصوفية، فيفيض النص ويغدو معمّدا بالماء. لعلّه الرّوح القدس ولعلّها العذراء إذ تهز النخيل. هي فسحة الرّوح وحجّ الوداع,حيث لا إمكان لما كان مرة ثانية. إنه الذهاب إلى حيث لا تنزل الأرض أبدا. غير أنّ الشاعر يراوغنا على طريقة شعراء النثر. إذ يشترط أن لا ترمي الجمرات

"ولأكن أكثر صوفية من الماء
أدعك تحجين حجة الوداع
تطوفين حول البيت
شريطة أن لا ترمي الجمرات

لندع الشيطان في حاله
نرشوه ليكون ثالثنا"

أهي الأرض البعيدة الممهورة بعشق يائس، أم هي القصيدة التي يحترق الشاعر في بخورها ويتلذذ غواية شيطان الشعر؟؟
ينتهي المقطع بما يشبه ترتيل أسجاع الكهان في الجاهلية " الله/ الماء/النبضة" هي الدفقة الشعورية تنثال تنتشي الرّوح ونصمت أمام جلالة اللحظة، إنها الدهشة الأولى.
"الكون الثاقب في الغيم وصل وتجلّى
الله الكائن قبل الكون وقبل الماء وبعد النبضة
يجعلنا أكثر صمتا"
من خلال هذا الجمع العجيب يتجلّى الشاعر أحمد الفلاحي مفردا بصيغة الجمع إنه حضارة تتجمّع في الأسطر. تتيح لقصيدة النثر أن تكون نصّا جامعا.لكنّه متفرّد به لا شي يشبهه سواه. لا مقايضة ولا بديل عنه غيره.
ينتهي النص ب:

" هناك أرحل
هنا
أرحل
غصن رحيل وليل عويل
أقايضني بي
وأثمل
وأنت انتعلي الفجر
وصلّي معي"

من ديوان "ثلاث مرات قبل الأكل"
يرحّل الشاعر "هناك إلى هنا". يتوحّد بها رغم الغياب ولا يقايض. إنها صلاة الفجر بوابة الأمل فإلى أين ؟

الوطن نستدلّ عليه بنصّ:

الشّاعر الفاعل رغم الغياب:

حين تكون داخل وطن يأويك وتحمل بين ضلوعك وطنا تأويه فأنت الفاعل رغم الغياب من بوابة الفجر يستشرف الشاعر أحمد الفلاحي البحر عبر إيقاع تركيبي ينهض على ترديد فعل الأمر على وجه الالتماس "خذ" و"اترك" يبني عالما موجودا يتخلى عنه وآخر منشودا يودّ أن يكون.

"خذ وجهي أيها البحر
واترك حقيبتي
الحقيبة بيضاء
لكنها وطني الآن
خذ قدمي أيها النهر
واترك حذائي
الحذاء أسود
لكنه رفيقي "

الوجه واجهة يراها العابرون يتثبت منه حرّاس السّواحل لكنّ ملامحه تغيب حين نرحل، لا أحد يتعرّف علينا في المدن الغريبة فما الحاجة إليه إذن؟ الحقيبة البيضاء أهم منه ففيها لاشي و كل شي إنها وطن الغريب والقدم ترسم الخطى على الأرض,فإن ضاعت الأرض تصبح عديمة الجدوى لذلك يتخلى عنها الشاعر في مقابل الاحتفاظ بالحذاء لعل سواده بعض تراب الوطن
عبر الأبيض والأسود يحاول الشاعر الحياد. تغيب عنه الألوان ويفقد شيئا فشيئا حواسه، اللمس، البصر تغدو وسائل غير صالحة للحياة.يستعيض عنها بآثارها "القبلة" اللوحة التي لا تموت والدمعة الكروية التي تتشكل أرضا من الصفاء

"خذ شفتي أيها الشوك
واترك قبلتي
القبلة لوحة لا تموت
خذ عيني أيها الضوء
واترك دمعتي
الدمعة
شكل الأرض

وملوحة الأوطان"

ما أعذب هذا الوطن المرّ المالح إذ يغدو دمعة عالقة وقبلة منسية ذات شوك
يتجرّد الشاعر من كلّه الذي لا حاجة له به وهو بعيد عن هناك ويتوسّل بقاء القلب، نافورة الأحلام، أليس القلب هو في الواقع كلّ الكلّ؟ إنه الكبير الذي يضيق بكل مادي زائل ولا يتسع إلا للشوق وحده الباقي الوحيد حين لا أحد

"خذني كاملا أيّها الشّوق
واترك لي قلبي
قلبي الكبير جدّا
لكنّه
لا يتّسع إلاّ لك."

ماذا يفعل بالشوق؟ إنه يرسم. يؤسّس لأرض فيه لا تموت. يكفيه حرف وجدار

" بأكثر من حرف
بأكثر من حرف
أزاوج بين العناكب
أرسم خدرين
لفأر المدينة
ولأنثى الشفق"

وحدها قصيدة النثر تجمع مالايجمّع "زواج العناكب" "فأر المدينة" "أنثى الشفق" يتسلل الحرف عبر الشوارع الخلفية يؤسّس ماهو غير ممكن حسب التعاليم والقواعد ولكنه إمكان الممكن لدى الشاعر,هي سلطة النص التي تتجاوز حدود الجغرافيا.

"لا أتركني أخطط الجدران
بالفحم المتناثر من الجثث
العالم أسود أكثر مما يجب
فلماذا ألطخ الجدران بحزن آخر
وبقليل من الأمل

سأرسم طفلة على حائطكم
وأترككم تلبسونها السواد
بأكثر من حرف"

تلك مهمة الشاعر الذي يتجاوز حدود قصيدة النثر كما نظّرت لها "سوزان برنار" والتي اشترطت "المجّانية" أي أن لا يكون الشاعر قاصدا من نصه سوى ذاته، لكن الواقع تغير وقصيدة النثر سبقت النقاد أشواطا.
إذ أن الرسم على الجدران مثّل ظاهرة حديثة ارتبطت كما يقول "شريف رزق" بالموقف الشعبي "تعد ظاهرة الكتابة على الجدران من الظواهر اللافتة للتعبير عن الموقف الشعبي من المجتمع والسياسة,وتعكس ثقافة الشارع وقناعاته,حيث الجغرافيا تتضمن تاريخا".دراسة عن قصيدة النثر.
_ يرفض الشاعر تلطيخ الجدران بالسواد ويختار بديلا عن ذلك رسم طفلة. أليست الطفلة هي القصيدة؟ أليس السواد هو الحبر؟ والقصيدة الطفلة وحدها تشقّ جيب الظلام لتعلن أنّها لا تهزم أبدا.

بكى صاحبي الأصدقاء والوطن:

على خطى جده "امرؤالقيس" يرحل أحمد الفلاحي وكأنّ الرّحيل قدر عربي بامتياز

"بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا
فقلت لا تبك عينك إنما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا"

إنه العبور إلى الضفة الأخرى يقول الفلاحي في نصّ "الأصدقاء"

" الأصدقاء وهم يرحلون إلى الضفة الأخرى
يتركون البحر كعادته

كشكول

فالبحر لا يأبه للعابرين
.....
كل العابرين إلى هناك
النازفين بخيالاتهم
المجروحين بالضوء
يبكون قليلا
ثم يستعيدون الرحيل
لا وثوب أكثر من صمت الليل
ولا نزيف أكبر من جرح الوطن"

إنه المشهد الصادم كيف العبور والى أين ؟,إن عبرت البحر فكيف تعبر جرحك؟ إنّه رديفك وعلقك فمن أين البلسم؟ إنه مضاعفة لحياة عابرة ولموت آخر رغم كل هذه القساوة فان الشاعر يحاول ملكا هذه المرّة على الصفحات.
فالقصيدة لا تموت وهي الباقية حين كلّ عبور أو رحيل يتسلّح بأمل الكتابة يحدوه شوق لا ينطفئ يقول في قصيدة "الحطابون"

"لم اعد أرتجف
حين يمطرني السفر
ولا حين تسرج في دمي قرنقلة الشوق
أصبحتُ
أشم الخبيئة على مسافة عام
يأتي الزيف
على حبات كرز"

إنّه الوعد الذي يتأسّس عبر الاستشراف فينتصر الشاعر على غربته وعلى وحدته. لا ندم ولا بكاء إنّه مشروع حياة.

"لست نادما على كل شغفي
بالضوء
بالبحر
أعرف كيف أجتّز حشاشة شغفي
لحظئذ
أحتاج فقط لقبلة إضافية"

لكنّنا نحتاج إلى فسحة أوسع لنظل مع هذا الشاعر الذي مثل نصّه نموذجا متقدما "للكتلة الشعرية" معنى ودلالة والذي أكد أنّ قصيدة النثر ليست لونا هجينا كما يزعم معارضوها ولا هي مقطوعة من شجرة كما يدّعي بعض مناصريها ممن يكتفون بالتخندق خلف البيانات. إنما هي ابنة شرعية للنصّ الشّعري بشعرها الطويل حتى الينابيع.

"سأثقب أذن الصبح
وأنتعل الوله
ولن أرتّل حزني"

من ديوان "ثلاث مرات قبل الأكل"

أجل مادام الشعر على قيد نبض, لن نرتّل أحزاننا. سنزرع حقولا من الكرز وسنسيّجها بألوان قوس قزح.
نختم بهذا النص للفلاحي

غريب

هذا الغريب
لم يزل وحيدا
يؤرقه الضوء
ويبكي عند أول قطرة مطر.

هذا الوحيد
لم يزل غريبا
يحزنه البعد
ويضحك عند أول دمعة.

هذا الفريد
لم يزل عاشقا
يقتله الشوق
ويموت عند أول قبلة

***شاعرة وباحثة**

اللوحة للفنان عدنان جمن

شبكة أطياف الثقافية
Culture Atyaf Network